الأردن – اربد
جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية
دكتوراه تربية إسلامية

التفكير الناقد في التربية الإسلامية
(دراسة تحليلية تأصيلية)

Critical Thinking In Islamic Education
"An Analytical And Authenticating Study"

إعداد

لبنى حسين محمد الرشدان

إشراف

الأستاذ الدكتور:مروان إبراهيم القيسي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فلسفة في التربية الإسلامية
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

التفكير الناقد في التربية الإسلامية
(دراسة تحليلية تأصيلية)

إعداد
لبنى حسين محمد الرشدان
بكالوريس اصول دين ،جامعة اليرموك،١٩٩٤م
ماجستير تربية في الاسلام،جامعة اليرموك، ١٩٩٨م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة فلسفة في التربية الاسلامية ،جامعة اليرموك/اربد/الأردن ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي ..... مشرفاً ورئيساً
أستاذ في الفكر الإسلامي

الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني ..... عضواً
أستاذ في أصول التربية

الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف مفضي خرابشة..... عضواً
أستاذ في الفقه وأصوله

الأستاذ الدكتور رافع عقيل الزغول..... عضواً
أستاذ في علم النفس التربوي

الدكتور يوسف محمد صالح الزيوت ..... عضواً
أستاذ في العقيدة الإسلامية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من تحيا معي دوما بروحها سائلا المولى أن يجزيها عني خير الجزاء وأن لا يحرمها ثواب جهدي . . .والدتي رحمها الله تعالى

إلى من أدبني فأحسن تأديبي راجيا أن أكون سترا له من النار. . .

والدي المحامي حسين الرشدان

إلى من طلب إليَ أن أهديه فتح الباري . . .جدي بشير التل رحمه الله

إلى من شد على يدي طوال الدرب مخلصا . .زوجي الدكتور خالد الشرمان

إلى من نذرتهم لله تعالى سائلا إياه أن يهديهم ويهدي بهم. . . المعتصم ، عمرو ، رغد عبادة ، ومن شاركتني وتحملت معي عناء البحث لحظة بلحظة . . . سلمى.

إلى كل من علمني حرفا وغرس في فكرة دفعتني للأمام

أهدي ثمرة جهدي هذا

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر والمنة لله من قبل ومن بعد ،له الحمد على كل نعمة ظاهرة وباطنة ،له الثناء الحسن،والشكر الدائم على عظيم كرمه وجوده سبحانه.

فانه ومن باب الشكر لأصحاب الفضل اللذين أمرنا الله بشكرهم ،أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير ، وبخالص الدعاء إلى كل من كانت له يد الفضل ممدودة إلي بالعطاء والنصح والتوجيه والإرشاد قبل وأثناء وبعد إنجاز هذا العمل ، وأخص بالشكر والتقدير الأستاذ الدكتور مروان القيسي الذي كان لنصحه ودعمه الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل وإخراجه في صورته النهائية .

والشكر والعرفان لكل من تتلمذت على يده وأفدت من فكره سائلا المولى أن لا يحرمهم أجر وثواب أعمالنا .

كما وأتقدم بالشكر لأصحاب الفضيلة الأساتذة الأكارم اللذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة وتوجيه النقد البناء لها .

والله ولي التوفيق

الباحثة
لبنى الرشدان

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والإهداء	ت-ث
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	خ
المقدمة	١
الفصل الأول :التفكير الناقد في الدراسات الحديثة	١٢
المبحث الأول : مقدمة في التفكير.....	١٢
المطلب الأول:مفهوم التفكير.....	١٢
المطلب الثاني :خصائص التفكير.....	١٥
المطلب الثالث: أنماط التفكير.....	١٦
المبحث الثاني :مفهوم التفكير الناقد	٢٠
المبحث الثالث : أهداف التفكير الناقد.....	٢٧
المبحث الرابع : معايير التفكير الناقد.....	٣٠
المبحث الخامس :مهارات التفكير الناقد.....	٣٢
المبحث السادس : خصائص المفكر الناقد.....	٣٨
المبحث السابع : تنمية التفكير الناقد.....	٤٠
الفصل الثاني :التفكير الناقد في القران الكريم والسنة الشريفة.....	٤٥
المبحث الأول:مفهوم التفكير الناقد والحاجة إليه في التربية الإسلامية.....	٤٧
المطلب الأول :مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية.....	٤٧
المطلب الثاني:الحاجة الى التفكير الناقد في التربية الإسلامية.....	٥٨
المبحث الثاني: التفكير الناقد في القرآن الكريم.....	٦٤
المطلب الأول : العقل ,عملياته وميادينه في القران الكريم.....	٦٤
المطلب الثاني : مظاهر عناية القران الكريم بالتفكير.....	٦٨
المطلب الثالث : موقف القران الكريم من التفكير الناقد.....	٧٨
المطلب الرابع : نماذج من النقد القرآني	١٠٣
المبحث الثالث :التفكير الناقد في السنة النبوية.....	١١٠
المطلب الأول :عناية السنة النبوية بالتفكير.....	١١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: موقف السنة النبوية من التفكير الناقد..... ١٢٣
المبحث الرابع: أخطاء ومعيقات التفكير الناقد..... ١٤١
الفصل الثالث :منهج التفكير الناقد في التربية الإسلامية..... ١٥٣
المبحث الأول :أهداف التفكير الناقد في التربية الاسلامية..... ١٥٦
المبحث الثاني : مظاهر التفكير الناقد في الفكر الاسلامي ومنطلقاته ومجالاته... ١٦١
المطلب الأول: مظاهر التفكير الناقد في الفكر الاسلامي..... ١٦١
المطلب الثاني : خلاصة للمنطلقات الشرعية للتفكير الناقد ومجالاته..... ١٨٢
المبحث الثالث: التفكير الناقد في علوم المسلمين..... ١٩٩
المطلب الأول: التفكير الناقد في علم الحديث..... ١٩٩
المطلب الثاني :التفكير الناقد في علم أصول الفقه..... ٢١٧
المبحث الرابع: الإطار النظري لمنهج التفكيرالناقد في التربية الإسلامية..... ٢٢٨
المطلب الأول: مكونات التفكير الناقد في التربية الاسلامية ومهاراته..... ٢٢٨
المطلب الثاني: ضوابط ومعايير التفكير الناقد في التربية الإسلامية ٢٣٤
المطلب الثالث : قواعد منهجية للتفكير الناقد في التربية الإسلامية ٢٤٠
النتائج ٢٥٠
التوصيات..... ٢٥٤
فهرس الآيات..... ٢٥٥
فهرس الأحاديث..... ٢٦٢
المصادر والمراجع..... ٢٦٥
الملخص باللغة الإنجليزية..... ٢٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

فإن جهود التجديد والإصلاح لا يمكن أن تتم في الفراغ بعيدة عن ساحات التفاعل الاجتماعي بأدواته وآلياته من الحوار، والمناصحة، والنقد.

ويشهد عالم اليوم تحديات جمة تفرض على العقل المسلم التعامل معها بدرجة عالية من الوعي والحيطة والتمحيص ، وتتطلب منه مقدرة على الضبط والتحكم،مما يؤكد أهمية وضرورة وجود منهج علمي محكم للتعامل مع تلك التحديات وغيرها، وأساس ذلك التفكير المنهجي ، إذ أن الذي يفكر قادر على معرفة ذاته كما هو قادر على معرفة الموضوعات ، وهو قادر على نقد ذاته كما هو قادر على نقد الأخر ، ومن هنا لقي التفكير اهتماما وعناية بالغة، وانصرفت إليه الدراسات الحديثة في التربية،حيث تناولت أنواعه ،وأساليب تنميته ،وبحثت في مهاراته،وتطبيقاته خاصة في المؤسسات التعليمية .

ومن أنواع التفكير ،التفكير الناقد الذي يعد قوة متجددة لبناء الفرد والمجتمع معاً ، حيث تضافرت الجهود وعلت الصيحات في عالم اليوم من أجل تنمية الموارد البشرية ، وأصبح التفكير الناقد من أهم أهداف التربية المعاصرة في مختلف الأنظمة التربوية في العالم، بهدف تحقيق الفهم، وإكساب المتعلم القدرة على تقييم وجهات النظر، وحل المشكلات .

كما بات التفكير الناقد ضرورة ملحة وخطوة لا يمكن تجاوزها للتعامل مع العديد من القضايا ،التي تتأكد الحاجة فيها إلى انتقاء الخامات واكتشاف الطاقات البشرية ، وترشيح أصحاب الخبرة والكفاءة من أهل الصلاح الغيورين المخلصين،القادرين على تحديد مواطن الخلل ،واستنباط العبر من التجارب ،وحسن قراءة التاريخ القريب والبعيد.

ولا يمكن تجاوز التفكير الناقد في الإفادة من التراث،وحسن توظيفه و الانتقاء منه ، وفي تحقيق الإصلاح التربوي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والذي يقوم على تشخيص الواقع، وعلاج مشكلاته وفق قواعد وأسس منهجية تتضح فيها المعايير والضوابط ،وتحفظ عملية الإصلاح والتجديد من الانحراف عن الغاية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن بناء وتعزيز منهج التفكير الناقد سيسهم بلا شك في استعادة الشخصية المسلمة فاعليتها وتوازنها ، وسيخلصها من التبعية العمياء ،ومن شيوع النمط الاستهلاكي الذي تجاوز المستوى المادي إلى المعنوي بما يتضمنه من أفكار وقيم واتجاهات.

وفي ظل التفكير الناقد تتعزز قدرة الفرد على الموضوعية والدقة ،والإحساس بالمجتمع والسعي لرقيه، بينما يتعمق في غيابه العقلية النمطية التبريرية،وتسود أشكال التطرف والسلبية والانطوائية والعزلة عن هموم المجتمع وتطلعات الأمة،ويغيب إبداع العقل، وتشل فاعليته .

من هنا كان لابد للقائمين والمعنيين بأمور التربية الإسلامية من الاهتمام بأمر تنمية التفكير الناقد ، وفق أسس ومعايير إسلامية ، واستنادا إلى إطار معرفي إسلامي يبرز خصوصية المنهج والغاية .

وفي ضوء ما سبق تأتي هذه الدراسة لتبين مفهوم التفكير الناقد: أسسه،وخصائصه، ومعاييره، وضوابطه ،ودور المؤسسات في تنميته من منظور تربوي إسلامي.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في كونها:

١- تناقش قضية من قضايا التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية.

٢- ستثري الدراسات حول موضوع التفكير الناقد من منطلق إسلامي.

٣- ستسهم في التأصيل الإسلامي للعملية التربوية ، وفي تفعيل نتائجها في المؤسسات التربوية.

٤- تفتح الأفاق أمام المزيد من الدراسات التأصيلية التي تتناول موضوعات علم النفس.

٥- تسهم في الكشف عن الدلالات التربوية المتضمنة في القران الكريم،والسنة الشريفة، والفكر الإسلامي.

٦ - تقدم مقترحات وتطبيقات لممارسة وتنمية التفكير الناقد من خلال المؤسسات التربوية.

٧- ستسهم في الجهود المبذولة للتخلص من حالة الجمود، والانطلاق نحو التغيير والإصلاح ، وفق منهج إسلامي أصيل من خلال تنمية الحس النقدي لدى أفراد المجتمع نحو قضاياهم ومشكلاتهم .

٨- ستساعد على تجاوز معيقات وأخطاء التفكير الناقد من خلال إلقاء الضوء عليها بالتحليل والنقد .

٩- ستظهر غنى وثراء وتميز المنهج الإسلامي ، وقدرته الفائقة على صياغة الشخصية السوية وتقديمها أنموذجا عالميا للفاعلية والإيجابية الشاملة والمتوازنة – بإذن الله – .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسيظهر لنا المزيد من أهمية هذه الدراسة في حياتنا من خلال مبحث الحاجة الى التفكير الناقد في ثنايا الدراسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع التفكير بشكل عام والتفكير الناقد بشكل خاص ،إلا أن تلك الدراسات في أغلبها لم تخرج عما كتبه الغرب في موضوع التفكير ووفق رؤيتهم ونظرياتهم.

وفي ضوء الحاجة إلى التخلص من التبعية والتقليد في طرح القضايا ومعالجة المشكلات، والحاجة إلى إعمال مدارك العقل الإسلامي ، ومراعاة خصوصية الحضارة الإسلامية وبيئتها، جاءت هذه الدراسة لإبراز وبيان التصور الإسلامي للتفكير الناقد في سبيل الوصول إلى استقلال يميز فكر المسلم ، ويعكس أصالة فكره وحضارته. وبما يسهم في علاج ما تواجهه التربية الإسلامية من مشكلات تجذرت نتيجة لغياب النقد المنهجي البناء، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الأتي:

ما ملامح المنهج العلمي للتفكير الناقد في التربية الإسلامية وما أبعاده ومقوماته ؟

والإجابة على هذا السؤال تستدعي الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما مفهوم التفكير الناقد في الدراسات الحديثة، وما هي معاييره ،وخصائصه ومهاراته؟

٢- ما موقف القران الكريم والسنة الشريفة من التفكير الناقد ؟

٣- ما منهج التفكير الناقد في التربية الاسلامية من من خلال علوم المسلمين وممارساتهم؟

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وذلك من خلال :

١- الإفادة مما كتب في موضوع التفكير الناقد في الدراسات الحديثة في علم النفس في تحديد الاطار النظري لمعطيات الدراسة .

٢- جمع النصوص ذات العلاقة من القران والسنة والتي تناولت وظائف العقل والمنطلقات الشرعية للاصلاح والتغيير.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٣- الرجوع إلى كتب تفسير القران الكريم وخاصة تفسيري الظلال والتحرير والتنوير ، وشروح الحديث النبوي لبيان معاني النصوص.

٤- الرجوع إلى التراث الإسلامي واستقراء أراء علماء المسلمين وإسهامهم في موضوع البحث باختيار نماذج تجلت من خلالها عناصر التفكير الناقد .

٥- وصف محتوى المؤلفات الإسلامية وخاصة الجزء المخصص للمنهج النقدي عند علماء الحديث ،وأصول الفقه لاستجلاء عناصر التفكير الناقد من خلال الدراسة والتحليل، ومن ثم تنظيمها تنظيما يبرز التصور الإسلامي للموضوع بجوانبه المختلفة.

٦- استخلاص منهج للتفكير الناقد في التربية الاسلامية بعد استقراء ووصف ما جاء في الفكر الاسلامي .

حدود الدراسة :

ستقتصر الدراسة في بحث عناصر التفكير الناقد وتأصيله على الكتاب والسنة، وعلى مواقف نقدية عامة لعلماء ومفكرين اسلاميين ،وعلى علم مصطلح الحديث وعلم أصول الفقه لكونهما من أبرز العلوم المنهجية لدى المسلمينإذ يصعب استغراق البحث لجميع المصادر والعلوم والعلماء .

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة في المظان الآتية :

ـ مكتبات الجامعات الأردنية.[١]

ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات السلامية .[٢]

ـ دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية.[٣]

ـ التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببلوغرافية .[٤]

---

[١] موقع اتحاد الجامعات الأردنية ،مكتبة جامعة اليرموك

[٢] وذلك عن طريق موقعه على شبكة الانترنت وعن طريق المراسلة.

[٣] النقيب،عبد الرحمن،عمان،١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

[٤] الجلاد،ماجد زكي ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمان،١٤٤١هـ-٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- YarmoukUniversity
www.manaraa.com

ـ ملخص بحوث ودراسات مركز البحوث التربوية – جامعة قطر ١٩٧٩-١٩٨٢م.[٢]

ـ دليل الرسائل الجامعية التي نوقشت في كلية دار العلوم منذ عام ١٩٥٠- ٢٠٠٠م.[٣]

ـ ملخصات رسائل الماجستير /جامعة اليرموك ١٩٨٨-١٩٩٣م.[٤]

ـ البحث العام على شبكة الانترنت

ظهر للباحثة – في حدود ما بذلته من جهد – أنه ليس هناك دراسة علمية بعنوان الدراسة الحالية أو شاملة لموضوعاتها ،إلا أنه هناك دراسات على صلة ما بموضوعها ، وفيما يأتي ذكر لها وتحديد لمجال الالتقاء معها:

١ـ فصول في التفكير الموضوعي (ضمن سلسلة الرحلة إلى الذات).[٥]

هدفت الدراسة إلى الانكفاء على دراسة الأسباب والعوامل الداخلية المؤثرة في تقهقر الأمة ونهضتها.

واشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول تناول فيها الباحث التفكير بصوره عامة من حيث مفهومه وأسبابه وموقف القران منه وأهميته، ثم عرض لموضوع التفكير العلمي من حيث التعريف والخصائص ،وانتقل للحديث عن التفكير الموضوعي وبين أن القران قد تضمن تصورا واضحا للتفكير الموضوعي ارتكز على التثبت، والبعد عن الظن، وإنصاف الناس. وأشار إلى موضوع نقد الذات وترك التعصب ثم تناول نماذج وأمثلة من حياة العلماء تتسم بالموضوعية، وعرض لصور ومواقف أخرى تنافي الموضوعية .

وتعد هذه الدراسة أكثر الدراسات التقاء بدراستي إذ أفادت منها في أكثر من موضع على اعتبار أن الموضوعية من أهم معايير وسمات التفكير الناقد.

وتتميز الدراسة الحالية بأنها تنصب في مجال التربية الإسلامية ،وتسعى إلى تأصيل التفكير الناقد بصورة خاصة،وتتضمن تصورا لمنهجية متكاملة للتفكير الناقد من حيث المفهوم ،والأسس ،والمعايير ،والخصائص ،بينما تلقي دراسة بكار إضاءات متفرقة على مواطن الخلل في الموضوعية ، وكيف يمكن الالتزام بها وتطبيقها ، وذلك من خلال ما عرضه الباحث من أمثلة انتقاها من تراث الأمة .

---

[١] الجلاد،ماجد زكي ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمان،١٤٤١هـ-٢٠٠٠م

[٢] المجلد الأول ،١٩٧٩-١٩٨٢

[٣] إعداد:علام ،مها احمد .إشراف: خفاجي ،كمال السيد،البحث العلمي في دار العلوم.

[٤] المجلد السابع،مركز البحث والتطوير التربوي ،جامعة اليرموك ،١٩٩٥م .

[٥] بكار ،عبد الكريم،دار القلم دمشق، ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ــ التفكير من المشاهدة إلى الشهود.[١]

هذا الكتاب دراسة مفصلة للتفكير من منظور نفس إسلامي ، عمل فيه المؤلف على توضيح قيمة التفكر العبادية ،ومناقشته من وجهة نظر علم النفس الحديث ،وبخاصة موضوع الدراسات المعرفية والتفكر والتأمل الارتقائي .

كما ناقش طبيعة التفكر ومراحله من وجهة نظر بعض علماء التراث الإسلامي من أمثال الغزالي ،وابن القيم ومقارنته بما توصل إليه علم النفس الحديث، واقترح المؤلف تصوراً نفسياً إسلامياً لمراحل التفكر من المشاهدة إلى الشهود ، أي ابتداء من مرحلة الإدراك الحسي وانتهاء بمنزلة المراقبة والبصيرة الثاقبة ، وبين بعض أهم الأساليب القرآنية التي تحض على التفكر في خلق السموات والأرض، وتحدث عن طبيعة التفكر كعبادة حرة طليقة .

كما تناول المؤلف الفروق الفردية في درجات التفكر ،حيث توصل إلى أهم العوامل البيئية والجبلية التي تجعل المؤمنين أشد عمقاً في تفكرهم وأكثر اهتماماً بعبادة التفكر من غيرهم ، مثل القدرة على التركيز الذهني، والحالة الانفعالية والعقلية للمؤمن ، ومستوى معرفته بالشيء الذي يتفكر فيه ، وأثر الصحبة والقدوة الصالحة وغيرها من العوامل .

واختتم المؤلف الكتاب بدراسة عن التفكر في سنن الكون بالمقارنة مع الطريقة العلمية، من حيث اعتمادها على الملاحظة المضبوطة والتجريب للوصول إلى النظريات والقوانين العامة.

وكما يظهر من موضوعات الدراسة ،فإنها تناولت موضوع التفكر كعبادة وليس التفكير كمنهج.

وقد أفدت منها في موضوع خصائص المفكر الناقد .

٣ــ المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية (دراسة نقدية)[٢].

هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية تعامل المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية مع مصادر التراث التربوي الإسلامي ، والتعرف على واقع هذه المؤلفات من حيث المستوى العلمي، والإضافات العلمية ،واثر الفكر الغربي فيها .

وقد تناولت الباحثة بصورة موجزة تمهيدا لدراستها مفهوم النقد في القران والسنة وعلم الحديث ، كما تناولت مفهوم النقد التربوي وضرورته وأهدافه ومعاييره .

---

[١] – البدري ،مالك : دراسة نفسية إسلامية ، الطبعة الثانية ، عمان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م ، (١١٩) صفحة .

[٢] جرادات ،خوله احمد ،ماجستير تربية إسلامية ،جامعة اليرموك ،١٩٩٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وشكل ذلك التمهيد هامش الالتقاء مع دراستي الحالية، إذ تضمن اضاءات مفيدة على موضوع النقد والحاجة إليه ،كما أفدت منه في مجالات إعمال التفكير الناقد.

٤ــ جوانب الفكر والتفكر في القران الكريم [١] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم ، كما هدفت إلى التعرف على مفهوم العقل والتفكير في القرآن ، وعلاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى ، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي : ما جوانب التفكير والتفكر في القرآن الكريم ؟

قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي ، تناول فيها مفهوم العقل والتفكير ، البحث في مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح ومفهوم العقل في القرآن ، ومفهوم التفكير وعلاقته بالعمليات العقلية الأخرى ، ووسائل التفكير، وبين أقسام الحواس ونظرة القرآن إلى الحواس ، كما تناول اللغة وعلاقتها بالتفكير والتفكر وعرض بإيجاز خصائص لغة القرآن في تحرير التفكير من القيود ، واستخلص عدداً من القواعد المنهجية في تنمية التفكير ، كما بحث مناهج البحث وأصولها في القرآن الكريم .

وهي دراسة عامة في موضوع التفكير ، و موجزه في بيان القواعد ، وقد أفادت منه الدراسة الحالية في مبحث معوقات التفكير وقواعده ،و بعض جوانب التفكير الناقد في القرآن الكريم.

٥ــ التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية.[٢]

هدفت الدراسة إلى تقرير المسؤولية الفردية في التربية والمراقبة الذاتية للارتقاء بالشخصية الإسلامية من خلال التقويم بغية الوصول إلى الشخصية المتزنة ، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول .

تناولت المقدمة أهمية الموضوع، وهدف الدراسة وأسئلتها ، والدراسات السابقة ومنهجية الدراسة ومحدداتها .

واشتمل الفصل الأول على توضيح المفاهيم الخاصة بالدراسة ، وأسباب التقويم الذاتي ، ونتائجه الايجابية والآثار السلبية المترتبة عليه ، وأنواع التقويم الذاتي ، وعلاقته بالنفس الأمارة، والنفس المطمئنة.

---

[١] الهيشان،محمود محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة اليرموك ، إشراف محمد ملكاوي وشادية التل ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ،(١٥٠) صفحة .

[٢] أكرم عبد القادر أبو إسماعيل ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك، إشراف : شحادة العمري وابراهيم القاعود ، ١٤١٩/١٩٩٨ ، (١٦٤) صفحة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وناقش الفصل الثاني معايير التقويم الذاتي في التربية الإسلامية ، والتي تضمنت الثوابت والمتغيرات ، كما تضمنت آداب التقويم الذاتي للشخصية . واهتم الفصل الثالث بالتفكير الموضوعي وعلاقته بالتقويم الذاتي ، وقواعد التفكير الموضوعي في عملية التقويم الذاتي ، والأسباب التي تنافي التفكير الموضوعي في عملية التقويم الذاتي .

وعالج الفصل الرابع محاور التقويم الذاتي ، فتحدث عن محور الاعتقاد ، وتوحيد الإلوهية والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالقضاء والقدر ، ومحور النية ومحور العمل وأهمية تقويمها ، والنتائج الايجابية والسلبية الناجمة المترتبة على ذلك.

وتلتقي الدراسة مع دراستي في واحد من مجالات إعمال التفكير الناقد وهو النقد الذاتي.

٦ــ منهج التفكير في الحديث النبو ي (جمعا وتصنيفا ودراسة).[١]

تناولت هذه الدراسة موضوع التفكير في الحديث النبوي بهدف توضيح السياسة العامة التي اتبعها الرسول ﷺ في التفكير وإعمال العقل ،واعتمدت الدراسة منهج البحث في الحديث الموضوعي من حيث جمع الأحاديث وتصنيفها تحت عناوين، ودراسة درجة ثبوت الحديث، والتعليق اليسير عليه اعتمادا على كتب الشروح .

وتضمن البحث تمهيدا وأربعة فصول ،اشتملت على المفاهيم الأساسية ،والبحث في تحرير العقل الإنساني من معيقات التفكير، كالأوهام والخرافات ، ثم بيان المنهج النبوي في التثبت وإقامة الدليل ، وواقعية هذا المنهج في مواجهة المستجدات.

واستفدت من هذه الدراسة في التأصيل لبعض الأفكار المتعلقة بالتفكير الناقد على وجه التحديد، و في مبحث جوانب التفكير الناقد في السنة النبوية فيما يتصل بهذا النوع من التفكير،وان كانت الدراسة لم تشر إلى أنواع التفكير ولم تصنف الأحاديث وفقها.

٧ــ النقد الذاتي في ضوء التربية الإسلامية.[٢]

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية النقد الذاتي ودور المؤسسات التربوية في تنمية هذه العملية في نفس النشء المسلم من خلال توضيح مفهوم النقد الذاتي وخصائصه ومقوماته وأساليبه وأهدافه ومعوقاته من خلال استقراء عدد من آيات القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة

---

[١] الفقيه ،شفاء علي حسن ،ماجستير حديث /الجامعة الأردنية ،٢٠٠٤م

[٢] حداد، خلود عبد الكريم ،ماجستير تربية إسلامية – اليرموك/٢٠٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد تناولت الموضوع تحت مفهوم النفس اللوامة ، ومحاسبة النفس....واقتصرت الدراسة على تناول النقد الذاتي بالنسبة لنفس الإنسان فقط أي على المستوى الفردي ،وهو واحد من مجالات النقد وهو ما يلتقي مع دراستي.

تخلص الباحثة من عرضها للدراسات السابقة إلى الأمور الآتية :

- الدراسات التي تناولت موضوع التفكير، تناولته بصورة عامة سواء من حيث العرض ،أو التأصيل ولم تتناول التفكير الناقد بصورة خاصة .
- بعض تلك الدراسات ركزت على جانب من جوانب التفكير الناقد وهو الموضوعية ،ولم يكن هدفها بلورة تصور متكامل لموضوع التفكير الناقد .
- الدراسات التي تضمنت جهود العلماء أشارت إلى قواعد وأسس مهمة في التفكير الناقد ،دون أن يكون الهدف منها بحث هذا الموضوع.
- تفترق دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة الذكر بأنها الدراسة الوحيدة التي تبحث في موضوع التفكير الناقد بصورة شاملة لعناصره ، و في التربية الإسلامية على وجه الخصوص. أي أنها دراسة تاصيلية شاملة متكاملة لموضوع التفكير الناقد وفق رؤية إسلامية ، في ضوء القران الكريم والسنة النبوية، والعلوم المنهجية الإسلامية، وفكر بعض العلماء المسلمين.

مصطلحات الدراسة :

الدراسات الحديثة: ويقصد بها الدراسات المتخصصة في علم النفس التربوي وفي موضوع التفكير على وجه الخصوص سواء الغربية منها أم تلك التي تناولت الموضوع شكلاً ومحتوى اعتماداً على دراسات غربية.

التفكير الناقد في التربية الاسلامية: إعمال الفكر في كل ما يعرض للإنسان من أفكار وقضايا ومسائل ومعلومات ومواقف ، وأشخاص ، من خلال الفهم والتحليل ،والتمييز ،والتصنيف لها وفق أسس وضوابط موضوعية عادلة ، منبثقة من الأصول الإسلامية وصولا إلى إصدار أحكام بشأنها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفكر الاسلامي: كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث الرسول ﷺ إلى اليوم ، من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله تعالى ، والعالم والإنسان ،والذي يعبر عن اجتهادات العقل المسلم في تفسير تلك المعارف العامة ، في إطار المبادئ الإسلامية

خطة الدراسة

أتت خطة الدراسة في خمسة فصول على النحو الآتي :

الفصل الأول:التفكير الناقد في الدراسات الحديثة

حيث اشتمل على ستة مباحث هي:

-المبحث الأول :مقدمة في التفكير

- المبحث الثاني: مفهوم التفكير الناقد في الدراسات الحديثة.

- المبحث الثالث: أهداف التفكير الناقد في الدراسات الحديثة

- المبحث الرابع: معايير التفكير الناقد في الدراسات الحديثة.

- المبحث الخامس: مهارات التفكير الناقد في الدراسات الحديثة .

-المبحث السادس : خصائص المفكر الناقد في الدراسات الحديثة.

-المبحث السابع: تنمية التفكير الناقد في الدراسات الحديثة .

الفصل الثاني :التفكير الناقد في القران الكريم والسنة الشريفة وأثره في تجاوز المعيقات

حيث اشتمل على ثلاثة مباحث ،هي:

-المبحث الأول : مفهوم التفكير الناقد والحاجة اليه في التربية الإسلامية.

-المبحث الثاني: التفكير الناقد في القرآن الكريم

-المبحث الثالث:التفكير الناقد في السنة النبوية.

- المبحث الرابع: أخطاء ومعيقات التفكير الناقد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثالث : منهج التفكير الناقد في التربية الإسلامية.

واشتمل على خمسة مباحث ،هي:

المبحث الأول :أهداف تنمية التفكير الناقد في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: مظاهر التفكير الناقد في الفكر الإسلامي ومنطلقاته ومجالاته.

المبحث الثالث : التفكير الناقد في علوم المسلمين

المبحث الرابع :الإطار النظري لمنهج التفكير الناقد في التربية الاسلامية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

التفكير الناقد في الدراسات الحديثة

يعطينا هذا الفصل الاطار النظري لموضوع التفكير الناقد كما جاء في الدراسات الحديثة المتخصصة التي تناولت الموضوع اعتمادا على دراسات غربية ،وفي ضوء هذا الاطار النظري سيتم مناقشة قضايا البحث من منظور تربوي إسلامي في الفصول القادمة بينما سيكتفى في هذا الفصل بعرض محاور الموضوع ومعطياته بحيادية تنقل الصورة مجردة كما هي في الواقع.

المبحث الأول : مقدمة في التفكير

ربط الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت" في مقولته الشهيرة "أنا أفكر إذا أنا موجود" بين التفكير والوجود ،ورأى أن وجود الإنسان مرهون بكونه يفكر.[١]

وربط المؤرخ "توينبي" في مقولته "إن إعطاء الفرص المناسبة لنمو الطاقات المفكرة هي مسألة حياة ،أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات"[٢] بين التفكير والحياة .

واعتبر الباحث "ماكلر" التفكير بالنسبة للإنسان بمثابة التنفس، فكما أن التنفس عملية لازمة للحياة،فان التفكير يشبه إلى حد بعيد النشاط الطبيعي الذي لا غنى عنه لحياة الإنسان اليومية.[٣]

إن حاجتنا إلى التفكير للتعامل مع المشكلات ،أو في اتخاذ القرارات ،أو في محاولة فهم القضايا المعقدة ،يعطي لصاحب القدرة على التفكير السليم قيمة إنسانية ،كما أن مهارة التفكير تساعد الأفراد والجماعات على استمرار الحياة الجيدة ،وهي أداة الرقي والتقدم الحضاري ،كما أنها أداة الوعي لما يحيط بنا من متغيرات سريعة.[٤]

فما هو التفكير؟

المطلب الأول:مفهوم التفكير.

---

[١] سويد،عبد المعطي ،مهارات التفكير ومواجهة الحياة،دار الكتاب الجامعي، العين ، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م ، ص٢٨

[٢] الآلوسي، صائب، أساليب التربية المدرسية في تنمية التفكير الابتكاري، رسالة الخليج العربي، ٥(١٥)، ص ٧١- ٧٩.

[٣] السليتي، فراس محمود،التفكير الناقد والإبداعي وإستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة،عالم الكتب الحديث ،اربد، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٨.

[٤] أنظر: سويد،مرجع سابق، ص٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا يمكن أن يتضح مفهوم التفكير إلا من خلال ملاحظة السلوك الإنساني في المواقف الحياتية المتباينة ،ولذا يعد التفكير من أكثر أنماط السلوك الإنساني تعقيدا ،فهو يأتي في أعلى مستويات النشاط العقلي ،كما يعد من أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات،وقد استمد الباحثون المعاصرون معلوماتهم عن التفكير من مصادر ثلاثة هي :الفلسفة ،وعلم النفس ،وعلم جراحة الأعصاب،مع مراعاة مدى تأثر التفكير بالبيئة الاجتماعية المحيطة.[1]

يفسر قاموس "وبستر" الأمريكي ،وقاموس "موراي "الانجليزي التفكير بأنه الفكر، والتأمل، والحكم ، والتخيل، والفعل ، والنشاط العقلي ،كما انه تبين لرأي أو آراء، أو نظرية عقلية وبمعنى آخر هو : ملكة الفكر القادر على تنظيم تسلسل الأفكار.

وقاموس "انجلش" يوضح بأنه من خلال التفكير يمكن تحقيق الفهم للموقف أو للشيء الذي يهدف إليه ،أو بعض أوجهه و الغرض منه .

ويعرف قاموس "دريفر" التفكير بأنه سلسلة تتابع من الأفكار تكون المشكلة في الغالب سببا في حدوثها.[2]

وأما التفكير اصطلاحا فيعرف بأنه "عملية تتآزر فيها صور، ومعان ،وخبرات ذهنية مختلفة تتم عبر الإدراك الحسي، أي أننا ندخل المحسوس إلى إدراكنا ،ولكي ننتقل إلى التفكير يتطلب الأمر جهدا وتنظيما وتركيزا .ولقد استخدم قدماء الإغريق كلمة IDEA ؛ وتعني مثالا أو صورة أو هيئة أو نسقا ،واستخدمت هذه الكلمة في الدراسات الفلسفية والنفسية عبر العصور بمعان مختلفة".[3]

إننا نبدأ التفكير عادة عندما لا نعرف ما الذي ينبغي فعله بالتحديد، والتفكير مفهوم مجرد كالعدالة، والظلم، والكرم، إذ انه سلوك غير مرئي ،أو ملموس وما نشاهده في الواقع هو نواتج فعل التفكير.[4]

---

[1] انظر : طافش،محمود ،تعليم التفكير،جهينة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤م، ص ٢٣،قطامي، نايفة ،تعليم التفكير للمرحلة الأساسية،دار الفكر، عمان ، ط١، ١٤٢١- ٢٠٠١م، ص١٣.

[2] نقلا عن : كتاني، منذر إبراهيم ،مقدمة في علم التفكير،عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٥.

[3] الخولي ،وليم ،الموسوعة المختصرة لعلم النفس والطب العقلي،مادة تفكير.دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٦م.

[4] جروان ،فتحي عبد الرحمن،تعليم التفكير (مهارات وتطبيقات)، دار الفكر ، عمان، ط٣، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، ص٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن تعريفات التفكير في علم النفس التربوي الآتي :[1]

- يعرفه (مايير) بأنه ما يحدث عندما يحل شخص مشكلة ما .
- وتعرفه(باربرا برسيسن) بأنه :عملية معرفية معقدة بهدف اكتساب معرفة ما ، أو انه عملية منظمة تهدف إلى إكساب الفرد معرفة ما.
- (دي بونو) يرى بأنه :مهارة عملية ،يمارس بها الذكاء نشاطه اعتمادا على الخبرة .أو هو: اكتشاف مترو أو متبصر أو متأن للخبرة من أجل التوصل إلى هدف .
- ويعرفه (جون باريل) بأنه: تجريب الاحتمالات ،ودراسة الإمكانات عندما لا ندري ما العمل.
- أما (جون ديوي) فيرى بأن التفكيرهو: الأداة الصالحة لمعالجة المشاكل وتبسيطها والتغلب عليها .
- ويلخص (هنري هزلت) العملية الكاملة للتفكير بعد اعتبارها حل مشكلة ،بأنها تقديم مقترحات قد تفضي إلى حل صعوبات ،ثم اختبار هذه المقترحات عن طريق الملاحظة والذاكرة والتجربة ، بحيث يتقلب الشخص بين الافتراض والملاحظة.[2]

:

ويرى جروان أن التفكير سلوك معقد يتألف من ثلاثة مكونات هي :[3]

١. العمليات المعرفية المعقدة مثل حل المشكلات ،وأقل تعقيدا مثل الاستيعاب والاستدلال.
٢. المعرفة الخاصة بمحتوى المادة ،أو الموضوع .
٣. الاستعدادات والعوامل الشخصية؛ كالاتجاهات ،والميول.

وهو بذلك يشير إلى مدى الدقة والتوازن في عملية التفكير ،حيث إن حدوث أي خلل في أي من مكوناتها سيؤدي إلى اضطراب في التفكير، وخروج عن المنهجية المنضبطة له.

ويعتبر سويد التفكير عملية عقلية تساعدنا على فهم المشكلة وحلها ،وإيجاد البدائل لها،والحكم عليها ،وتقويمها، وعقد المقارنات، والوقوف على الايجابيات والسلبيات ،والتمييز بين وجهات النظر والانطباعات ،والمواقف الشخصية، وبين العلل العلمية ،والوقائع .[4]وهو بذلك يربط عملية التفكير بوجود مشكلة يتطلب حلها مهارة المقارنة والتمييز.

---

[1] قطامي،مرجع سابق، ص١٤.
[2] هنري هزلت ،التفكير علم وفن،ترجمة حامد عبد العزيز، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٤١.
[3] جروان،مرجع سابق، ص٤١.
[4] المرجع السابق، ص٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالتفكير إذا وكما يتضح من التعريفات السابقة هو : نشاط ذهني ،يطلق عليه العلماء أسماء متعددة حسبما تتمثل فيه المواقف الخارجية، برموز وعلامات تترابط فيما بينها، لتحقيق غرض معين.

ولا بد هنا من التفريق بين مفهوم(التفكير)، ومفهوم (مهارات التفكير)،إذ كثيرا ما يحدث الخلط بينهما، فالتفكير عملية كلية نقوم عن طريقها بمعالجة عقلية للمدخلات الحسية والمعلومات المسترجعة. وهي عملية غير مفهومة تماما وتتضمن الإدراك والخبرة السابقة ،والمعالجة الواعية والحدس ،وتكتسب الخبرة عن طريقها فالتفكير كعملية هو مجموعة أو سلسلة من المهارات المترابطة التي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق الأهداف المتوخاة .

أما مهارة التفكير فهي: عملية محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات، فهي بمثابة لبنات أساسية في بنية التفكير، مثل مهارات تحديد المشكلة ،أو تقييم الدليل .[1]

ويتطلب التفكير تكاملا بين مهارات معينة ضمن إستراتيجية كلية في موقف معين لتحقيق هدف ما،ويبقى التفكير أكبر بكثير من مجرد دمج لمجموعة من المهارات.

ويتبين لنا من خلال ما سبق من التعريف مدى التعقيد في عملية التفكير حيث تتداخل بها عناصر عدة ،وتحتاج إلى عمليات كثيرة ، يختص بها الإنسان من بين المخلوقات تكريما له، وهو من الإمكانات العظيمة التي زود الله تعالى بها الإنسان للقيام والنهوض بما أنيط به من مسئولية عظيمة.

المطلب الثاني :خصائص التفكير

أورد " بول" أحد الباحثين الذين ارتبط اسمهم بالتفكير في معرض بيانه لخصائص التفكير على النحو الآتي:[2]

- لا تقرره علاقة رياضية لوغراتمية، يعنى انه لا يسير بخط سير محدد بعيدا عن طبيعة المشكلة.

وهو يعني بذلك أن طبيعة المشكلة محل النظر والتفكير هي التي تحدد خط سير التفكير وخطواته

- يشتمل على حلول مركبة أو متعددة.
- يتضمن إصدار حكم أو إعطاء رأي، ويستخدم معايير ومحكات متعددة.

---

[1] انظر: أبو جادو،صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ،دار المسيرة، عمان،ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٧٤-٧٧.

[2] جروان ،مرجع سابق،ص ٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- يحتاج إلى جهود

وهذه خصائص عامة وغير شامله لكافة الخصائص المميزة لعملية التفكير، فالباحث(مور) على سبيل المثال يضيف واحدة من الخصائص المهمة حينما يشير إلى أن الكمال في التفكير أمر صعب المنال، كما انه يتعذر إيجاد حل لكل المشاكل، ومن يتوقع ذلك فهو غير واقعي.[1]

وتتبع "السليتي" الخصائص التي أشار لها بعض الباحثين في موضوع التفكير ،ولخصها على النحو الآتي :[2]

١. سلوك هادف لا يحدث في فراغ .
٢. محور لكل نشاط عقلي.
٣. قائم على أفضل المعلومات، ومستعين بأفضل الأساليب والاستراتيجيات الصحيحة،ويمكن تحسينه بالمران والتدريب.
٤. له مستويات عدة، ويحدث بأشكال مختلفة(لفظية – رمزية – كمية ..)
٥. لا ينفصل عن طبيعة الشخص ،كما انه سلوك تطوري.
٦. يتأثر التفكير ويتداخل مع عناصر المحيط.

ومن خلال هذه الخصائص يتبن لنا مدى تأثير طبيعة الشخصية ،ومؤهلاتها، والمؤثرات المحيطة بها على عملية التفكير ونضجها ، ويتبن أهمية العناية بالتفكير وتنمية مهاراته ما دام انه قابل للتحسين والتطوير .

المطلب الثالث: أنماط التفكير.

يعرف الباحثون الغربيون نمط التفكير بأنه مجموعة من الأداءات التي تميز الإنسان، والتي تعتبر دليلا على كيفية استقباله للخبرات التي يمر بها في مخزونه المعرفي، ويستعملها للتكيف مع بيئته المحيطة. أو بأنه الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع المعلومات من حوله، فيما يحقق أهدافه،وهو يتأثر بسمات الفرد الشخصية.[3]

---

[1] أنظر :المرجع السابق.
[2] المرجع السابق،ص ١٩-٢٠.
[3] قطامي ،مرجع سابق، ص ١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن القول بان نمط التفكير هو الكيفية التي يستقبل بها الفرد مختلف الخبرات ،ويقوم بمعالجتها وتنظيمها وتسجيلها في مخزونه المعرفي، ثم يسترجعها بالصورة التي تمثل طريقته في التعبير إما حسية أو رمزية.

وبذلك فان أكثر العوامل المؤثرة بنمط التفكير السمات الشخصية للفرد ،وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الاحتكاك والتعامل مع مختلف الشخصيات في الواقع، فنلحظ أن كلاً منهم يحلل القضية أو الموضوع وفق نمط يختلف عن الآخر إلى حد ما، وفقا لطبيعته من حيث الهدوء، أو سرعة الانفعال، ومدى القدرة على الضبط الذاتي وغيرها من السمات الشخصية.

ويعبر البعض عن الأنماط بالأنواع، وأنماط التفكير كثيرة ومتنوعة منها المفيد البناء المبني على أسس علمية، ومنها ما يستند إلى أوهام وخرافات وأساطير ومعتقدات باطلة ، فأما القائم منها على أسس علمية منضبطة؛ فمثل:

- التفكير العلمي :وهوعملية مقيدة بشروط الملاحظة، والفرضية، والبرهان، أو التجربة الحسية التي تحكم على صحة الظاهرة، أو الفرضية الموضوعة،أو الفكرة المدروسة.[1]

- التفكير المنطقي: وهو التفكير الذي يمارس عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، ومحاولة معرفة نتائج الأعمال ، فيعتني بالأدلة التي تؤيد أو تثبت وجهة نظر ما أو تنفيها.[2]

وأشار (سولسو) الى أن التفكير المنطقي يتضمن البحث عن الأسباب الكامنة وراء الأشياء، ودراسة نتائج الأعمال قبل حدوثها أو أدائها وتحليل المقدمات وتفسيرها .وهو تفكير يتأثر بالثقافة التي يعيش الفرد ضمنها.[3]

إذ أن عملية التحليل والتفسير تقوم على ما يتبناه الفرد من معتقدات ومبادئ وقيم ومفاهيم.

- التفكير الناقد:عرفه(واطسن وجليسر) بانه فحص المعتقدات، والمقترحات في ضوء الشواهد التي تؤديها الحقائق المتصلة بها بدلا من القفز إلى النتائج .[4]

---

[1] سويد،مرجع سابق، ص ٨٤.

[2] قطامي ،مرجع سابق ، ص ٤٠.

[3] غباين ،عمر ،تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير، جهينة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤- ٢٠٠٤م، ص ٢٦.

[4] القضاة،محمد فرحان،والترتوري ، محمد عوض، أساسيات علم النفس التربوي(النظرية والتطبيق) ،دار الحامد، عمان، ٢٠٠٦م، ص ٣٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• التفكير الإبداعي : نشاط عقلي مركب ، وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول، أو التوصل إلى نتائج أصيلة لم تكن معروفة سابقا، ويتميز بالشمولية والتعقيد. ويستخدم الباحثون تعبيرات متنوعة تقابل مفهوم التفكير الإبداعي، وتلخصه من الناحية الإجرائية مثل التفكير المنتج، و التفكير المتباعد.[1]

ومن الأهمية بمكان توضيح العلاقة بين تلك الأنواع وبين التفكير الناقد موضوع الدراسة، ففيما يتعلق بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي فانه من غير الممكن اعتبارهما مختلفين تماما ،وذلك لسبب بسيط هو أن أي تفكير جيد يتضمن تقييما للجودة والنوعية ،وإنتاج ما يمكن وصفه بالجدة كما انه من الصعب أن تتم عمليات التفكير المركبة بمعزل عن بعضها البعض ، إلا أن نواتج عملية التفكير هي التي تتنوع بحسب المهمة والتي قد تتطلب أحيانا تفكيرا إبداعيا، وأحيانا أخرى تفكيرا ناقدا.

وكلا التفكيريين يتطلبان مجموعة من الميول والاستعدادات لدى الفرد، كما أنهما يستخدمان مستويات التفكير العليا ،ويظهر التفكير الناقد في تقييم الأفكار الإبداعية.

أما الفروق التي يمكن ذكرها بين نوعي التفكير فهي أن التفكير الناقد يتحدد بالقواعد المنطقية ويمكن التنبؤ بنتائجه ،بينما لا يتحقق ذلك في التفكير الإبداعي، كما أن التفكير الإبداعي يربط بين الأسباب والنتائج بناء على توافر معلومات كثيرة،في حين أن التفكير الناقد يركز على تقديم التعليل أو البرهان لتفسير الموضوع المطروح.[2]

أما عن العلاقة بين التفكير الناقد والتفكير العلمي فيمكن توضيحها من خلال الإشارة إلى ما يسعى إليه التفكير العلمي من فهم ظاهرة ،أو حدث، من خلال تكوين فرضيات واختبارها عن طريق مطابقة التنبؤات التي تشتق منها بالوقائع، أو المشاهدات التي تعبر عنها الظاهرة ، وهو بذلك يتضمن تقييم التفسير في ضوء الوقائع المجمعة، أي تحقيق المصداقية وهو الذي يسعى إليه التفكير الناقد. لذا فان أهم ما يميز التفكير العلمي انه تفكير ناقد.

---

[1] جروان ،مرجع سابق،ص٣٦٢.

[2] المرجع السابق،ص ٨٣. وسرور،ناديا هايل،تربية المتميزين والموهوبين،دار الفكر ، عمان، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن القول أن التفكير المنطقي جزء من التفكير الناقد؛ ذلك أن التفكير المنطقي في جوهره يعنى بالعلاقة بين الفرضية والدليل الذي يقدم تأييدا لها، في حين يتضمن التفكير الناقد زيادة على ذلك الحكم على مصداقية المقدمات التي تقوم عليها النتائج أو الأدلة المؤيدة للفرضية، وهذا يعني أن الشخص الذي يفكر تفكيرا ناقدا لا بد من أن يكون قادرا على الاستدلال المنطقي من أجل تحديد المسلمات المتعلقة بالموضوع ، وإدراك المعنى وتعيين الحدود.[1]

وأما الأنماط الأخرى من التفكير والتي تستند إلى أوهام وخرافات وأساطير ومعتقدات باطلة فمن الأمثلة عليها التفكير الخرافي والتسلطي وهي تعمل باتجاه معاكس تماما لعمل الأنماط الإيجابية وتشكل عائقا حقيقيا أمامها .

وهنا قد يظهر تساؤلا حول سبب اختلاف أنماط التفكير؟ وترى قطامي أن ذلك يرجع إلى اختلاف الأهداف والمواقف والمدخلات الذهنية وبتحديد أدق فان المبررات هي :[2]

- الاختلاف بين الأفراد في الأشياء التي ينتبهون لها ، وهذا يرتبط بنوع الاهتمامات والميول الشخصية .
- الاختلاف في أنشطة الخلايا العصبية وعددها ، مما يتصل بالأسباب الوراثية والصحية.
- الاختلاف في الاهتمامات،وربما يكون لمجال العمل والنشاط علاقة مباشرة بذلك .
- الاختلاف في ظروف التنشئة الأسرية والبيئية.
- الاختلاف في الخبرات والأهداف.
- الاختلاف في القدرات الذاتية للأفراد،وهي قابلة للتنمية .

ومن الضروري التنبيه على أهمية الدوافع في ذلك ، فالتباين في دوافع التفكير تحدد إلى مدى بعيد نوع ونمط التفكير الذي يتبناه الفرد.

---

[1] قطامي ، مرجع سابق، ص ٥١.
[2] أنظر :المرجع السابق، ص ١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

مفهوم التفكير الناقد في الدراسات الحديثة

إن التفكير الناقد عملية معرفية تقوم على التفكير المستقل ،وإدارة الإنسان تفكيره بذاته ،وهو الذي يمكن الإنسان من استخدام مهاراته العقلية من اجل تحقيق تفكير يمتاز بالوضوح، والدقة والمرونة، والفاعلية، المنطقية، والحوارية.

ويعد التفكير الناقد من الأهداف الرئيسة للتربية والتعليم ،فالقدرة على التفكير الناقد تعني القدرة على الاختيار الواعي ، بإصدار الأحكام الصحيحة والسليمة ، وتعني جودة التعامل بموضوعية وذكاء، وحسن تقويم الظواهر الحياتية .وفي عصرنا تشتد الحاجة إلى اكتساب مهارة التفكير الناقد لتمييز المعلومات التي تردنا وتقييمها ، وتقويم ما نتلقاه من معرفة ،ومعلومات من الوسائل السمعية والبصرية المعاصرة .[1]

كما أن المعلومات المتوافرة حاليا من خلال أجهزة الحاسوب ووسائل الإعلام المختلفة تخطت قدرات الناس على استعمال تلك المعلومات وتحليلها،وعليه فلم يعد دور المعلمين مجرد إلقاء المحاضرات وتقديم المعلومات، ولم تعد الجامعات مجرد مخازن للمعرفة، بل ازدادت الحاجة إلى إتقان المتعلمين لمهارات التفكير والتعليل من أجل التعامل مع ذلك الكم الهائل من المعلومات.[2]

ولم يعد يقتصر تعليم مهارات التفكير الناقد على الطلبة ، بل يشمل هذا التعليم جميع أفراد المجتمع ، فالدول المتقدمة تعلم مؤسساتها التعليمية التفكير الناقد منذ السنوات الأولى للطفولة وصولا بهذا التعليم إلى المراحل الجامعية ،ثم متابعتها في العمل ، من خلال تشكيل دورات تدريبية وإنشاء ورش عمل تطبيقية لمختلف شرائح المجتمع من العاملين في المصانع،والمؤسسات، والشركات ،والإدارة من أجل رفع كفاءة العاملين.[3]

---

[1] سويد،مرجع سابق، ص١٣٤.

[2] شيت،مايرز، تعليم الطلاب التفكير الناقد، ترجمة :عزمي جرار، مركز الكتب الأردنية، عمان، ١٩٩٣م، ص١٠.

[3] انظر: سويد،مرجع سابق،ص٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إن كلمة Critical تعني ببساطة القدرة على التمييز أو إصدار الأحكام ،وفي عالم الواقع فان التفكير الناقد يعنى بالكشف عن العيوب والأخطاء، والشك في كل شيء، والتفكير التحليلي ،و التفكير التأملي، والتفكير الواضح، وكل مهارات التفكير العليا عند بلوم.[١]

ولو تتبعنا تطور مفهوم التفكير الناقد منذ بدايته وتطوره بعد ذلك ، لوجدنا أنه يعود إلى أيام سقراط ، الذي عرف باهتمامه بالتفكير العقلاني ، وفي العصر الحديث تعتبر محاولة (جون ديوي) عام ١٩٣٨م، من المحاولات الأولى لتعريف التفكير الناقد بصورة محددة وكمصطلح له دلالته ؛حيث عرفه بأنه: تفكير تأملي يرتبط بقدرة الفرد على النشاط والمثابرة . ويعبر(ديوي) عن جوهر التفكير الناقد في كتابه(كيف تفكر)، بالقول "انه التمهل في إعطاء الأحكام ، وتعليقها لحين التحقق من الأمر".[٢]

فالتفكير الناقد من وجهة نظر جون ديوي يعنى بشكل عام بتقييم القيم وغيرها من القضايا والفرضيات، بهدف التوصل إلى أحكام ،أو اتجاهات مدعومة بما يؤيدها.[٣]

وفي الثمانينات من القرن العشرين ازداد الشعور بوجوب القيام بعملية إصلاح المدارس والتربية ، فبدأ علماء النفس التربويون في بناء وجهات النظر المتعلقة بالتفكير الناقد ،ووضعها في أطر معرفية وتربوية ،لاستثمار القدرات العقلية بشكل أكثر فاعلية وموضوعية.[٤] وظهر ت محاولات متعددة لتعريف التفكير الناقد ضمن إطار التربية والتعليم ،وإبراز خصائصه ، واهم معاييره .

ونتيجة لتعدد واختلاف مدارس الباحثين الفكرية ،والثقافية، ومناهجهم العلمية، فقد تعددت تلك التعريفات ، وكان من أسباب التباين في تحديد مفهوم التفكير الناقد يتفق عليه الجميع، التعقيد في جوانب هذا المفهوم، و الميل إلى تعريفه في إطار *حل المشكلات من قبل البعض.[٥]

---

[١] غباين،مرجع سابق، ص٢٦.
[٢] جروان، مرجع سابق ،ص٦٠.
[٣] ابوجادو ،مرجع سابق،ص٢٢٦.
[٤] القضاة، مرجع سابق، ص ٣٢٦.
* يعرف اسلوب حل المشكلات بأنه مجموع الإجراءات التي يتبعها المعلم في تدريس وتدريب المتعلمين مهارات التفكير العلمي المنطقي بإثارة مشكلة أو عرض موقف غريب أو مناقشة مسألة غير عادية تدفع المتعلم إلى التأمل والدراسة والبحث وصولا إلى حل) خوالدة، ص ٣١٩.
[٥] أنظر : شيت ،مرجع سابق،ص٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فالتفكير الناقد له مفهوم مركب مرتبط بعدد من السلوكيات في عدد غير محدود من المواقف والأوضاع ، وهو متداخل مع مفاهيم أخرى كالمنطق، وحل المشكلة، والتعلم ،ونظرية المعرفة.[1]

إلا أن النظرة إلى مفهوم التفكير الناقد ضمن إطار المنطق وحل المشكلة هي نظرة محدودة كما يرى "مايرز" ، فتعريف التفكير الناقد وفقا لأسلوب حل المشكلة يفترض أن ذلك التفكير ينبغي أن يبدأ دائما بمشكلة وان ينتهي بحل، لكن العنصر الأساسي في التفكير النقدي هو القدرة على إثارة الأسئلة ذات الصلة الصحيحة بالموضوع، ووضع الحلول دون عرض البدائل بالضرورة، كما أن عناصر معينة في التفكير الناقد لا تعود إلى آلية حل المشاكل.[2]

وعلى الرغم من محدودية أسلوبي المنطق وحل المشاكل إلا أنهما بلا شك يقدمان الكثير من أجل تنمية التفكير الناقد، فالتفكير في مختلف أنواع المعرفة يتضمن عناصر أساسية من التعليل المنطقي فيما يتعلق بالاستدلالات الصحيحة، أو في استخدام التعليل الاستقرائي للوصول إلى أحكام سليمة، كما أن التفكير الناقد يأخذ أحيانا كثيرة شكل حل المشكلة ،أو التحليل.

ويرى(ماكبك) أن التفكير الناقد ليس واحدا ولا بد له من التغير بين فرع وآخر من فروع المعرفة ،ذلك أن المكون الأساسي له هو المعرفة الأساسية الموصلة لذلك الفرع ،إلا أن الثمار الحقيقية للتعليم هي العمليات الفكرية الناتجة عن دراسة أي فرع من فروع المعرفة وليست المعلومات المتراكمة نتيجة لدراسة ذلك الفرع .[3] وهو بذلك يجعل محور التفكير الناقد العمليات الفكرية التي يقوم بها المفكر الناقد وليس المعلومات .

إذا فالتعريفات التي ذكرها العاملون في حقل التربية متعددة ، وأرى من المفيد استعراض جملة من تلك التعريفات بحيث يبرز لنا جوانب الاتفاق والاختلاف فيما بينها ،وبما يبرز صلة وارتباط التفكير الناقد كمفهوم بالعديد من المفاهيم الأخرى .

فمن التعريفات ما تناول مفهوم التفكير الناقد بالنظر إلى مكوناته ومهاراته ، مثل :[4]

---

[1] جروان ،مرجع سابق،ص٦٠.
[2] شيت،مرجع سابق،ص ٩٣.
[3] المرجع السابق،ص ٢-٦.
[4] أنظر :روبرت شوارتز،ودي ان بيركز، تعليم مهارات التفكير،ترجمة عبدالله النافع ال شارع، ط١، النافع للبحوث والاستشارات العلمية، الرياض، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣م، ص ٤٢.وابو جادو،مرجع سابق، ص ٢٢٧-

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- تعريف (شوارتز وديفد بيركز) حيث عرف التفكير الناقد بأنه يتمثل في الفحص والتقويم النقدي الحقيقي للاعتقادات ومناهج العمل .

- ومن وجهة نظر(بايير) فان التفكير الناقد يبدأ بادعاء أو نتيجة معينة حيث يسأل عن مدى صدقها أو جدارتها، أو أهميتها ،أو دقتها كما يتضمن طرقا للتفكير تدعم حكمه . ويؤكد (بايير) بان التفكير الناقد ليس مرادفا لصنع القرارات وحل المشكلات.

- وترى الباحثة(كتن) بأنه القدرة على تقييم المعلومات ،وفحص الآراء مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر في الموضوع قيد البحث والدراسة.

- بينما يرى الباحث(نورس) أن التفكير الناقد هو مجموعة المهارات المتعددة التي توجه المتعلم لأخذ وجهات نظر الآخرين بعين الاعتبار،وتوجهه للبحث عن وجهات نظر بديلة ،وبهدف تكوين وجهة نظر خاصة به .

- أما الباحث (روبرت ستيرنبريج) فيشير إلى أن التفكير الناقد يتضمن مجموعة من العمليات العقلية (الذهنية) ،والاستراتيجيات التي يوظفها المتعلمون لحل المشكلات،والعمل على صنع القرارات ،وتعلم مفاهيم جديدة .

- ويعرفه (سكريفن وباول) بأنه عملية معرفية عقلية تتضمن النشاط ،والمهارة، والموضوعية والتطبيق، والتحليل، وإصدار الحكم، وتقويم الحلول المطروحة، وفحصها ،والملاحظة ،والتعميم والاستدلال، والاتصال.

- أما(شافيه) فيرى بأن التفكير الناقد يتضمن الفهم الدقيق للموقف، وإدراك العلاقات القائمة بين عناصر الموقف ،وتقويم الحجج والأدلة الموضوعية في إصدار الأحكام واتخاذ القرارات،بعيدا عن التأثر العاطفي.

- ويرى (السليتي) أن التفكير الناقد يتضمن وبشكل نموذجي القدرة الفردية على عمل بعض أو كل من التمييز بين العلاقات المهمة ،وعمل استنتاجات صحيحة حول المعلومات،والاستدلال على حقائق أو نتائج من المعلومات المقدمة أو المطروحة وتحليلها،وتفسير النتائج،وتقويم مصدر النص أو الأدلة.[1]

٢٣٠، عبد العزيز،سعيد،تعليم التفكير ومهاراته،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٠٩-١١٠.

[1] السليتي ،مرجع سابق ،ص٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- وهناك مجموعة ثانية من التعريفات عرفته من خلال أبرز خصائصه و أهدافه ، مثل:[1]

– تعريف (بول) وهو أن التفكير الناقد يعني تصحيح التفكير في مسعى المعرفة المعينة والموثوقة حول العالم .

– و يرى (سايمون وكابلن) انه يدل على الاستدلال المنطقي.

– و افترض (ستهول وستهول) انه نمو في أسلوب التفسير المنطقي المتماسك المنسجم للأحداث. .

– أما(مور وباركر) فافترضا أن التفكير الناقد هو قرار مدروس جيد من الفرد لقبول أو رفض او الوقوف بحيادية تجاه أمر ما .

– يعرفه (أنيس) بأنه التفكير التأملي والاستدلالي الذي يركز على اتخاذ القرار.

– و لدى صاحب الهرم (بلوم) هو: القدرة على عملية إصدار حكم وفق معايير محددة .

– بينما اعتبر(جود) أن التفكير الناقد يقوم على أساس التقويم الدقيق للمعلومات بهدف الوصول إلى أفضل النتائج .

– وعرفه (فيشر) بأنه القدرة على قياس المعلومات، والأفكار، وتقويم المناقشات، بهدف الوصول إلى أحكام متوازنة.

– ولخص (فاشيون)مفهوم التفكير الناقد بأنه :الحكم الهادف المنظم ذاتيا ،والمحرك المعرفي الذي يؤدي إلى حل المشكلات واتخاذ القرارات .

– ويرى (ماثيو ليبمان) أن التفكير الناقد هو تفكير ييسر المحاكمة العقلية ،لأنه يعتمد على المعايير ،وذاتي التقويم ،وحساس للسياق.[2]

وفي التعريف المتفق عليه في موسوعة علم النفس التربوي يعرفه(واطسن – جليسر) بأنه "محاولة مستمرة لاختبار الحقائق والآراء في ضوء الأدلة التي تقدمها وتدعمها بدلا من القفز المتسرع إلى النتائج" [1] .

---

[1] أنظر : ابو جادو،مرجع سابق، ص ٢٢٧-٢٣٠.،وقطامي،مرجع سابق،ص ٤٧.،و عبد العزيز،سعيد، مرجع سابق ، ص ١٠٩-١١٠.

[2] ماثيو ليبمان ،المدرسة وتربية الفكر، ترجمة: ابراهيم الشهباني،وزارة الثقافة، سوريا ، دمشق، ١٩٩٨م، ص ١٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويفترض (واطسن –جليسر)أن التفكير الناقد يتضمن ثلاثة جوانب هي :[٢]

- الحاجة إلى أدلة وشواهد تدعم الآراء والنتائج قبل الحكم بمصداقيتها
- تحديد أساليب البحث المنطقي التي تسهم في تحديد قيم ووزن الأنواع المختلفة من الأدلة
- مهارة استخدام كل الاتجاهات والمهارات السابقة

وفي مؤتمر متعلق بتعريف التفكير الناقد ، بدعوة من الجمعية الأمريكية لعلم النفس اجتمع ما يقارب (٤٦)خبيرا يمثلون مجموعة من الباحثين من مختلف حقول المعرفة الأكاديمية من اجل بحث مفهوم التفكير الناقد ،ومهاراته الأساسية وبعد بحث استمر لمدة عامين متتاليين بدءا من عام (١٩٩٠-١٩٩٢)توصلت هيئة الخبراء إلى تعريف شامل لمفهوم التفكير الناقد جمع ولخص التعريفات السابقة له على النحو الآتي (نحن نفهم التفكير الناقد على انه حكم منظم ذاتيا يهدف إلى التفسير ،والتحليل والتقييم،والاستنتاج ،والى جانب ذلك فانه يهتم بشرح الاعتبارات المتعلقة بالأدلة والبراهين،والمفاهيم،والطرق والمقاييس،التي يستند إليها الحكم الذي يتم التوصل إليه ويعتبر أداة أساسية للاستقصاء).وضمن هذا المفهوم فان التفكير الناقد يعتبر قوة تحررية في مجال التربية ،ومصدرا غنيا في حياة المرء الشخصية.[٣]

وينبغي الإشارة إلى أن هناك من التعريفات ما جعله مرادفا ومقابلا للتفكير المجرد عند بياجيه ، والذي يتألف من ثلاث مكونات هي :[٤]

- صياغة التعميمات بحذر
- النظر والتفكير في الاحتمالات والبدائل
- تعليق الحكم على الشيء والموقف لحين توافر معلومات وأدلة كافية

ونجد (بول)يميز بين المعنى القوي والمعنى الضعيف للتفكير الناقد ،إذ أن الأفراد الذين يستخدمون مهاراتهم في التحليل والمحاورة ويهدفون من ذلك إلى مهاجمة وتقليل أهمية أراء الآخرين الذين لا يتفقون معهم ،إنما يمارسون المعنى الضعيف للتفكير الناقد، أما التفكير الناقد ذو المعنى القوي فهو الذي يحرر الفرد من حالة العجز عن إدراك وجهات نظر الآخرين ،ووضع فرضياته لفحص قوى الآراء المعارضة لأرائه.[٥]

---

[١] قطامي ،مرجع سابق، ص١٢٦.
[٢] قطامي ،مرجع سابق، ص١٢٦.
[٣] ابو جادو،مرجع سابق، ص ٢٢٧-٢٣٠.
[٤] جروان ،مرجع سابق، ص٦١.
[٥] المرجع السابق ، ص١٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ويستنتج "أبو جادو" من مجمل التعريفات أن التفكير الناقد هو تفكير تأملي استدلالي تقييمي ذاتي، يهدف الى تفحص الآراء والمعتقدات ،والأدلة والبراهين،والمفاهيم،والادعاءات التي يتم الاستناد اليها عند إصدار حكم ما ،أو حل مشكلة ما ،أو صنع قرار ما، ويأخذ في الاعتبار وجهات نظر الآخرين ، و يتضمن مجموعة من الاستراتيجيات، والعمليات المعرفية المتداخلة كالتفسير ،والتحليل،والتقييم،والاستنتاج.[1]

وعلى الرغم من تعدد تعريفات التفكير الناقد حيث عرفه بعضهم بأنه منهج تفكير، وعرفه آخرون بأنه مجموعة مهارات ، بينما اعتبره فريق ثالث بأنه عمليات عقلية ، إلا أن هناك قواسم مشتركة بينها منها:[2]

- الابتعاد عن القفز إلى النتائج.
- تقييم الأدلة المتوافرة ومصادر المعلومات .
- استخدام العقل بفاعلية.

هذا ويرتبط مفهوم التفكير الناقد بعدد من المفاهيم الأخرى مثل : شخصية ناقدة ،مجتمع ناقد،وإدارة ناقدة ،والإصغاء الناقد،والقراءة الناقدة ،والكتابة الناقدة .[3]

وعلى الرغم من تعدد التعريفات إلا أنها تنتظم ضمن صيغتين :[4]

الأولى : توصف بالشخصية والذاتية.

وهي التي تركز على الهدف الشخصي للتفكير الناقد ، حيث يركز على قدرة الفرد على السيطرة على تفكيره وتطويره ، بحيث يجعله أكثر صحة ووضوحا وأكثر قدرة على اتخاذ قرار بشان ما يفكر به كما هو الحال في تعريف (أنيس) .

الثانية: تركز على الجانب الاجتماعي من وراء التفكير الناقد .

فهو عملية ذهنية يؤديها الفرد عندما يطلب إليه الحكم على قضية معينة أو مناقشة موضوع ما يهم المجتمع ،أو إجراء تقويم له، ويتبعه إصدار حكم على صحة ذلك الرأي، أو الاعتقاد، وذلك عن طريق تحليل المعلومات وفرزها واختبارها، والهدف من تلك العملية التمييز بين الأفكار الايجابية والسلبية .

---

[1] المرجع السابق، ص ٢٣١.
[2] القضاة،مرجع سابق، ص ٣٢٩.
[3] سويد ،مرجع سابق، ص١٣٥.
[4] أنظر : القضاة،مرجع سابق، ص ٣٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث

أهداف التفكير الناقد وتربيته

للتفكير الناقد أهداف متنوعة على مستوى الفرد والجماعة ،تجعل من عملية تعليم التفكير الناقد ضرورة ملحة من اجل عملية التغيير والتطوير ،وتحسين الأداء ،ورفع مستوى الإنتاجية .

إن التفكير الناقد يهدف إلى التوصل إلى الحقيقة بعد الشك فيها ،عن طريق دراسة الأدلة المنطقية والشواهد المتوفرة وتمحيصها.[1] ولذا فان التربية على التفكيرالناقد تهدف إلى تكوين العقل بما يمكنه من إصدار الحكم على الأفكار و التصورات ،والأحكام الأخرى، لمعرفة مدى انسجامها واتساقها عقلياً قبل اعتمادها ، فالعقلية النقدية لا تقبل الأمور و الحوادث كما تروى لها ، و لا تسرع إلى تصديقها ، بل تعرضها على ميزان العقل ومحك التجربة لتتحقق من مدى صحتها أو خطئها .

و التربية النقدية عكس التلقينية ، فالأخيرة تحيل الإنسان إلى وعاء متلق ،و تغتال فيه كل تفاعل خلاق ، ويصبح السبيل الوحيد للاندماج في الجماعة هو التسليم الكلي للتصورات ،و الخضوع للأحكام التي تفرضها القبيلة أو العائلة أو الصحبة ، مع فقدان القدرة على مراجعة الأفكار المسبقة ،أو إنتاج أفكار جديد ولذا بات هدف التربية الأسمى وغاية المناهج الرئيسية في هذا القرن تنمية القدرة على التفكير الناقد لدى الطلبة.[2]

فمن الأهداف الخاصة بالتعليم :

١. جعل الطلبة (كما يرى "انيس") :[3]

أ- أقل اعتمادا على المعلمين والكتب المدرسية ،وأكثر اعتمادا على أنفسهم في عملية التعليم.

ب- أكثر قدرة على تحصيل المعرفة من خلال الاعتماد على الذات.

---

[1] طافش ،مرجع سابق،ص ٨١.

[2] أنظر : حبيب ،مجدي عبد الكريم، تعليم التفكير في عصر المعلومات دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣- ٢٠٠٣م، ص ٥٩٦.

[3] ابو جادو،مرجع سابق، ص٢٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ت- يتحدون ويغيرون التركيبات السائدة في المجتمع الذي يقيد مجموعات معينة من الناس.

٢. امتلاك الطلبة مهارات التفكير والتحليل ،التي تجعلهم يتعاملون مع ذلك الكم الهائل من المعلومات التي يتلقونها من المصادر المختلفة.[١]

٣. إكساب الطلبة تعليلات صحيحة ومقبولة للمواضيع المطروحة فيما يتصل بمشكلات الحياة اليومية ،وتقليل التعليلات الخاطئة.

٤. مراقبة الطلبة لتفكيرهم وضبطه فتكون أفكارهم أكثر دقة وصحة.

٥. تحويل عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي ،يؤدي إلى إتقان وفهم أعمق للمحتوى المعرفي.[٢]

٦. فهم العلاقة ما بين اللغة و المنطق ، وهذا ما يؤدي إلى إتقان مهارات التحليل، والنقد ،و الدفاع عن القضايا، و التفكير الاستقرائي، و الاستنباطي ،و التوصل إلى النتائج الحقيقية، و الواقعية من خلال العبارات الواضحة المعبرة عن المعرفة و المعتقدات .[٣]

٧. تحرير الفرد من حالة العجز عن إدراك وجهات نظر الآخرين، وإدراك ضرورة وضع افتراضاته وأفكاره موضع اختبار، و تمكينه من فحص قوة آراء المعارضين لأرائه.[٤]

٨. تحقيق تقدير الطلبة لذواتهم وثقتهم بأنفسهم ، وتحريرهم من التمحور حول الذات.[٥]

٩. تشجيع روح التساؤل والبحث والاستفهام ،وعدم التسليم بحقائق دون تحر واستكشاف.[٦]

ولا تقتصر أهداف التفكير الناقد على الطلبة والدارسين فقط ،فمن أهدافها الوصول بالفرد العامل، أو المدير ،أو الموظف إلى تحقيق مهارتي الكفاءة وإتقان الأداء، كما تهدف إلى تحفيز العاملين في جميع القطاعات لابتكار أفكار جديدة من أجل تطوير العمل، ومواجهة المنافسة.

لقد أرجع الباحث (ادوارد دينانج) نجاح اليابانيين في الإدارة، والإنتاج، وتحقيق الجودة العالية إلى تنمية قدرات التفكير ،واستخدام مهارة التفكير الناقد، أي الحوار والمناقشة الدائمين بين الإدارات والعمال حول مسيرات العمل والإنتاج بروح موضوعية، ومعالجة مشكلات العمل

---

[١] شيت، مرجع سابق، ص ١.
[٢] الخضراء، فادية عادل،تنمية التفكير الابتكاري والناقد،دينو للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ٣٠.
[٣] ابو جادو ،مرجع سابق،ص ٥٤٥
[٤] القضاة،مرجع سابق، ص ٣٢٨.
[٥] السليتي،مرجع سابق، ص ٣٣.
[٦] حبيب، مرجع سابق، ص ٥٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بفكر ناقد وواع لمصلحة الجميع، وخلص الباحث (ادوارد) في دراسته إلى أن التميز في التفكير ينتج عنه الإبداع والابتكار.[1]

إذا فالتربية النقدية تهدف إلى جعل الفرد انساناً غيورا ، عاملا متحمسا لخدمة مجتمعه ومبادئه وتحقيق قيمه وأهدافه.

ونلاحظ ارتباط أهداف التفكير الناقد بفلسفة تلك المجتمعات، وما تتبناه من قيم حاكمة فتركز أغلبها على رفع مستوى الإنتاجية وعلى الجوانب المادية دون ربط ذلك بالأهداف الغائية كما هو الحال في التربية الاسلامية.

[1] أنظر: سويد، مرجع سابق، ص ٣٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الرابع

معايير التفكير الناقد

يعرف "ماثيو لبمان" المعيار بأنه " قاعدة أو مبدأ يستثمر لإجراء محاكمات عقلية"[1]،والتفكير الناقد تفكير ماهر ،والمهارات لا يمكن أن تعرف بدون معايير يمكن بفضلها تقييم الاداءات الماهرة ،واعتماد التفكير الناقد على معايير يوحي بأنه تفكير مؤسس ومقنع ،فالمعايير هي أسباب موثقة تلقى قبولا عالي المستوى؛ مما يوطد الحقيقة الموضوعية لمحاكماتنا العقلية ومن الأشياء العامة التي نحتكم إليها والتي تمثل أنواعا من المعايير: الأدلة القاطعة، والمقاييس ،والقوانين ،والمدركات الحسية ،والمواثيق والمبادئ،والمقاصد والسياسات.[2]

ونلاحظ في تحديد "ماثيو لبمان" لمفهوم المعيار اعتباره العنصر البشري محورا في تحديد المعايير واعتمادها ،واستبعاده للمعاير والضوابط المستمدة من الشرائع السماوية.

ويرى بعض الباحثين أن المقصود بمعايير التفكير الناقد ،تلك المواصفات العامة المتفق عليها لدى الباحثين في مجال التفكير ، والتي تتخذ أساسا في الحكم على نوعية التفكير،وهي بمثابة موجهات ينبغي ملاحظتها والالتزام بها في تقييم عملية التفكير بشكل عام، والتفكير الناقد بشكل خاص.[3]

ومن ابرز معايير التفكير الناقد المعايير التي ذكرها الدارسون العرب ،نقلا عن الباحثين (ايلدر وبول ،١٩٩٦) ما يلي :[4]

١. الوضوح .

وهو من أهم معايير التفكير الناقد ،باعتباره مدخلا رئيسيا لباقي المعايير، إذ ينبني على وضوح العبارة فهمها ، ومعرفة مقاصد المتكلم، وبالتالي سيكون إصدار الحكم عليها ممكنا. وهذا يستدعي التفصيل والتوسع عند الحاجة ،وإعطاء أمثلة .

٢. الصحة

ويقصد بهذا المعيار أن تكون العبارة صحيحة وموثوقة ،فقد تكون العبارة واضحة لكنها ليست صحيحة، وهذا يتطلب تحديد مصدر المعلومة ،وإمكانية اختبار وفحص صحتها.

---

[1] ماثيو لمبان، مرجع سابق، ص ١٧٩ -١٨١.
[2] المرجع السابق، ص ١٧٩ -١٨١.
[3] جروان، مرجع سابق، ص ٧٤.
[4] انظر :جروان،مرجع سابق، ص٧٦ .وعبد العزيز سعيد ،مرجع سابق،ص ١١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. الدقة.

ويقصد بها استيفاء الموضوع حقه من المعالجة، والتعبير عنه دون زيادة أو نقصان،ويمكن تحقيقه بجعل العبارة أكثر تحديدا، ومتضمنة تفصيلات وافية حول القضية أو الموضوع المطروح.

٤. الربط .

يعني الربط وجود علاقة بين السؤال ،أو المداخلة ،أو الحجة ،أو العبارة وموضوع النقاش أو المشكلة المطروحة ،عن طريق ملاحظة المؤشرات التالية :

- هل تعطي هذه الأفكار أو الأسئلة تفصيلات وإيضاحات للمشكلة؟
- هل تتضمن هذه الأفكار أو الأسئلة أدلة مؤيدة أو داحضة للموقف؟

كما ينبغي تحديد العناصر المرتبطة بالمشكلة مما يتطلب تحديدا لطبيعة المشكلة، أو الموضوع بدقة ووضوح.

٥. العمق

إن المعالجة الفكرية لأي مشكلة أو موضوع يتطلب عمقا يتناسب مع تعقيدات المشكلة، أو تشعب الموضوع ، ولا يمكن ممارسة التفكير الناقد مع غياب العمق ،إذ أن ذلك يتنافى مع مفهوم النقد ابتداء.

٦. الاتساع

وذلك بأخذ جميع جوانب الموضوع أو المشكلة بالاعتبار، أي بمعنى الشمول ،وهذا يتطلب اخذ وجهات النظر الأخرى بالاعتبار ،وإتباع طرق متنوعة لمعالجة المشكلة.

٧. المنطق

ويقصد بالتفكير المنطقي تنظيم الأفكار وتسلسلها وترابطها بطريقة تؤدي إلى معنى واضح ،والى نتيجة مترتبة على حجج معقولة.

وهذا يتطلب البعد عن التناقض بين الأفكار أو العبارات ،وان يكون هناك ارتباط بين المقدمات والنتائج.

وأوضح (ليمبان) ضرورة وضع معايير مناسبة للتفكير الناقد مثل التقويم الذاتي ،والشعور بالمسؤولية ،والقدرة على اتخاذ قرارات مناسبة .[1]

---

[1] حبيب، مرجع سابق، ص ٥٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الخامس

مهارات التفكير الناقد

يختلف علماء نفس التربية والمربون حول عدد المهارات المتضمنة في التفكير الناقد، وان التقديرات لها تتراوح بين عدة عشرات إلى عدة مئات . وذلك يرجع إلى تعدد الاتجاهات النظرية في دراسة التفكير الناقد وتعريفه كما مر بنا.

وفيا يأتي إشارة لأبرز ما تناوله الباحثون، واعتمدوه من المهارات ،فمنهم من فصل في بيانها مثل

- (انيس) ،والذي يعتبر أحد ابرز قادة التفكير الناقد في أمريكا ،حيث ذكر اثنتي عشرة مهارة للتفكير الناقد ؛ هي: [1]

١. فهم معنى العبارة
٢. الحكم بوجود غموض في الاستدلال ان وجد.
٣. الحكم بوجود تناقض بين العبارات ام لا.
٤. الحكم فيما إذا كانت النتيجة تتبع بالضرورة
٥. الحكم فيما إذا كانت العبارة محددة وواضحة
٦. الحكم فيما إذا كانت العبارة تطبق مبدأ
٧. الحكم فيما إذا كانت النتيجة مبررة بقدر كاف
٨. الحكم فيما إذا كانت المشاهدة موثوقة ودقيقة
٩. الحكم فيما إذا كانت المشكلة معرفة بوضوح
١٠. الحكم فيما إذا كان الشيء عبارة عن مجرد افتراض
١١. الحكم فيما إذا كان التعريف محددا بدقة
١٢. الحكم فيا إذا كانت العبارة نصا مقبولا أم لا.

[1] أنظر:الحارثي ،إبراهيم لخمد مسلم ،تعليم التفكير ، مكتبة الشقري، الرياض، ط٣، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م، ص ٨٦ .وعسر ،حسني عبد الباري،مدخل إلى تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي ، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلخص (انيس) هذه القائمة من المهارات في ثلاث مجموعات أساسية ؛ هي :[1]

١. تعريف المشكلة وتوضيحها بدقة.

٢. الاستدلال على المعلومات.

٣. حل المشكلة واستخلاص النتائج المعقولة.

وهو بذلك يربط بشكل مباشر بين التفكير الناقد وأسلوب حل المشكلات .

- وقام (باير) بتحديد عشر مهارات أساسية للتفكير الناقد هي:
  - التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها، وبين الادعاءات أو المزاعم الذاتية أو القيمية.
  - التمييز بين المعلومات والادعاءات والأسباب ذات العلاقة بالموضوع وتلك التي لا صلة لها به .
  - تحديد مصداقية مصدر المعلومات.
  - تحديد الدقة الحقيقية للخبر أو الرواية .
  - التعرف على الادعاءات أو البراهين.
  - التعرف على الافتراضات المتضمنة بالنص.
  - تحري التحيز أو التحامل .
  - التعرف على المغالطات المنطقية.
  - التعرف على أوجه التناقض في مسار عملية الاستدلال من المقدمات أو الوقائع.
  - تحديد درجة قوة البرهان.[2]

واعتبر(بويس) أن التفكير الناقد يتضمن المهارات الآتية :[3]

التمييز بين الحقائق والإدعاءات ، والتمييز بين ما له صلة من المعلومات مما ليس له صلة،وتحديد دقة العبارة ومدى واقعيتها ، وتحديد مصداقية المصدر ودقته، وتعرف الافتراضات،واكتشاف التحيز إن وجد، وتعرف المغالطات المنطقية ، وتحديد قوة الادعاءات ومدى استنادها إلى أدلة.

وهذه المهارات التي أشار إليها (بويس) تشبه إلى حد كبير ما ذكره (انيس) مع الاختصار.

---

[1] جروان، مرجع سابق، ص ٦٦.

[2] جروان،مرجع سابق، ص ٦٢.

[3] السليتي ، مرجع سابق،ص٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهناك من ركز في بيان المهارات على مجال التعليم وما يمكن ان تتضمنه المناهج من المهارات التي تنمي القدرة على التفكير الناقد ،مثل محاولة (نيدلر) الذي استعرض اثنتا عشرة مهارة من مهارات التفكير الناقد ،مفترضا أن معرفة تلك المهارات يمكن أن تغير في بناء المناهج التي تنمي أساليب التفكير الناقد ،وهي:[1]

١. القدرة على تحديد المشكلات والمسائل المركزية ، وهذا يسهم في تحديد الأجزاء الرئيسية للبرهان أو الدليل.

٢. تمييز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، مما يسهم في تحديد الخصائص المميزة، ووضع التصنيفات.

٣. تحديد المعلومات المتعلقة بالموضوع، والمؤثرة فيه وتمييزها عن تلك الأقل ارتباطا.

٤. القدرة على صياغة الأسئلة بصورة تسهم في فهم أعمق للمشكلة.

٥. القدرة على تقديم معيار للحكم على نوعية الملاحظات، والاستنتاجات.

٦. تحديد ما اذا كانت العبارات، أو الرموز الموجودة مرتبطة معا ومع السياق العام.

٧. تحديد القضايا البديهية ،والأفكار التي لم تظهر بصراحة في لبرهان أو الدليل.

٨. تمييز الصيغ المكررة.

٩. تحديد موثوقية المصدر.

١٠. تمييز الاتجاهات ،والتصورات المختلفة لوضع معين.

١١. الحكم على مدى كفاية ونوعية البيانات في معالجة الموضوع.

١٢. التنبؤ بالنتائج الممكنة، والمحتملة.

ويرى البعض أن تمكن الطلبة من مهارات التفكير الناقد يتطلب منهم القدرة على :التمييز بين الحقيقة والرأي ، والخروج باستنتاجات من المادة العلمية المتاحة ،وتعليل الظواهر المرتبطة بموضوع المناقشة ،والتوصل إلى الدلالة النوعية للمعلومات والخروج بتعميمات من المقروء أو المسموع.[2]

بينما فصل فريق آخر في مهارات التفكير الناقد ،وقسمها الى مهارات رئيسة ينبثق عنها مهارات جزئية متعددة ، كما هو الحال في تصنيف الباحثين (اودل ودانيالز) ، حيث صنفا مهارات التفكير الناقد في ثلاث فئات كالآتي:[3]

---

[1] قطامي ،مرجع سابق، ص ١٢٨.
[2] السليتي، مرجع سابق ،ص ٣١.
[3] انظر جروان، مرجع سابق، ص ٦٦-٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١. مهارات التفكير الاستقرائي

والتفكير الاستقرائي عملية استدلال عقلي تهدف إلى التوصل إلـى نتـائج أو تعميمـات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة والمعلومات التي تقدمها المشاهدات المسبقة ويتضمن المهـارات التالية :

تحديد العلاقة السببية، وتحليل المشكلات، والاستدلال التمثيلي،والتوصل إلى استنتاجات، وتحديد المعلومات ذات العلاقة ،والتعرف على العلاقات.

٢. مهارات التفكير الاستنباطي

والتفكير الاستنباطي هو عملية استدلال منطقي، تهدف إلى التوصل إلى استنتاج مـا ،أو معرفة ما ، بالاعتماد على فروض، أو مقدمات ،أو معلومات متوافرة ،وإذا كانت الفروض في الجزء الأول من التركيب صحيحة ،فلا بد أن يكون الاستنتاج في الجزء الثاني صحيحا.

ويضم المهارات الآتية :

استخدام المنطق، والتعرف على التناقضات في الموقف، وتحليل القياس المنطقي، وحـل المشكلات القائم على إدراك العلاقات .

٣. مهارات التفكير التقييمي

والمقصود بالتفكير التقييمي هو ذلك النشاط العقلي الذي يستهدف إصدار حكم حول قيمـة الأفكار، أو الأشياء ،و سلامتها ونوعيتها، ويتكون من ثلاث مهـارات أساسـية هـي: إيجـاد المحكات أو المعايير التي تستند إليها عملية إصدار الحكم ،والبرهـان أو أثبـات مـدى دقـة الادعاءات ،والتعرف على الأخطاء ،أو الأفكار المغلوطة منطقيا وتحديدها.

وبهذا فقد اعتبر (اودل ودانيالز) أن التفكير الناقد يتكون من ثلاثة أنواع من التفكير هـي :التفكير الاستقرائي، والتفكير الاستنباطي، والتفكير التقييمي ، وعليه فانه لا يمكن أن يمـارس الفرد التفكير الناقد بمهارة الا باتقانه مهارات انماط التفكير الثلاثة .

وهناك من التصنيفات من ركز على المهارات الأساسية باختصار ،مثل تصنيف كل من :

- (واطسن وجليسر) فاعتبروا أن المهارات الأساسية للتفكير الناقد علـى النحـو الآتي :

معرفة الافتراضات، والاستنتاج، والتفسير، والاستنباط ،وتقديم الحجج.[١]

---

[١] السرور،ناديا، مرجع سابق، ص ٦٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- وفي بحث أعده(نيكول)عام ١٩٩٦م استعرض فيه بعض مهارات التفكير الناقد على النحو الآتي: التفسير، والتحليل، والتقييم، والتداخل، والتنظيم الذاتي. [١]

- ويرى (روبرت شوارتز) أن مهارات التفكير الناقد تصنف صنفين أساسيين هما مهارات توضيح الأفكار، ومهارات تحديد مدى عقلانية الأفكار. [٢]

وهناك جهود جماعية حاولت التوصل إلى مهارات يتفق عليها بين الباحثين التربويين ،فقد توصل مؤتمر "هيئة خبراء دلفي" إلى وضع قائمة تتضمن مهارات التفكير الناقد الرئيسة والمهارات الفرعية التي تندرج ضمن كل مهارة رئيسية،وهي شاملة ويمكن اعتمادها :[٣]

- المهارة الأولى : مهارة التفسير، وتتضمن:
  ١. مهارة التصنيف.
  ٢. مهارة استخلاص المغزى أو الدلالة .
  ٣. مهارة توضيح المعنى.
- المهارة الثانية: مهارة التحليل، وتتضمن:
  ١. مهارة فحص الأفكار.
  ٢. مهارة تحديد الحجج.
  ٣. مهارة تحليل الحجج.
- المهارة الثالثة :مهارة التقييم، وتتضمن:
  ١. مهارة تقييم الادعاءات.
  ٢. مهارة تقييم الحجج.
- المهارة الرابعة: مهارة الاستنتاج، وتتضمن:
  ١. مهارة فحص الدليل .
  ٢. مهارة تخمين البدائل.

---

[١] حبيب ، مرجع سابق،ص٦٠٧.
[٢] شوارتز،تعليم مهارات التفكير، ص ١٠٩.
[٣] ابو جادو ،مرجع سابق،ص٢٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. مهارة التوصل إلى النتائج،

- المهارة الخامسة :مهارة الشرح، وتتضمن:

١. مهارة إعلان النتائج

٢. مهارة تبرير النتائج

هذه هي مٰجمل المهارات التي يمكن تعلمها وتنميتها من اجل تحقيق التفكير الناقد.ومن الملاحظ تعددها وتفاوت عددها بحسب اجتهادات أصحابها، بما يمكننا من القول بأنه ليس هناك مهارات محددة ومتفق عليها في عملية التفكير الناقد ،وان كان هناك اتفاق على بعضها ، فهي تختلف وتتفاوت بحسب مجال التفكير ،ومستواه ،وأهدافه ،وبحسب مدى عمق موضوع التفكير وتعدد جوانبه وتداخلها ، وبحسب اختلاف المفكر الناقد نفسه وما يحمله من قناعات ومعتقدات ،مما يعني أن موضوع المهارات هو بالنتيجة يخضع للاجتهاد الشخصي من قبل المربي ،وهو مجال واسع يمكن التنويع فيه بما يقتضيه المقام .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث السادس

خصائص المفكر الناقد

أورد العلماء والباحثون المهتمون بموضوع التفكير الناقد الكثير من خصائص الأفراد الذين يتمتعون بالقدرة على التفكير الناقد ،وذلك بغرض التركيز على تنميتها لديهم في مجال التربية والتعليم ،ويمكن إبراز الخصائص من خلال عدد من المحاولات التي قام بها الباحثون في هذا المجال، ومنها الآتي:

• يرى (فيرت) أن هناك العديد من خصائص المفكر الناقد ،لعل من أبرزها:[1] القدرة على توجيه الأسئلة الوثيقة الصلة بالموضوع الذي يتم معالجته أو البحث فيه ،وإصدار الأحكام على ما يتم سماعه أو قراءته من بيانات أو مجادلات ،والاعتراف بجوانب النقص في الفهم والاستيعاب أو المعلومات اللازمة ،والاهتمام بإيجاد الحلول الجديدة للمشكلات التي يواجهها هو وغيره،والرغبة في تفحص المسلمات والمعتقدات ،والتأكد من إسنادها جميعا إلى الحقائق والأدلة الواقعية .

• بينما ترى الباحثة (هارندك) أن الشخص الناقد يتصف بالصفات الآتية :[2]
يتجنب الأخطاء الشائعة ويستند إلى مصادر علمية موثوقة، ويفصل بين العاطفة والمنطق، ويتصف بالمرونة، فلا يتصلب في مواقفه اذا توافرت له قرائن تضعفه، ويدرس القضية المطروحة دراسة وافية، وبخطوات منظمة ولا يجادل في شيء لا يعرفه، يؤمن باختلاف وجهات النظر حول القضية المطروحة ويأخذها بعين الاعتبار، ويهتم بالأفكار الجديدة وينفتح عليها ،ولا يخجل من السؤال عن أشياء لا يعرفها، ويعمل على تنويع ثقافته وتوسيعها.

• ويتوسع (انيس) بحكم تخصصه في الموضوع ببيان صفات المفكر الناقد ومنها :[3]
القدرة على طرح الأسئلة وتقييم العبارات والمناقشات أو المجادلات ، والقدرة على الاعتراف بنقص المعلومات، وامتلاك الإحساس بالفضول ، والاهتمام بإيجاد حلول جديدة، والرغبة والقدرة على تحديد معايير واضحة لتحليل الأفكار، واختبار المسلمات والآراء ومقارنتها

[1] أبو جادو ،مرجع سابق، ص٢٣١.
[2] طافش، مرجع سابق، ص ٨٧.
[3] أبو جادو،مرجع سابق، ص ٢٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالحقائق، والاستمرار في تقييم الذات مدى الحياة، وعدم إصدار الأحكام حتى يتم جمع كل ماله صلة بالموضوع بعين الاعتبار، والقدرة على تعديل الآراء ، واتساع دائرة الميول، والاهتمامات، وإبداء الاهتمام بالبدائل والحكم على مدى مصداقية مصادر المعلومات، والتحقق من الأسباب، والاستنتاجات ،والافتراضات، والقبول بما هو مناسب من الأسئلة والفرضيات، وتكون قراراته عادلة، والموافقة على ما سبق شريطة توافر العدالة والموضوعية في المعلومات المتوافرة.

ويلخص السليتي بعد تتبعه لما أورده عدد من الباحثين لخصائص المفكر الناقد تلك الخصائص بما يلي :[1]

انه متفتح الذهن نحو الأفكار الجديدة ويفرق بين التحيز والمنطق ويفرق بين الرأي والوقائع ، ولا يجادل في أمر لا يعرف عنه شيئا، ولديه الرغبة في فحص الآراء ،وتحليل الأشياء تحليلا سببيا وموضوعيا، ويتوخى الدقة في تعبيراته اللفظية ، ويعترف أن لدى الناس أفكارا مختلفة حول معاني المفردات، ويتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريقة منظمة، ويستخدم مصادر علمية موثوقة ويتسامح مع الغموض، ويتجنب الإفراط في التبسيط ،ويتجنب الاستنتاج العاطفي، ويعرف المشكلة بوضوح .

وارى أن محاولة قطامي برصد سمات الأفراد ذوي التفكير الناقد بالرجوع إلى مصادر أجنبية متعددة كانت محاولة جيدة استطاعت من خلالها رصد أبرز الخصائص وبصورة شاملة، فقد لخصت تلك الخصائص على النحو الآتي:[2]

- قادر على الملاحظة.
- قادر على النقد الموضوعي.
- قادر على التحرير ،وعلى التخيل ويمتاز بالمرونة العقلية ، ولديه حساسية تجاه المشكلات والقدرة على تحديد المشكلات.
- يمتلك قدرة على التنظيم .
- يمتلك قدرة على الإبداع ،وعلى وضع افتراضات منطقية عند حل المشكلات.
- يمتلك القدرة على اتخاذ القرار.
- يهتم بالأدوار الاجتماعية بطريقة منطقية ،ويهتم بالمنطق العقلاني، ولديه القدرة على ربط المتغيرات، ويتقبل أراء الآخرين، ولديه قدرة على الاكتشاف.

---

[1] السليتي : مرجع سابق، ص ٢٥.
[2] قطامي،مرجع سابق، ص١٣١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث السابع

تنمية التفكير الناقد

ضمن توجه الجهود نحو تحسين عمليات التعلم والتعليم أصبح التفكير الناقد شعار العديد من رجال التربية ،وموضوعا للبحث ،وهدفا للتربية والتعليم.

وتكمن أهمية تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة في كونه يؤدي إلى فهم أعمق للمحتوى،وربط العناصر ببعضها ،وتمكين الطلبة من معالجة الموضوعات، مما ينعكس إيجابا على شخصية الطالب من حيث الاستقلال في التفكير ،والتحرر من التمحور الضيق حول الذات ، وتشجيع الروح العلمية وحب الاستطلاع، والبحث والتساؤل، كما أن تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة ترفع من درجة تقديرهم لأنفسهم ،وتنمي لديهم القدرة على التعلم الذاتي.[1]

وهناك اتجاهان لتعليم التفكير داخل المدارس:[2]

الاتجاه الأول : داخل المنهاج ،بدمج مهارات التفكير مع المنهاج لمساعدة الطالب على التغلب على صعوبات التعلم ، وهذا الاتجاه يكسب الطلبة فهما أعمق للمحتوى ويحفزهم.

الاتجاه الثاني : تعليم التفكير الناقد كمادة مستقلة كغيره من المواد ،وهذا يجعل الطلاب يدركون أهمية الموضوع ويجعل العملية أدق.

ويقترح "مارازونا" نشاطات تعليمية مقترحة لتنمية التفكير الناقد منها، إغناء المناهج والكتب المدرسية بمهارات التفكير الناقد ،وتشجيع الطلبة على قراءة الأدب الذي يعكس قيما وتقاليد مختلفة ،ومناقشة ذلك ،وإدارة مناقشات ومناظرات حول موضوعات متنوعة.[3]

وتتطلب تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة استخدام طرائق حديثة في التدريس،واستراتيجيات تعليمية محددة تعطي دورا اكبر للمتعلم ، وتركز على فاعليته في عملية التعلم .

---

[1] الدردور ،عامر محمد احمد،اثر استخدام الخرائط المفاهيمية على تنمية التفكير الناقد،رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة اليرموك، د.ن،٢٠٠١ م، ص ٢١.

[2] أنظر : سرور ، مرجع سابق،ص ٢٨٦.

[3] السليتي، مرجع سابق، ص ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولقد تعددت البرامج لتنمية التفكير الناقد، فمنها ما أخذ بعين الاعتبار العوامل الشخصية فركز على تنمية العادات الصحيحة في النقاش ،وتنمية الدافعية لدى الفرد ،وتنمية السمات الشخصية لديه كالثقة بالنفس ،وهناك برامج اشتملت على ما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير المتضمنة في التفكير الناقد، كالقدرة على الاستدلال وتقويم الحجج .[١]

وهناك من اعتمد استراتيجيات محددة لتنمية التفكير الناقد ،وتعرف الإستراتيجية بأنها "مجموعة من الإجراءات التعليمية التعلمية التي يتبعها كل من المعلم والمتعلم لتحقيق تعلم فعال. أو هي: مجموعة من الأحكام والخطوات التي تحوي داخلها الكثير من الأنشطة التعليمية والتقنيات التي تساعد الفرد على بلوغ أهدافه".[٢]

ومن الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن توظيفها لتعليم التفكير الناقد :

- استراتيجيات (ريتشرد بول) وتنقسم إلى ثلاث استراتيجيات هي :[٣]

١) إستراتيجية المهارات الصغيرة : و يقصد بها المهارات الأولية البسيطة التي تتعلق بالقدرة العامة للطفل ، و شعوره بنفسه ، مثل تعريف معاني الكلمات بدقة ، ومعرفة المهارات العددية البسيطة .

٢) الاستراتيجيات العاطفية : و تهدف إلى تنمية التفكير المستقل أي تنمية اتجاه "(أستطيع أن أعمل هذا العمل وحدي) ، وحتى يتمكن الأطفال من تعلم هذه العادة فإنهم بحاجة إلى نموذج حي من الكبار مثل المعلم ، (القدوة الحسنة)، و يحتاج الأطفال إلى رؤية من يفكرون باستقلالية إذا أردنا أن ننمي لديهم التفكير المستقل . ولا يكفي أن يتعرف الطالب على أفكاره الخاصة بل يجب أن يتفهم وجهات نظر الآخرين . ومن أمثلة ذلك معرفة كيف يمكن لشخصين شاهدا مشاجرة واحدة في الساحة أن يصفاها بطريقة مختلفة .

٣) إستراتيجية القدرات الكبيرة : يقصد بالقدرات الكبيرة العمليات المتضمنة في التفكير ،فعندما نريد تنمية التفكير فلا نركز على جزئيات التفكير و إهمال النظرة الكلية الشاملة . فالتلميذ الذي يمارس قوانين رياضية من أجل تلك القوانين نفسها دون معرفة للدوافع المنطقية وراء استخدام تلك القوانين لا تسهم كثيراً في تنمية التفكير.

---

[١] السيد ،عزيزة،التفكير الناقد (دراسة في علم النفس التربوي)، دار المعرفة الجامعية، السويس، ١٩٩٥م، ص ٨٤.

[٢] ابو جادو،مرجع سابق، ص ٢٣٥.

[٣] أنظر : الحارثي، مرجع سابق، ص ٩٢ – ٩٥ ، عسر، مرجع سابق، ص ١٢٥– ١٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- إستراتيجية (بروكفيلد) وتقوم على عدة مبادئ هي :[1]

٢. التأكيد على شعور الأفراد بالقيمة الذاتية.

٣. الإصغاء الجيد للأفراد موضع التدريب.

٤. إظهار المساندة لمحاولات التفكير الناقد.

٥. أن يكون المدرب مرآة عاكسة لأفكار المتدربين وأفعالهم.

٦. التقويم المنتظم.

٧. مساعدة المتدربين على تكوين شبكة علاقات.

٨. وجود نموذج إنساني للتفكير الناقد.

والذي يميز هذه الإستراتيجية عن غيرها إمكانية الاستفادة منها في كافة المجالات وليس على نطاق التعليم وحده.

ومن الاستراتيجيات التي اشار اليها (أبو جادو):[2]

- إستراتيجية (سميث).

وتقوم دعائم هذه الإستراتيجية على عرض خطة تعليمية لمهارة تقويم مصادر المعلومات،بالاستناد إلى إستراتيجية معالجة المعلومات التي تؤكد على الفهم والتعليل

وقد أشار سميث إلى عدة معايير لتقويم صحة مصادر المعلومات وتشتمل مهارة الحكم على صحة مصادر المعلومات القدرة على المساءلة والتفسير من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة

- إستراتيجية (اوريلي).

والخطوة الأولى في هذه الإستراتيجية هي جعل الفرد متشككا فيما يقرا أو يسمع وشرح اوريلي إستراتيجيته من خلال مهارة تحديد الدليل

- إستراتيجية (بايير).

وتتضمن التمهيد لمكونات المهارة بطريقة منتظمة ببيان خصائصها وكيفية القيام بإجراءاتها بوضوح وتشتمل الخطوات الإجرائية الآتية :

---

[1] السيد ،عزيزة ،مرجع سابق، ص ٩٦ – ٩٩.

[2] ابو جادو ، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقديم المهارة،شرح المهارة نظريا،والعرض التوضيحي للمهارة،ومناقشة العرض ،وتطبيق المهارة عمليا ،والتفكير التاملي فيما قام به الطلبة

- إستراتيجية (مكفارلند).

وتنقسم إلى إستراتيجيتين فرعيتين :

الأولى: إستراتيجية الكلمات المترابطة وتقوم على تمييز المادة ذات العلاقة من غيرها ومن ثم التوصل إلى تعميم يعبر عن معيار الترابط .

الثانية: إستراتيجية الدفاع عن وجهة النظر وتقوم على تطوير الحجج ذات الصلة بتدعيم وجهة النظر حول موضوع أو قضية معينة.

والاستراتيجيات التي عنيت بالمجال التربوي على وجه الخصوص تنقسم إلى قسمين:[1]

- الأول اتصف بالعموم أي بعدم التقيد بمحتوى منهج معين ومنها:

١. محاولة(نيكرسون) من خلال إعداد تدريبات محددة لتنمية أسلوب حل المشكلة ومهارة الاستدلال.

٢. محاولة (مايرز) التي يركز فيها على أهمية تنمية الدافعية، والاهتمام بين التلاميذ من خلال تذليل العقبات، كما يعرض لكيفية تنظيم الفصل الدراسي ،ويركز على إعداد المعلم القادر على تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين.

- الثاني يتميز بدرجة أكثر خصوصية في تقديم برامج لتنمية التفكير الناقد لدى التلاميذ ومنها:

١. ما قدمه فريق (الفرنو) من برامج لتنمية التفكير الناقد لطلبة الجامعة ،من خلال منهج علم النفس، ومن خلال تدريس الفنون ،وتتضمن تدريبات على طرح السؤال الجيد ،وعمل التقويم والقدرة على الاستدلال.

٢. برنامج (سالينجر) والذي يخص به الصغار من أطفال الحضانة ،وبداية المرحلة الابتدائية ،وركز على الخبرة المرتبطة بعملية الكتابة، ورواية القصة. ويشير (سالينجر) إلى عوامل مهمة في تعليم هذه الفئة العمرية مهارة التفكير الناقد مثل نبرات الصوت، وتقبل الأخطاء.

[1] السيد، عزيزة ، مرجع سابق، ص ١٠٠ -١٠٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وينقص برنامج (سالينجر) التجريب لاختبار مدى المصداقية.

٣. محاولة (انيتا هارندك) والتي اعتبرت فيها أن مهارة التفكير الناقد هي كأي مهارة أخرى كالسباحة، أو القيادة، يمكن تعلمها. واعتنت (هارندك) بتوضيح التداخل الذي يحدث أثناء تعليم مهارة التفكير الناقد بين المناقشة والجدل، وبين المسلمات والفروض ، واقترحت (هارندك) تدريبات لا تقتصر على فئة عمرية محددة.

ومن التوجيهات للمعلم من اجل تنمية قدرة الطلبة على التفكير الناقد تدريبهم على إجراء المقارنات والقيام بتلخيص الموضوعات، وعمل الملاحظات المقصودة، والمنظمة، والقيام بعمليات التصنيف والقيام بمحاولات تفسير الحدث، وبممارسة النقد، والبحث عن المسلمات، وتشجيع الطلبة على التخيل، والقيام بجمع المعلومات وتنظيمها ، والاهتمام بتوفير بيئة مشجعة على النقاش والتفاعل ،يتوافر فيها عنصر الأمان والحب، والاهتمام بنبرة الصوت أثناء المناقشة.[1]

هذا ابرز ما جاء حول التفكير الناقد في الدراسات التربوية الحديثة ،آثرت نقله بحيادية وموضوعية لكي يعكس لنا الإطار النظري للتفكير الناقد كما هو في الدراسات الحديثة وعلى اختلاف وجهات نظر الباحثين فيه ،بحيث يستطيع القارئ أن يخرج بنتيجة مفادها أن موضوع التفكير الناقد قد لقي اهتماما بالغا، وجهودا متعددة في البحث فيه، وفي طرق تنميته ،مما يدل على أهمية نتائجه ،وهو موضوع علمي له نظرية علمية لدى الغرب، إلا انه لم ينفصل عن فلسفة التربية الغربية، وعكست موضوعاته في مواطن شتى معتقدات الغربيين، حيث اخضعوا كل شيء للتفكير الناقد .

وسيتبن لنا من خلال الفصول اللاحقة مدى الاتفاق والاختلاف بين المنهج الإسلامي والمنهج الغربي فيما يتصل بالتفكير الناقد ، من حيث المفهوم والمنطلقات والمعايير والخصائص ،ومدى انعكاس ذلك على شخصية المسلم ،وشكل ممارسته للتفكير الناقد .

---

[1] المرجع السابق، ص ١٠٦ -١٠٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

التفكير الناقد في القران الكريم والسنة الشريفة وأثره في تجاوز المعيقات

تمهيد:

إن التربية الإسلامية تمثل "منهجا ونظاما تربويا شاملا له أسسه العقدية ، والمعرفية،والنفسية ،والاجتماعية، وله نظرياته الخاصة ، وإجراءاته الميدانية ، التي يتم اعتمادها منهجا لتربية الفرد، وبناء المجتمع ".[1]

وهذه العملية محكومة بفلسفة التربية ،والفلسفة التربوية هي " فقه تربوي يستهدف توضيح المقاصد والغايات النهائية للتربية، وتوضيح طرق البحث والتربية الموصلة إلى هذه المقاصد ، وتوضيح المعايير التي يحكم بها على هذه القضايا كلها ، ثم إقامة علاقات المتعلم بالوجود المحيط طبقا لذلك كله".[2]

فالفلسفة كطريقة تفكير تتبنى خطوات التفكير العلمي ، ولذلك فان من ناصروا الفلسفة في التاريخ الإسلامي اخطئوا في نقلهم محتويات الوثنية اليونانية إلى جانب التفكير التحليلي الناقد،والذين خاصموا الفلسفة أخطأوا إذ خاصموا التفكير التحليلي الناقد إلى جانب مخاصمة محتويات الوثنية التي صاغها الفلاسفة في أطار التفكير التحليلي الناقد ، مما تسبب في جمود وعقم العقل المسلم ، وقد جاءت محاولة ابن تيمية خاصة في كتابه (درء تعارض صحيح النقل وصحيح العقل) لتحليل مسؤولية كلا الطرفين، وتحرير العقل من حالة الجمود ، إلا أن كثيرا ممن قرؤوا كتابه لم يميزوا ما أراده من إفراد التفكير الناقد عن المحتويات الخاطئة .[3]

وبهذا التحليل تظهر لنا صلة التفكير الناقد الوثيقة بفلسفة التربية إذ أن التفكير الناقد طريقة في البحث قائمة على معايير محددة ، وواحدة من أهم مهارات التفكير الناقد هي إدراك العلاقات.

---

[1] الجلاد ، ماجد زكي ، تدريس التربية الإسلامية (الأسس النظرية، والأساليب العملية) ، دار المسيرة، عمان ، ط ١، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م، ص ٢٧.

[2] الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الاسلامية (دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الاسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة)، ط١، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م، دار القلم ، دبي ، ص ٧٤.

[3] الكيلاني ، المرجع السابق ، ص ٧٨ "بتصرف " .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وأما أهداف التربية الإسلامية فأبرزها تنمية المهارات العقلية والقدرة على التفكير ،إن التفكير والتدبر والتأمل فيما أنزل الله تعالى من وحي ، وفيما خلق الله تعالى هو مفتاح المعرفة وهو وسيلة لتحصيل العلم وطلبه وتطويره،من أجل إسعاد البشرية ،والوصول إلى الحقائق والقوانين والنظريات ،التي تبرز عظمة الله تعالى وقدرته ،وتزيد في نفس الوقت من السمو والارتفاع بإنسانية الإنسان.[1]

وعليه فإن للتفكير الناقد خصوصيته ومساحته في القران الكريم والسنة النبوية ،مما انعكس جلياً على فكر المسلمين وعلومهم.

[1] أنظر : عبد العال،السيد محمد،السلوك الإنساني في الإسلام، دار المسيرة ،عمان ،ط١/ ٢٠٠٧ ، ص١١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

مفهوم التفكير الناقد والحاجة اليه في التربية الإسلامية

لقد لاحظ الباحثون مدى أهمية التفكير الناقد، وازدياد الحاجة إليه مع ازدياد التراكم المعرفي والزيادة في تعقيدات الحياة ، وتزداد الحاجة إلحاحا في العالم الإسلامي مع ما آلت إليه أحواله من مظاهر الضعف والتقهقر ،لذا نجد الباحثين يجدون في البحث عن آليات النهوض من جديد ، ومن المجالات التي ينصب عليها الاهتمام مجال التربية والتعليم ، إذ يتفق الجميع على أن لا نهوض بغير إصلاحات جذرية في نظامه وبكافة محاوره، ومن المحاور التي لقيت نشاطا فيها ما يتصل بالتفكير وتنمية مهاراته ،وبلا شك فان التفكير الناقد له خصوصية ونحن نتحدث عن الإصلاح والتجديد ،وسنحاول في هذا المبحث التوصل الى تعريف يمكن اعتماده في هذه الدراسة قبل الخوض في الموضوع ، مع الإشارة الى الحاجة الخاصة للتفكير الناقد في التربية الإسلامية .

المطلب الأول :مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية

للتفكير الناقد في التربية الإسلامية مفهومه الخاص الذي يتميز به عن ذلك المفهوم في الدراسات الغربية من حيث الأهداف والأسس والمعايير ، وإن كان هناك عناصر مشتركة فهو نشاط عقلي إنساني يشترك فيه المسلم وغير المسلم.

أولا: التفكير لغة :

سنستعرض عددا من التعريفات اللغوية للتفكير في معاجم اللغة ، لمحاولة استنتاج ابرز سمات التفكير من خلالها .

١) قال الجوهري :"التفكر:التأمل.والاسم الفكر والفكرة.والمصدر الفكر بالفتح.ويقال :ليس لي في هذا الأمر فكر،أي ليس لي فيه حاجة.وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى..ورجل فكير..كثير التفكر".[١]

٢) وفي المفردات " الفكرة قوة .. والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ،ولهذا روي (تفكروا في آلاء

---

[١] الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ط١،(تحقيق:أميل يعقوب ،ومحمد الطريفي) ، دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٢٠-١٩٩٩،ج ٥٠١/٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الله ولا تفكروا في الله)، ورجل فكير : كثير الفكرة ،قال بعض الأدباء : الفكـر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني ، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها".[1]

٣) ويعرفه صاحب اللسان: "الفكر والفكر:إعمال الخاطر في الشيء:قال سـيبويه:ولا يجمع الفكر ولا النظر ولا العلم ، قال :وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكارا ".[2]

٤) ونجد في المصباح أن " الفكر بالكسر ،تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ، ولي في الأمر فكر أي:نظر وروية...ويقال الفكر :ترتيـب أمـور فـي الـذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما ،أو ظنا"[3]

٥) وفي القاموس:"الفكر بالكسر ويفتح:إعمال النظر في الشيء ،كـالفكرة والفكـرى بكسرها ،والجمع أفكار".[4]

٦) وفي المعجم الوسيط :"(فكر) في الأمر فكرا:أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول ...وفكر في المشكلة أعمل عقله فيها ليتوصل الى حلهـا .،(الفكر) إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول"[5]

٧) وأما في المنجد فالفكر والتفكير يعني تردد الخاطر بالتأمل ،والتدبر بطلب المعاني أو ما يخطر بالقلب من المعاني، والفكرة الصورة الذهنية لأمر ما.[6]

مما سبق من تعريفات لغوية يمكن ملاحظة ما يلي:

١- إن الدافع المحرك للتفكير هو الحاجة ، بمعنى انه لا بد له من الارتباط بالواقع.

٢- إن التفكير هو إعمال العقل والنظر، إذا فهو نشاط وحركة وجولان للعقل يحـدث استجابة لأمرما.

٣- أن التفكير يتطلب عمليات البحث والتأمل والتنظيم والترتيب ،وهو عمل ذهنـي جاد يتطلب جهدا ومثابرة ،ولذا قيل انه مقلوب عن الفرك.

٤- انه موجه نحو اكتشاف مجهول، أو حل مشكلة،أو فهم المعاني.

---

[1] الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد،(ت:٥٠٢)معجم مفردات ألفاظ القران ،دار المعرفـة بيـروت لبنـان ،تحقيق :محمد سيد كيلاني ،د.ط،د.ت،ص ٣٨٤.

[2] ابن منظور ، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العـرب،د.ط،دار صـادر، بيـروت ،١٩٦٨م ،ج٥/٦٥.

[3] المقرئ، احمد بن محمد الفيـومي،المـصباح المنيرفـي غريـب الـشرح الكبيـر،د.ط،المكتبـة العلميـة بيروت،ص٤٧٩.

[4] الفيروز ابادي،محمد بن يعقوب ،القامس المحيط،ط٣،مؤسسة الرسالة بيروت،١٤١٣-١٩٩٣م،ص ٥٨٨ .

[5] الزيات،احمد حسن،وآخرون،المعجم الوسيط،ط٢،المكتبة الاسلامية،تركيا،١٣٩٢-١٩٧٢م،ص٦٩٨.

[6] المنجد في اللغة والأعلام، ،منشورات دار المشرق / بيروت.ط١ ، ١٩٩١/٣ ،ص ٥٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانيا :التفكير اصطلاحا:

أما التفكير في اصطلاح الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية التربوية ،فمنهم من يعرفه بأنه ملكة إنسانية ،تبعث في الإنسان القدرة على الاختيار الأحسن والأصوب من كل ما يجده أمامه،أو إزاء ما يعرض عليه من عقائد ومذاهب وأفكار ، وأخلاق وتصرفات.[١]

ومنهم من ركز على الغاية من التفكير فيعرفه بأنه، إعمال العقل في قضية من القضايا للوصول إلى الحقيقة ، فهو بالتالي الحركة التي يقوم بها العقل من اجل المعرفة .[٢]

وعلى اعتبار أن التفكير ميزة يتميز بها الإنسان ، عرفه البعض بأنه، إعمال للعقل في الأمر ،وتقليبه على وجوهه للوصول إلى حقيقته،وهو خاص بالإنسان دون الحيوان.[٣]

وفي إبراز لأهم خصائص التفكير يعرف بكار التفكير الموضوعي بأنه :"مجموعة من الأساليب ،والخطوات ،والأدوات ،التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة ،والتعامل معها على ماهي عليه ، بعيدا عن الذاتية والمؤثرات الخارجية".[٤]

ومنهم من عرفه بأنه :"بذل الوسع من اجل إيجاد بديل أو حل ،بالرجوع إلى مصادر المعرفة الرئيسية".[٥]

ويظهر سؤال عن العلاقة بين التفكير والفكر؟

إن مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة ، و يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث الرسول ﷺ إلى اليوم ، من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله تعالى ، والعالم والإنسان ،والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة ، في إطار المبادئ الإسلامية ".[٦]

---

[١] الدغامين ، زياد خليل محمد،منهج القران الكريم في صياغة تفكير الانسان،دراسات ،علوم الشريعة والقانون ،المجلد ٣٢،العدد :١ ، ٢٠٠٥م .

[٢] النجار ،حرية التفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم ،اسلامية المعرفة ،السنة الثامنه ،عدد ٣١-٣٢ ،٢٠٠٣م.

[٣] الهيشان، محمود محمد عواد،جوانب الفكر و التفكر في القرآن الكريم / رسالة جامعية (ماجستير) .- جامعة اليرموك ، ١٩٩٦، ص٢٩.

[٤] أنظر: بكار ،عبد الكريم،فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف،الدار الشامية بيروت ،ط١٤٢٦،٤-٢٠٠٥م،ص ٤٥.

[٥] الشريفين،محمد عيسى،الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي الشريف،مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة"،جامعة اليرموك،١٤٢٨-٢٠٠٧م.

[٦] عبد الحميد،محسن،الفكر الإسلامي (تقويمه وتجديده) ، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٧م، دار الانبار، العراق،ص٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ويرى أبو حامد الغزالي أن معنى الفكر هو :" إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة".[1]

والفكر أو التفكر عملية ذهنية استنباطية دقيقة المسلك ،تتوجه إلى مختلف القضايا للتعرف على حقيقتها،أو الوقوف على أبعادها،ولاستيضاح ما كان مجهولا من شأنها .و يكون ذلك بناء على مقدمات مسبقة معلومة لدى المفكر.[2]

إذا فالتفكير هو سلسلة من الأنشطة والمهارات العقلية والعمليات المعرفية لتنظيم الأفكار والمعلومات وتركيبها وتخزينها وتذكرها ،يتم من خلالها التفاعل بين الخبرات الذاتية والمثيرات الخارجية،مؤدية إلى نتاج معين.

وإن بداية كل عمل إنما هو نشاط فكري معرفي ، والتفكر يستفيد من كافة الأساليب المعرفية ، إلا انه يختلف عن التفكير في درجة عمقه ، وفي انه يعبر بمفاهيمه من الدنيا إلى الآخرة ، ومن المخلوق إلى الخالق عز وجل ، ويتجاوز المادة وذلك وفق ما يعرف بالعبرة والاعتبار، بينما قد يكون التفكير محصورا في حل المشكلات الدنيوية ، وفي الغالب يكون بعيدا عن العواطف والانفعالات أو هذا ما يحرص عليه صاحب التفكير الموضوعي.[3]ويمكن تلخيص العلاقة بين الفكر والتفكير بالقول بأن التفكير وعاء ووسيلة ، والفكر محتوى.

ثالثا:مفهوم النقد لغة :

بتتبع معاني "النقد" في معاجم اللغة نجده يرد على عدة معان منها:[4]

١- الكشف عن الحال ، والتمييز بين الجيد والرديء :فالنقد والتنقاد، تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ،وأنقد الشجر إذا أورق.ونقد الشعر أو النثر :إبانة ما فيه من الحسن والقبح والصحة والاعتلال.

٢- الخيرية فيقال:هو من نقادة قومه:من خيارهم.

---

[1] الغزالي ،إحياء علوم الدين،ج٣/٤٢٥.

[2] الدغامين ،دراسات،علوم الشريعة والقانون، عدد:١،مجلد:٣٢،٢٠٠٥م،ص١٩٧.

[3] البدري،مالك، التفكير من المشاهدة الى الشهود(دراسة نفسية إسلامية) ،الناشر :المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان : ١٩٩٢/ط٢ .ص٣٩.

[4] انظر:ابن منظور ،لسان العرب،٦/٢٤٣ و ٤٢٦. احمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة،الدار الاسلامية، تحقيق عبد السلام هارون، ١٤١٠-١٩٩٠م، ٥/٤٦٧. الزمخشري،محمود بن عمر،أساس البلاغة ،مكتبة لبنان بيروت ،ط١، ١٩٩٦م،ص ٤٦٥- ٤٦٦. مصطفى ابراهيم وآخرون،المعجم الوسيط،اشراف :عبد السلام هارون،طهران المكتبة العلمية،٢/٩٣٥.ابن الحاج يحي الجيلاني وآخرون، القاموس الجديد الألفبائي،دار طعيمة ،دار الاهلية،تونس –بيروت، د.ط،د.ت، ص٩٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٣- الإعطاء والتناول والأخذ ،نقدته دراهمه:أي أعطيته، فانتقدها : أي قبضها .

٤- المناقشة:ناقدت فلانا أي ناقشته في الأمر . وكل من الطرفين ينظر في رأي الآخر لإخراج الزيف منه. ومنه مراجعة الكلام بين اثنين.

٥- والتنقير التفتيش،فالنقر:نقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره.ومنه نقد الجوزة.

٦- إدامة النظر إلى الشيء :فهو ينقد بعينه إلى الشيء :يديم النظر إليه.

٧- عيب الآخرين والوقوع فيهم :فلان ينقد الناس :يعيبهم ويغتابهم.ومنه النقد في الحافر تقشره. وهو من عيوب خلقة الفرس ،والنقد :لدغ الحية وفيه معنى الإصابة والتناول.

إذا فكلمة النقد في اللغة تتضمن ثلاثة أمور أساسية :

الإعطاء والتناول ، ثم الكشف عن حال الشيء بالفحص والتمييز بين محاسنه ومساوئه،مما يقتضي البحث والتفتيش والمراجعة والحوار ، وأخيرا إبراز الشيء من خلال وضوحه والعلم به .وهذه المعاني تشير إلى الاستعمالات الاصطلاحية للنقد كما سيتضح لنا بعد قليل .[1]

رابعا : مفهوم النقد اصطلاحا:

النقد كمصطلح تناوله الباحثون في علوم ودراسات مختلف ، وهذا مما يدل على أهمية النقد عنصرا من عناصر الضبط والمنهجية في تلك العلوم ، وأداة من أدوات التصحيح والتقويم والتجديد فيها .

وسنتناول المفهوم الاصطلاحي للنقد في أكثر من مجال حتى يتبن لنا العناصر المشتركة والمتفق عليها في تلك التعريفات جميعا .

أولا: في اصطلاح المحدثين:

---

[1] أنظر : عواد، فايدة ابراهيم حافظ، الهدي النبوي في نقد الذات والاخر،رسالة جامعية (ماجستير في الحديث النبوي الشريف) -- الجامعة الأردنية (عمان، الأردن)، كلية الشريعة، قسم علوم الحديث النبوي الشرف، ٢٠٠٧.م، ص ١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

النقد هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة، بيان عللها والحكم على رواتها،جرحا وتعديلا بألفاظ مخصوصة ذات دلائل معلومة عند أهل الفن.[1]

ثانيا:في الأدب:

يعرف النقد الأدبي بأنه تقدير النص الأدبي ، تقديرا صحيحا ، وبيـــان قيمتـــه ودرجتـــه الأدبية.[2]

ثالثا: النقد في التاريخ:

دراسة منهجية لمنابع التاريخ لإظهار ما تشتمل عليه من حقائق. وغايته إبـــراز أصـــالة ومصداقية المصادر التاريخية (الوثائق) ، وضبط تلك المصادر، ولا يتأتى للمؤرخ ذلك إلا إذا كان واسع الثقافة ،محيطا بالعلوم المساعدة.[3]

رابعا: في القانون.

إبداء الرأي في أمر أو عمل ، دون المساس بشخص صاحب الأمر أو العمـــل ، بغيـــة التشهير به أو الحط من كرامته.[4]

وقد نص القانون على شروط النقد المباح ، وهي:[5]

- صحة الواقعة أو الاعتقاد بصحتها.
- ان تكون الواقعة ذات أهمية اجتماعية
- صياغة الواقعة بأسلوب ملائم.
- توافر حسن النية.

خامسا: في الفلسفة.

---

[1] العمري ، محمد علي قاسم،دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، ط١،٢٠٠٠م،دار النفائس ،ص ١١.
[2] الشايب،احمد، أصول النقد الأدبي،،مكتبة النهضة،مصر،ط٥ ، ١٩٥٥م،ص١١٦.
[3] صليبا ، جميل،المعجم الفلسفي ، بيروت ،دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م،،١/١٤٩-١٥٠.
[4] النجار ، عماد عبد الحميد،النقد المباح في القانون المقارن، ، .الناشر :دار النهـــضة العربيـــة،القاهرة،١٩٩٦م ،ص٤٤٨.
[5] النجار ، السابق،١٦٦-١٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يطلق الفلاسفة القدماء لفظ الإنتقاد على أحد أقسام المنطق ، والفكر الانتقادي هو الذي لايقبل أي قول دون أن يمحصه ، وينظر في قيمته سواء من حيث المضمون أو الأصل والمنشأ،والانتقاد بالمعنى العام هو النظر في قيمة الشيء بغاية الوصول إلى حقيقته.[1]

سادسا :في التربية.

يعرفه العاملون في حقل التربية بأنه "إحدى مهارات تقييم المعلومات ، ويعني القيام بفحص دقيق للموضوع ، أوالقضية بهدف تحديد مواطن القوة أو الضعف ، من خلال التحليل وإصدار الأحكام ،بالاستناد إلى معايير مقبولة تتخذ أساسا للنقد".[2]

وفيما يختص بالتربية الإسلامية عرفت جرادات النقد التربوي بأنه:عملية فكرية تميز بين الصالح وغيره في كل ماله علاقة بالعملية التربوية بكل أبعادها (نظريات، مؤسسات،مناهج، بحوث...) وتقوم على أسس شرعية واجتماعية وعلمية ، بهدف تقويم العملية التربوية ، وتعديل مسارها بما يتلاءم والإطار المرجعي للمجتمع المسلم.[3]

هذا ونجد في ثنايا العديد من الدراسات ذات المنحى التربوي الإصلاحي إشارات إلى مفهوم النقد، منها:

- "التعليق أو الرأي والوعظ والتخويف بالله تعالى ، بما يقتضيه من مخاشنة في القول ،يقتضيها المقام تحقيقا للصالح العام المتمثل في أغراض الشريعة".[4]

- أداة فحص وتمحيص وتمييز تتناول أمرا ما ماديا أو معنويا ،للكشف عن حاله ،من خلال النظر في جوانبه نظرة تحيط بالجيد منه والرديء والقوي والضعيف،والصحيح والباطل

---

[1] صليبا،مرجع سابق،ص ١٤٩ –١٥٠.

[2] شحاته، حسن ، والنجار ،زينب ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية،مراجعة :حامد عمار،ط:١،٢٠٠٣،الدار المصرية اللبنانية،ص٣١٥.

[3] جرادات، خولة احمد ، المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية (دراسة نقدية)، .رسالة جامعية (ماجستير) .- جامعة اليرموك ، ١٩٩٦،ص ٥٠.

[4] النجار ،عبد الحميد،النقد المباح،ص ٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

،والسليم والمختل ،ثم إن الناقد يتناول هذه الجوانب بالتحليل الذي يتسم بالعمق والتعقل والتبصر بأساليب تختلف باختلاف العلوم والفنون.[١]

- معرفة الخطأ والصواب ، ويعني :الثناء على الخير ومدحه ،وذم الشر ونقده،سواء أكان هذا الخير أو الشر في شخص ، أو كتاب، أوعمل، أو هيئة،أو دولة،أو جماعة، أو أمة أو غير ذلك،فالغالب على نقد القرون الأولى بيان المعروف والأمر به وبيان المنكر والنهي عنه.[٢]

- حكم عقلي هادف يحكم على الذات وسلوكها بالصواب والخطأ، ويشترط فيه الموضوعية.[٣]

- إعلان الوعي العقلاني ، والتعامل مع الأفكار كحقيقة ذاتية ، أو كوحدات موضوعية ، انفصلت فيها عن الشخصية .[٤]

- المراجعة الدائمة والتقييم المستمر ،الذي يجب أن تقوم به الجماعة أو الفرد دون توقف ضمن مجموعة من الضوابط السليمة ، التي تكفل لهذه العملية أن تنمو وتتطور وتتواصل بشكل كامل وموضوعية تامة.[٥]

وهناك من ركز على **مفهوم النقد الذاتي** فعرفه بأنه:

– الكشف عن عيوب نفسك بنفسك، ومعرفة أسبابها ومحاسبتها وتقويم معوجها.[٦]

– تطهير نفسي يتكفل باندماج الفرد وتكامله أخلاقيا في قلب جماعة من المؤمنين أو المواطنين.[٧]

---

[١] عواد، فايدة إبراهيم، الهدي النبوي في نقد الذات والآخر، رسالة ماجستير في الحديث النبوي/الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م، ٢٤.

[٢] العودة،لماذا نخاف النقد؟k١١ - ٧٠٧=saaid.net/book/open.php?cat=٥&book

[٣] مدن،يوسف التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية،دار الهادي، ص٥٤٦.

[٤] جلبي،خالص، في النقد الذاتي،ص١٣.

[٥] قوش، يوسف عمر ، النقد الذاتي خطوة على الطريق،مجلة البيان ،المنتدى العربي الإسلامي ، لندن، عدد١١٥، ١٩٩٤م،ص٢٢.

[٦] جادو ،عبد العزيز،الطريق إلى علم النور والحق،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر،د.ط،٢٠٠٠م ،ص٢٧.

[٧] ابن نبي،مالك،تأملات،دار الفكر ،دمشق،سوريا،ط١٩٧٩،٤،ص ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **عملية تحدث داخل النفس الإنسانية ،تسعى إلى التعرف على مواطن الخلل ومواجهة** النفس بها ، ومن ثم لومها ومحاسبتها بشكل مستمر ، حتى يكون اللوم والمعاتبة صفة راسخة في النفس تؤدي إلى صلاحها .[1]

إذا فهدف النقد الذاتي التعرف على عيوب النفس ومعالجتها ، فهو تقويم مستمر للذات بقصد الارتقاء بها.

ولئن تعددت معاني النقد واستعمالاته ، فان مفاهيمه ووظائفه المتعددة تتوحد في معنى القدرة النظرية على التمييز بين الأشياء المختلفة،وتتعدد لأنه يأتي في سياقات مختلفة،فتارة يدل على الفكر المنفتح،و يدل على الفكر الذي يروم الانتقاد ولا يسلم بأي أمر دون تمحيص في قيمته المعرفية أو المنهجية أو الفنية أو التاريخية.[2]

ولعله من الجلي من خلال التعريفات السابقة للنقد اشتراكها في العديد من العناصر برغم تعدد مجالاتها واهتمامات أصحابها، كم أنه من الواضح بأنه لا يمكن بحال من الأحوال أن ينفصل النقد المنهجي عن التفكير وعملياته، فالنقد وعي ، وبحث عن الحقيقة ، وفحص وقدرة على التمييز ،وهذه كلها وظائف عقلية يقوم بها العقل ، وتتطلب مهارات التفكير .

---

[1] حداد، خلود عبد الكريم ، النقد الذاتي في ضوء التربية الإسلامية ،رسالة ماجستير في التربية الإسلامية ،جامعة اليرموك ٢٠٠٤م ،ص ١٤.

[2] انظر : الحسنى،إسماعيل،المنظور النقدي في الإسلام،مجلة المنهل،عدد ٥٨٥،مجلد:٦٥ ،١٤٢٤-٢٠٠٣م،ص٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

خامسا: مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية.

ربما يحسن بنا معرفة العلاقة بين عملية التفكير وعملية النقد ، والتي ربطت بين المفهومين تحت مصطلح حديث يعرف بالتفكير الناقد.

إذا ما رجعنا سريعا إلى مفهوم النقد نلاحظ انه يدور حول معان محددة مثل:عملية فكرية،وعي عقلاني،حكم عقلي ودراسة منهجية...مما يعطينا دلالة واضحة على أن النقد المنهجي هو ثمرة تفكير منهجي .

"فالعمليات الفكرية والوجدانية التي تنتظم الكيان الإنساني تقوم أول ما تقوم على أساس النقد والتقويم".[1] كما أن النقد تعبير عما يدور في عقل الإنسان ويفكر به تجاه قضايا ومشكلات ومواقف وأشخاص ،فالتفكير والنقد معا يشكلان دورة دموية صحية لعملية التغيير والتطوير والصلاح.[2]

ولما كان الفكر لا ينشا في فراغ ، ولا يكتب له البقاء إلا إذا عارضه فكر آخر،فهو إما أن ينشأ داعيا أو واصفا لأمر ما ،فان الفكر يتجدد وينمو من خلال ممارسة النقد وتبادل الحوار.

إن مبادئ الإسلام تنطوي على المنظور النقدي في سياق التجديد ، والتفاعل الإيجابي ،والمحاسبة المستمرة.والتفكير الناقد كمصطلح لم يرد ذكره بهذه التسمية صريحا في المصادر الإسلامية، وإنما يمكن استخلاصه من جملة النصوص الواردة حول محاسبة النفس ، والنصيحة،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والحوار،والمجادلة ،والمناظرة...الخ.

مما يستدعي الإشارة إلى مفهوم كل منها.

الحوار :الحوار في اللغة مشتق من "تحاور وتحاورا"أي تراجعوا الكلام فيما بينهم،وهو حديث يجري بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة.[3]

فالحوار وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي لتمحيص الأفكار والمعلومات،عن طريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطئها.[4]

---

[1] حجازي،محمد عبد الواحد،القرآن ومنهج التفكير،الزهراء للإعلام العربي،ط:١، ١٤١٣- ١٩٩٣م،ص٢٥٣.

[2] أنظر : عبد المنعم النمر،مع حرية التفكير والتغيير،الوعي الإسلامي،السنة الثالثة،عدد٣٤،شوال ١٣٨٧،يناير ١٩٦٨م،ص٦٢.

[3] الزيات، المعجم الوسيط،٢٠٤/١،باب الراء فصل الحاء.

[4] أنظر: الهاشمي،عبد الحميد،الرسول العربي المربي،ط١، ١٤٠١- ١٩٨١م، دار الثقافة ، دمشق ،ص٤٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المجادلة : في اللغة من الجدل والجدل كما ذكره ابن منظور هو:" شدة الفتل ،والجدل :اللدد في الخصومة والقدرة عليها..والجدل :مقابلة الحجة بالحجة ،والمجادلة :المناظرة والمخاصمة ".[1]

وفي الاصطلاح "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة،أو يقصد به تصحيح كلامه،وهو الخصومة في الحقيقة ".[2]

وهناك علاقة واضحة بين الحوار والجدل حيث يتفقان بان كلاً منهما تبادل للحديث والكلام بين طرفين ،ويفترقان بان الجدل يغلب عليه جانب الخصومة والمغالبة ،بينما يغلب الهدوء والسكينة على الحوار،ولا يستلزم الخصومة.[3]

المناظرة :من حيث اللغة فان المناظرة مشتقة من النظر ، والنظر :تأمل الشيء بالعين.[4]

وفي الاصطلاح يرجع إلى النظير ،والمقابل في المخاطبة والكلام ،أو إلى النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب.[5]

محاسبة النفس(نقد الذات): " قيام الفرد من تلقاء ذاته بمناقشة نفسه ، ومسائلتها حول ما صدر عنها،للكشف عن صلاحه أو فساده، فإذا ما وجد انحرافا أخذ بتقويمه وإصلاحه".[6]

النصيحة:"المقالة الهادية إلى خير المنصوح ،الخالية الخالصة من دخل وغش له".[7]

ومن المصطلحات الأخرى ذات الصلة مصطلح "**التجديد**" ، والمقصود من التجديد في المنظور النقدي :"مراجعة مستمرة للبناء النفسي ، وللسلوك الشخصي ، وللعدة العلمية التي نواكب من خلالها أفرادا ونخبا مجتمعية، لحوادث الوقت ومتطلبات العصر "[8].

---

[1] ابن منظور،١١/١٠٣-١٠٤.

[2] الجرجاني،علي بن محمد الشريف التعريفات،مكتبة لبنان ، ساقة رياض الصلح، بيروت ، ط ١٩٨٥،ص ٧٨.

[3] الربابعة،فراس محمد،الحوار النبوي في العهد المدني،ص١١.

[4] الصحاح،٢/٨٠٣.

[5] الجرجاني،علي بن محمد الشريف، التعريفات،ص٢٥ .

[6] عواد،فايدة إبراهيم حافظ،الهدي النبوي في نقد الذات والآخر، رسالة ماجستير في الحديث النبوي الشريف ،الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

[7] الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنكة،فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،دار القلم،دمشق،١٩٩٦م، ١/١٨.

[8] الحسنى إسماعيل،المنظور النقدي في الإسلام، مجلة المنهل، ص ٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وإذا كان مفهوم التفكير الناقد يدور حول إخضاع المعلومات المتوافرة لدى الشخص لعمليات التحليل ، والاختبار ، والتمحيص ، للوقوف على مدى صدقها .وبالنظر إلى جملة التعريفات التي عرفت مفهوم التفكير الناقد في الدراسات الحديثة، و النقد والتفكير في التربية الإسلامية ، **فانه يمكن تعريف التفكير الناقد في التربية الإسلامية بأنه:**

إعمال الفكر في كل ما يعرض للإنسان من أفكار وقضايا ومسائل ومعلومات ومواقف ، وأشخاص ، من خلال الفهم والتحليل ،والتمييز ،والتصنيف لها وفق أسس وضوابط موضوعية عادلة ، منبثقة من الأصول الإسلامية وصولا إلى إصدار أحكام بشأنها.

ومما لا شك فيه أن تلك الأصول هي الأكثر مراعاة للدقة والصدق والعدل .

المطلب الثاني :الحاجة إلى التفكير الناقد في التربية الإسلامية.

إن الإنسان في الإسلام مدعو للتدبر والتفكر والنظر والاعتبار، "وما من دين احتفل بالإدراك البشري ، وإيقاظه وتقويم منهجه في النظر، واستجاشته للعمل، وإطلاقه من قيود الوهم والخرافة ، وتحريره من قيود الكهانة والأسرار المحظورة، وصيانته في الوقت ذاته من التبديد في غير مجال ومن الخبط في التيه بغير دليل...ما من دين فعل ذلك كما فعله الإسلام ..وما من دين وجه النظر إلى سنن الله في الأنفس والآفاق ،والى طبيعة هذا الكون وطبيعة هذا الإنسان،والى طاقاته المذخورة وخصائصه الايجابية،والى سنن الله في الحياة البشرية معروضة في سجل التاريخ ..ما من دين وسع على الإدراك في هذا كله ما وسع الإسلام".[1]

ويعد التفكير من أهم مظاهر وجود الإنسان ، وهو الذي أعطاه المرتبة العليا التي تميزه عن باقي المخلوقات ، فمن خلاله يواجه الإنسان مشكلاته ،ويكتشف السنن ، ويقوم بالتكاليف ، فالتفكير فطرة إنسانية، والإسلام دين الفطرة .

وكما انه فطرة فإن التفكير القويم حاجة إنسانية ملحة ، فالتخلف والتقدم في أي مجتمع يعودان إلى طريقة التفكير ، ونوعية الأفكار السائدة في ذلك المجتمع،فالتخلف في العقل الكلي الذي يسود المجتمع يؤدي إلى تخلف في سائر مكونات ذلك المجتمع ، في العلم والعادات

---

[1] قطب، سيد،خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط:٧، ١٤٠٠-١٩٨٠م،دار الشروق بيروت/القاهرة،ص٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

والتقاليد ، ذلك أن " التفكير يسري في عروق كل نشاط بشري، تماما كما يسري الدم في جسم الإنسان ،فإذا كان فاسدا فسد الجسم كله ، وان كان نقيا صح الجسم كله"[1].

أما ضرورة النقد فانه لا يمكن لأحد أن يتجاهل أهمية النقد كعنصر من عناصر نهوض الأمم ، ووسيلة لتقويم الواقع ، ومعالجة الأخطاء ، والغوص في أعماق الحركات والأفراد ،وفي أعماق الأفكار التي تتراكم داخل المجتمعات ،أو في عقول أفرادها وتشكل رؤيتهم للقضايا الأساسية، وإذا كان النقد ضرورة فكرية ووجودية لاستمرار الحضارة الإنسانية، فانه دليل على إرادة الحرية ، وأثرها في الفعل والحركة ،وهو دليل حياة الأمم وفاعليتها.[2]

إن النقد هو السبيل للدخول إلى معنى الالتزام العميق بالخط الإسلامي الأصيل، لأنه يؤهل المسلمين لتحمل المسؤولية، ووعي حقائق الحياة الراهنة، والتعامل مع الواقع بمنطقية وواقعية منضبطة بالأصول الشرعية.

و(النقد) في حقيقته هو العنوان الآخر للمكاشفة والمصارحة ،والتبصر بالذات وبالواقع ، من أجل تنمية الطاقات، وبناء الخبرات، وتراكم النتائج، وتقوية وجود وارتباط الإنسان بالحياة من موقع إيمانه بالله تعالى، وحشد أكبر قدر من الفعاليات والنشاطات المتنوعة في ساحات الحياة ، من أجل أن يتحول المسلمون إلى قوى بناءة ومنتجة ومعطاءة في فكرها وروحها ورسالتها للحياة والإنسان.[3]

وتبرز مشروعية التفكير الناقد من خلال ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية من ممارسة وسائل تحفظ الأمة الإسلامية أفرادا وجماعات من كافة الانحرافات ، وقد تجلى ذلك في الأدلة الشرعية الواردة في الإصلاح ،من خلال النصح ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشورى ،ومحاسبة النفس ، وبشكل عام فان مشروعية التفكير الناقد تعود إلى مشروعية حرية الرأي والتعبير.

---

[1] عبد العزيز، محمد الصالح،أزمة عقل أم أزمة في طريقة التفكير،مجلة الوعي الإسلامي ،عدد: ٣٣٠، ١٤١٤-١٩٩٣م، ص٧٢.

[2] أنظر : العيسى،احمد بن محمد، مأزق النقد في الفكر الحداثي،البيان ،العدد: ٨١ ،١٤١٩-١٩٩٤م،ص٩٤.و حجازي،محمد عبد الواحد،القران ومنهج التفكير،ص ٢٥٣ .

[3] محمد محفوظ ، قراءة في الفكر الإسلامي ورهانات المستقبل، صحيفة السفير اللبنانية ، ٢٠٠٠/١/٦م، عدد ٧١.ص١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ومما يعطي مشروعية للنقد والمراجعة والتصحيح القصور البشري ، فما دام النقص صفة من صفات البشر فإن الانجازات البشرية وعلى كافة المستويات قابلة للنقد ، من أجل رفع مستوى التطبيق إلى مستوى النظرية .[1]

وما دامت عناصر التفكير والنقد كل منها على ذلك المبلغ من الأهمية والتأثير ، فان حركة التفكير الناقد لا بد أن تكون حركة ديناميكية حية متطورة ونامية ، ولا بد لها من أن تشكل أداة نضج للوعي تبقيه نشطا وحيا، ترافق الإنسان في كافة المجالات التي تتطلب منه إعمال عقله ، سواء عند معالجته لأية مشكلة من أي نوع ، أو عند تناوله أي قضية بالبحث ، وحتى عند رؤيته لبرنامج تلفزيوني، أو قراءته لقصة ما.[2]

وتبرز حاجتنا إلى التفكير الناقد في التربية الإسلامية ، من خلال ارتباطه بعدد من القضايا والمشكلات ذات البعد الحضاري والفكري والثقافي لهذه الأمة ، التي منحها الله درجة الخيرية والقوامة،ومن أبرزها:

- كثافة المعلومات التي تتدفق إلينا من كل صوب ، والتي تعد شكلا من أشكال الهيمنة على المجتمع ، توجهه الوجهة المعد لها ، من خلال نوع المعلومات ، والطريقة التي تطرح بها الموضوعات، والتي تولد في أحيان كثيرة حالة من التضليل والارتباك والعجز عن التعامل الصحيح والمنهجي معها .

  وهذه من القضايا الأساسية التي تتطلب منا التركيز على بناء منهجية فكرية عقلية صحيحة ، تمكننا من التعامل مع المعلومات ،وغربلتها ، ومن ثم الإفادة منها بالشكل الصحيح.[3]

- عملية الإصلاح الفكري ،والتجديد وما تتطلبه من تفعيل العقل المسلم ،وتشجيع الفكر الإسلامي العلمي الناقد ، بحيث يتم تنقية الثقافة الإسلامية ، وتطوير المناهج التربوية،لإعادة بناء النفسية والعقلية الإسلامية بناء منهجيا صحيحا ،وبناء أجيال على مستوى الأداء المطلوب لحل المشكلات ، وتحقيق الغايات ومواجهة التحديات .

---

[1] بكار ،عبد الكريم،تجديد الوعي، ط١، ٢٠٠١م . دار القلم ،دمشق ، ص ٤٢

[2] أنظر : جلبي، خالص، مرجع سابق، ص ١٦٤.

[3] أنظر: بكار،أسس منهجية التفكير،مجلة الفيصل.عدد:٢٣٩، ١٤١٧-١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والتجديد للبعد العقلي على وجه الخصوص ، يخلصه من طرائق التفكير الخاطئة ويؤدي إلى اكتشاف الإمكانات ، والآفاق التي تزيد من كفاءة تصوراتنا وتحسين مستوى محاكمتنا العقلية،من اجل"فحص برامجنا ، وقراءة أحوالنا ، وإقامة علاقات نقدية مع ذواتنا وإنتاجنا...ومداومة فضح الممارسات الفكرية الخاطئة،وكشف زغل أعمال العقل،...وما لم نتعامل مع منتجاتنا الفكرية والمعرفية ، ومع تجاربنا وأحداث العالم من حولنا على هذا النحو ، فان كثيرا من مكتسباتنا الفكرية والنهضوية يمكن أن يتعرض للخطر ،أو يصبح موضع تساؤل"[1].فالنظر النقدي الجاد هو ما يمكن أن يتيح لنا فرصاً لتفاعل وإثراء الفكر القائم[2].

ونحن بحاجة إلى تسديد المحاكمة العقلية لدى الناشئة على وجه الخصوص، من خلال بلورة علم التفكير الناقد وإقامته على أسس سليمة ، وتعويدهم اعتماد الحجة ، بعيدا عن مزالق علم المنطق ، وبما يمكنهم من معرفة طبائع الأشياء ، والتمييز الصحيح بينها.

:

حاجتنا لاستئناف العطاء العلمي وتفجير طاقات الإنسان نحو البناء الفكري والمعرفي المولد للحضارة على نحو نتفادى فيه تكديس المعلومات ، وتكرار أخطاء الماضي ، إن إدراك المعوقات ، واستشفاف العوامل التي أدت إلى الحالة الوهن،واستشراف آفاق المستقبل يحتاج الى رؤية نقدية وحس مرهف ويحتاج الى تقييم الأخطاء لمتابعة المسيرة التاريخية ، ولإيقاف مسلك الانهيار الذي يجتاح عالمنا الإسلامي نتيجة تراكمها وتكرارها.[3]

و تفقد الأخطاء يجعل من السهل التعامل مع أي خطأ مشابه في المستقبل ، وبذلك يمكننا الإفادة من أخطاء الماضي وأخذ العبرة ،لتجاوز مواطن الهلاك التي وقع بها الأقوام والأمم السابقة.

---

[1] بكار،مجلة البيان،عدد:١٣٦،ص ٤٦.

[2] أنظر :علي، سعيد إسماعيل، تجديد العقل التربوي،عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٤.

[3] أنظر :العلواني ، طه جابر،إصلاح الفكر الإسلامي،الرياض،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،فيرجينيا،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط:١٤١٦،٣-١٩٩٥م،ص٧٧.و جلبي،خالص،في النقد الذاتي،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط٢، ١٩٨٤/١٤٠٤ ،ص ٣٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما تشتد الحاجة إلى ضرورة الوعي بالذات ،لإدراك حدودها ،وشروط وجودها،والظروف الأكثر ملاءمة للحفاظ عليها ،وترقية درجة عطائها ، وهذا يتطلب منا الوعي بالآخر لإدراك مكان الذات منه.[1]

- حاجتنا إلى منهج نقدي منضبط لتصحيح العلاقات بين المؤسسات والأفراد والجماعات والحكومات،تحقيقا للإصلاح والتناصح وتجنبا للعداء والخصومة، والحرب الكلامية المهدرة لطاقات النخبة.

نحن بحاجة إلى وظائف النقد من أجل تكوين بيئة نقدية صحية نتعلم فيها كيف نفكر ، وكيف نجتهد ،وكيف نتبع في كل ذلك سبيل الحوار والتفاهم والتعايش ،والجدال بالتي هي أحسن، التي حث عليها ديننا الإسلامي ، ومع بزوغ معطيات شروط عالمية جديدة،ومع عمق التحولات في بلادنا ،تتأكد حاجتنا إلى إعمال عناصر المنظور النقدي في الإسلام.[2]

فالنقد ضروري لاستقامة مسيرة كل حركة سياسية أو مدرسة فكرية،فالعقل المنتج والعقل الفاحص ، يشكلان الرأي والرأي الآخر ، ومعا يولدان نظرة شاملة ، تتناول المادة المنتجة بالدراسة والتمحيص من أكثر من جانب ، لتخرج الفكرة ناضجة تؤتي أكلها في أرض الواقع بمجالاتها المتنوعة.[3]

- معالجة عدد من الظواهر السلبية القاتلة،والتي تفتك في بنية الأمة الفكرية ، وتشل فاعليتها ،مثل:[4]

– العقلية التبريرية ، و الإحالة إلى المجهول ،تهربا من تحمل المسؤولية .
– المبالغة في تقدير الأمور ، وما ينتج عنها من إهدار للطاقات الفكرية.
– عدم الدقة والتثبت عند إصدار الأحكام وما ينتج عنها من قتل الطاقات المبدعة ووأد الجهود ،وإيقاع الظلم وسوء التقدير.

---

[1] بكار.فصول في التفكير الموضوعي،ص٨.
[2] الحسني،إسماعيل،المنظور النقدي في الإسلام،مجلة المنهل،اعدد:٥٨٥،مجلد :٦٩،العام (٦٩)،١٤٢٤-٢٠٠٣م، ص ٣٧.
[3] العبد الله،عماد،النقد وهجمات الخصوم ،شبكة راصد الإخبارية،موقع http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=.
[4] انظر:عبد العزيز ،محمد الصالح،أزمة عقل أم أزمة في طريقة التفكير،الوعي الإسلامي،عدد ٣٣٠.والعقاد ،التفكير فريضة،دار الكتاب العربي، بيروت :ط٢/ ١٩٧١ ،ص١٤ .و علال الفاسي،النقد الذاتي ،ص٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- السطحية ، وانعدام العمق في الطرح ،وعدم الغوص في بـواطن الأمـور وتقـصي خلفياتها ، وما ينتج عن ذلك من أشكال العبثية والاستهتار.

- غياب فقه الموازنات والأولويات ، وما يُنتج عنه من التخبط ، وعدم القدرة على تحديد الأولويات والموازنة بين الضروريات .

- الذاتية وغياب الموضوعية التي تتمثل في العجز عن الفصل بين الذات والموضوع.

- غياب أدب الخلاف والبعد عن أخلاقياته ،وتحول النقد من الفكرة إلى صاحبها لكـشف عوراته وإسقاط جهوده .

- التقليد الأعمى وما أورثنا إياه من عجز وتواكل ، وانطفاء الفاعلية ،وقتل حيوية العقل المسلم وشل مقدرته على الإبداع ،وعلى النقد الموزون .

بالإضافة إلى ما ذكر فإننا نحتاج إلى قواعد كلية عامـة نرجـع إليهـا عنـد إصـدار الأحكام،ليكون الحكم بعدل وإنصاف ،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ، ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزيئـات كيـف وقعت ، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكليـات ، فيتولـد فـساد عظيم"[1].

[1] ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس ، منهاج السنة النبوي ،مؤسسة قرطبـة ،الطبعـة الأولـى، ١٤٠٦ ،تحقيق : د. محمد رشاد سالم ،عدد الأجزاء : ٨ ، ٨٣/٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

التفكير الناقد في القرآن الكريم

يدعونا القرآن الكريم إلى القرآءة الدائمة والمستمرة ، سواء أكانت قراءة في القرآن الكريم،أم قراءة التأمل في ملكوت السماء والأرض ، بحيث تكون تلك القراءة ناقدة ، بأن يفهم الإنسان ما يقرأ ، ويزن الأدلة، فلا يخدع ولا يضلل.[١]

وهذا مما اختص به القرآن الكريم من بين الكتب السماوية الأخرى، فلقد كانت الرسالات السابقة تعتمد في خطابها وإقناعها على المعجزات الحسية والمادية ،بينما جاء القران بمنهج العقل والتدبر والنظر والتفكير ، وهو منهج جديد يتفق مع ما يراد للبشرية من اكتمال ورشد، منهج محرر من كل قيد ، وإكراه. [٢]

فعندما أراد الله تعالى اكتمال الرسالة العالمية ، جعل معجزتها معجزة علمية تتناسب مع عالمية الرسالة ، وكونها خاتمة الرسالات السماوية ، فهي تحاج العقل الإنساني وتتحداه إلى الأبد "جاءت معجزة القرآن كلاما معجزا وأفكارا حية نابضة خالدة بخلود الزمن، مبادئ عقدية وحججا منطقية وبراهين عقلية وحسية ، وجدالاً فكرياً ، مع مناقشة المبطلين والرد عليهم وإقامة الحجج والبراهين على أن ما يدعو إليه صدق وحق ...تلك خصوصية لرسول الإسلام ﷺ إذ كان كتاب منهجه هو عين معجزته ، وجميع الرسل كان كتاب منهج كل منهم غير معجزته"[٣].

المطلب الأول : العقل ،عملياته وميادينه في القران الكريم.

إن واحدة من أوضح مزايا القران الكريم التي يتفق عليها المسلمون وغيرهم هي ميزة التنويه بالعقل ، والتعويل عليه في أمور العقيدة والتكليف ، ولا يذكر القران الكريم العقل إلا في مقام التشريف والتعظيم والتنبيه إلى وجوب إعماله واستثمار طاقاته .

وحتى لا تنصرف الأذهان إلى أن العقل في القران الكريم اسم لشيء مثلما نقول " لسان " و"عين " ، فانه لا بد من الإشارة إلى أن هذه اللفظة لم ترد في القران الكريم ،فالعقل في القران الكريم صفة لمجموعة من عمليات التفكير ، تتجلى في "التدبر" و"النظر" و"التأمل" ونحوه.[٤]

---

[١] انظر : سعيد مرسي احمد ،التربية والتقدم ،ص ٨٤. "بتصرف يسير".
[٢] شديد، محمد،منهج القران في التربية ،مؤسسة الرسالة، ص ١٢٩.
[٣] الألمعي،زاهر بن عواض،مناهج الجدل في القران الكريم،ط:٢، ١٤٠٠،ص ٩.
[٤] علي، سعيد إسماعيل ، تجديد العقل التربوي، عالم الكتب،القاهرة، ط١،٢٠٠٥م، ص ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهذا فيه دلالة قوية على أن المطلوب والغرض من نعمة العقل هي استثمار طاقاته وقدراته ، والقرآن يدعو الإنسان إلى تنمية تفكيره سواء من خلال دعوته إلى النظر في الكون ، أو دعوته إلى النقد الفاحص لما يدور حوله من أمور ومحاولة الوصول إلى الحقيقة التي اقرها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ومن ثم اكتسابه المقدرة على إدراك طبيعة المشكلات التي تحيط به .

وقد وردت مادة (فكر) في القران الكريم ثمانية عشرة مرة ،وجاءت بصيغة الفعل الماضي مرة واحدة في قوله تعالى {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ} (١٨) سورة المدثر ، وفي باقي المواضع بصيغة المضارع المستند إلى الجمع مثل (تتفكرون) و(يتفكرون) ، واستعمال صيغة المضارع تدل على الاستمرار ، وأما استعمال صيغة الجمع فتدل على أهمية التفكير الجماعي والذي تعد الشورى من أبرز صوره.[١]

كما أن الفعل هو كل ما دل على حدث ، ويدل على ذات فاعلة هي (المفكر)،وفي ذلك تنبيه على انه لا يمكن أن يتجرد الفكر عن المفكر، وانه لا يمكن أن يكون الفكر فيما لا عمل يبنى عليه.[٢] كما أن الحدث يتضمن معنى التجدد ، والتفاعل مع الواقع ومعطياته .

وقد اهتم القران الكريم بالتفكير من خلال اهتمامه بعملياته وأنشطته المتعددة ،التي تدعو بمجملها إلى إعمال العقل والنظر والتأمل ،وقد تناول في خطابه العقل الوازع ، والعقل المدرك والعقل الحكيم، كما تناول العقل الذي يفكر ، ويستخلص من تفكيره زبدة الرأي ، فيعبر عنه بكلمات متعددة ، تشترك في المعنى أحيانا وتنفرد فيه أحيانا أخرى ، ومن أهم تلك العمليات:[٣]

- التفكر وميدانه آيات الأنفس والآفاق يقول تعالى(ويتفكرون في خلق السموات والأرض)١٩١ آل عمران
- التأمل : يقول تعالى : {أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ} (٦) سورة ق.
- التأويل : من خلال القدرة على إدراك التطبيقات العملية ، التي تقابل التقريرات النظرية ،ومن أمثلتها قدرة يوسف عليه السلام على تقديم تفسيرات لما عرض عليه من أفكار ورؤى، قال تعالى : {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ

---

[١] أنظر : خالد ، معد أحمد، مجلة التجديد،عدد:٣،فبراير،١٩٩٨م.الدغامين ، منهج القران الكريم،ص ١٩٨.

[٢] العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي،ص ١٠١-١٠٢.

[٣] أنظر : العقاد، التفكير فريضة، ص ٩. والكيلاني، ماجد عرسان،مقومات الشخصية المسلمة،ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م،دار الاستقامة/ السعودية ص ٢٩-٣١. وميمني ،عبد الرحيم محمد قاسم ، التربية العقلية ، في القران الكريم، كلية التربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥، ص ١٧١-١٨٠.الهيشان، ص ٣٢- ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٦) سورة يوسف. ومعنى تأويل الأحاديث : تأويل الرؤيا وقيل معنى تأويل الأحاديث فهم أسرار الكتب الإلهية وسنن من قبله من الأنبياء ولا مانع من حمل ذلك على الجميع : فيمكن ان يقصد به تأويل العلم والحلم.[1]

ويرى ابن عاشور بالاستناد إلى معنى الأحاديث في اللغة أن تأويلها بمعنى إرجاع الحوادث إلى عللها وأسبابها ، بإدراك حقائقها على التمام ، وهو المعنى بالحكمة ، وذلك بالاستدلال بأصناف الموجودات على قدرة الله وحكمته ، ويصح أن يكون التأويل بمعنى تعبير الرؤيا . ثم يرجح أن كلا المعنيين مراد بناء على صحة استعمال المشترك في معنييه.[2]

- التدبر: ويكون في آيات القرآن الكريم من خلال الربط بين المقدمات والنتائج ، واكتشاف المسببات

يقول تعالى :{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (٨٢) سورة النساء.

- التذكر: باسترجاع الخبرة السابقة ورؤية جانب الصواب فيها ، قال تعالى : {فَقُولاَ لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (٤٤) سورة طه .

وفي موضع آخر يقول سبحانه : {وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (٢٢١) سورة البقرة.

- النظر: ويشترك معه السمع والبصر للكشف عن المجهول ، يقول تعالى : {أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} (١٧) سورة الغاشية .

- الإبصار: وفيه دلالة على دقة الفهم والعمق في تحليل الظواهر، يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ} (٢٧) سورة السجدة .

---

[1] الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،حققه واخرج احاديثه عبد الرحمن عميرة ،ط١، ١٤١٥- ١٩٩٤م، دار الوفاء للطباعة والنشر،جدة ، ٨/٣.السيوطي ،والدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٥٠٠/٤

[2] التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م، ١٢/ ٢١٦"بتصرف"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

• الحكمة: وهي قدرة عقلية يمكن من خلالها فهم العلاقات النظرية ، وتحويلها إلى تطبيقات عملية وتصويبها ،والحكيم يطلق عليه في مصطلح العصر الخبير، قال تعالى : {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} (٢٠) سورة ص.

وفريضة التفكير في القران الكريم تشمل العقل الإنساني بجميع وظائفه ، وخصائصه،ومدلولاته ،فكتاب الله تعالى الذي ميز الإنسان بخاصية التكليف، امتلأ بخطاب العقل بكل ملكاته، ووظائفه ، وذلك قبل أن يصبح موضوع العقل والتفكير موضوعا للدارسين وأصحاب الاهتمام يبحثون في كنهه وأثره ، وما يصدر عنه ، فالعقل في القران وازع يعقل صاحبه ويمنعه عما يأباه له التكليف،كما أنه فهم وفكر يتقلب في وجوه الأشياء ، ويغوص في بواطن الأمور،وهو ما يمكن أن نميز من خلاله بين الهداية والضلال، والعقل روية وتدبير، و بصيرة تنفذ وراء الأبصار، و ذكرى تأخذ من الماضي للحاضر، وتجمع العبرة مما كان ، وتحفظ ،وتعي، وتبدئ وتعيد، وهو بكل هذه المعاني يتصل بالتكليف، وكل أمر بمعروف، وكل نهي عن محظور.

فيكثر في القران الكريم قوله تعالى :أفلا تعقلون؟ أفلا يتفكرون؟ أفلا يبصرون؟ أفلا يتدبرون؟ أليس منكم رجل رشيد؟ أفلا تتذكرون؟.[1]

وقد دعانا القرآن إلى إعمال تلك القدرات في عدد من الميادين أبرزها:[2]

– ميدان الوحي من أجل الاهتداء إلى وحدانية الخالق والوقوف على مقاصد الحياة ، وذلك من خلال الكشف عن أسرار هداية هذا الكتاب المعجز ، قال تعالى {إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ} (٤١) سورة الزمر

– السنن الإلهية في عالم النفس الإنسانية ، وذلك من أجل إصلاحها ، يقول تعالى {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (٢١) سورة الذاريات

– السنن الإلهية في الكون ، من اجل إعماره بما شرع الله تعالى، يقول سبحانه {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} (٢٠) سورة الذاريات

---

[1] العقاد ، الإنسان في القرآن الكريم ، ص(٢٠-٢١)."بتصرف"

[2] عبد العال،حسن ابراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية،عالم الكتب،ص ١٣٩- ١٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الحياة الدنيا ، حقيقتها ، والغاية منها، يصف الله تعالى الحياة الدنيا فيقول : {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٢٤) سورة يونس.

وبهذا يتبين لنا بان العقل الاسلامي هادئ مطمئن يعمل بارشاد نور الوحي في حين ان العقل اذا لم يسترشد بالوحي كان عقلا قلقا باعثه الخوف والشك المطلق .

المطلب الثاني : مظاهر عناية القران الكريم بالتفكير.

يظهر للمتدبر في آيات القرآن الكريم وجود مظاهر عدة ومتنوعة الاوجه في الدلالة على عناية القران وابرازه لوظائف العقل وأهمية التفكير ، أبرزها:

١. انه جعل للعقل مكانة كبرى في بناء العقيدة الإسلامية وترسيخ قواعدها، كما جعل للعقيدة أثرها في تحرير عقل الإنسان وانطلاقه بحيث يكون عقلا ناقدا باحثا عن الحقيقة .

فقد جاء الإسلام يعلن مبدأ عظيما ، هو مبدأ :{ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} (٢٥٦) سورة البقرة

وهذا المبدأ يتجلى فيه تكريم الله للإنسان، واحترام إرادته وفكره ورأيه ومشاعره، فإليه يعود أمر نفسه في الاعتقاد ويتحمل تبعة ذلك ومسؤوليته . وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني وأرقاها. فأول حقوق الإنسان هي حرية الاعتقاد التي يثبت له بها صفة الإنسانية . ومن يسلب حقه في الاعتقاد فقد سلبت منه إنسانيته . ويرتبط بحرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة وإلا كانت حرية بالاسم لا مدلول ولا أثر لها في واقع الحياة .وحين يتقرر أن لا إكراه في الدين ، فانه لا يحق لأحد يكره الناس على هذا الدين وفقا لمنهج الإسلام ، وهو أقوم منهج للمجتمع الإنساني [١].

ولقد ابتدأ التشريع بالنهي عن عبادة غير الله تعالى ، فإفراده بالعبادة هو الأصل،وهو الركن الأول في عقيدة المسلم، " وفي ذلك أصل الإصلاح ، لان إصلاح التفكير مقدم على

[١] قطب ، سيد، في ظلال القران، ط١ ،١٩٧٢،دار الشروق ،بيروت، ١/ ٢٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

إصلاح العمل".[1] فالشرك يحجر على العقول ، ويحول دونها ودون حرية التفكير ، ويفسد الفطرة السوية،يقول تعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (١٥٧) سورة الأعراف

وذلك يتبعه تحرر الإنسان من أية سيادة لإنسان آخر، أو لطبقة ، أو لأي مجموعة عليه،فمنتهى الحرية في خالص العبودية لله تعالى "ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بان يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ، ولا يستعين إلا به ، ولا يتوكل ألا عليه ، ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه ..ولا يحب إلا لله ، ولا يبغض شيئا إلا لله ..فكلما قوي إخلاص دينه لله كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات".[2] وهذا تمام معنى الحرية ،وتلك أسمى معانيها وتجلياتها ، وبها يسمو الإنسان فوق معاني القهر والاستبداد والتبعية العمياء. ففي عقيد ة التوحيد تحرير الإنسان من طبائع الضعف والاستكانة ،وفيها بناء للشخصية القوية المستقلة ، حيث يتحرر العقل من اسر المعتقدات الباطلة التي تحد من طاقاته وتقتل فيه كل تشوف إلى البحث عن الحقيقة.

وهكذا ترى الإيمان يضخ الحيوية والفاعلية في فكر الإنسان وسلوكه ، فمن " هذا التسليم الخالص لله تعالى يستمد الإنسان ايجابيته الكاملة تجاه الأشياء ، والأشخاص ، والأحداث".[3]

٢. أنه حث على التفكير.

إن المظهر الثاني لعناية القرآن الكريم بالتفكير هو في حثه الدائم على التفكير ، حيث إن ذلك هو أحد أهم وسائله لتحقيق أهدافه ، قال تعالى :{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٤٤) سورة النحل

ولقد حث القرآن الكريم العقل على النظر ، والتدبر ،والتفكير في كافة الميادين ، وحثه على تحصيل العلم ، ومعرفة السنن والقوانين والإفادة منها ، يقول تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (١٩١) سورة آل عمران .

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،١٥/ ٦٧

[2] ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ،العبودية ،ط ٥ ،المكتب الاسلامي، بيروت ١٣٩٩،ص ٨٨-٨٩.

[3] قطب، محمد، منهج التربية الاسلامية ،دار الشروق، بيروت : ١٩٨٠ .الطبعة :ط ٤ ، ص ١٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وفي مواضع أخرى يقول سبحانه{ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٦٩) سورة النحل.

{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (١٣) سورة الجاثية

{وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (٩٩) سورة الأنعام

وعندما تصدر أوامر القران للإنسان تتميز تلك الأوامر " بالتمييز بين مختلف الأقوال ،فلا يقال لهم أنكم ترفضون كل الرفض أو تقبلون كل القبول ، ولا فرق عندهم بين مرفوض ومرفوض ولا بين مقبول ومقبول".[١] ويلاحظ ذلك في الآيات التي دعت إلى بر الوالدين ، وتلك التي دعت إلى طاعة أولي الأمر ، فهي ليست طاعة عمياء ، وإنما لابد من التفكير في تداعياتها، يقول سبحانه: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (١٥) سورة لقمان

ولقد حرص القران الكريم على إعمال الإنسان لعقله ويتضح ذلك من ورود الكثير من الآيات التي تتضمن قوله تعالى :{أَفَلا يَعْقِلُونَ} ،{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} ،{أَفَلا تَسْمَعُونَ} ، { أَفَلا تُبْصِرُونَ} ،{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ }،{أَفَلا يَنظُرُونَ} .[٢]

وفي الآيات التي اختتمت بقوله تعالى:{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } {لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} {لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} {لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} "أجرى صفة التفكير على لفظ قوم أشارة إلى أن التفكير المتكرر المتجرد هو صفة راسخة فيهم بحيث جعلت من مقومات قوميتهم ، أي جبلتهم ..وجيء بصيغة المضارع للإشارة إلى تفكير شديد ومكرر"[٣]. فهي ينبغي أن تكون صفة راسخة جارية فيهم ملازمة لهم ، وهو ما يريده القران الكريم.

---

[١] العقاد، التفكير فريضة، ص ٢٤٠.
[٢] أنظر : نجاتي،محمد عثمان، القران وعلم النفس،دار الشروق،١٩٨٢م، ص١٢٥.
[٣] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ١٣/ ٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وحينما يدعونا القران الكريم ، ويحثنا على التفاعل مع الكون ،فهو في الحقيقة يحثنا على إعمال العقل في الأحداث الجارية في بعديها الزماني والمكاني ، إذ أنه كلما تم تفعيل القدرات العقلية ، وعمليات التفكير خلال بعدي الوجود الزماني والمكاني ،كلما نمت هذه القدرات وقويت ، وهذا مما يزيد عملية التفكير إحكاما ، ويمكن الإنسان من مواجهة المشكلات برسوخ وثقة ،وبما يتناسب معها من قدرات عقلية [1]. يقول تعالى : {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (١١) سورة الأنعام.

وبهذا يتبين لنا دعوة القران الصريحة والحثيثة إلى ملازمة التفكير في كافة أحوالنا والى استثمار طاقاتنا العقلية لفهم الآيات وتعقلها .

٣. أن القران الكريم جاء بالتشريع بالأصول والإطار العام ، وترك للعقل مجال البحث في الفروع والجزئيات لاستنباطها ضمن ذلك الإطار ، وكان لهذا المنهج أثره في حدوث نهضة فكرية غاية في الدقة تجلت في عملية الاجتهاد [2].

فالقران الكريم هو الدستور الذي تضمن القواعد الأساسية ، وترك للإنسان الذي منحه الله تعالى المقدرة على التفكير والاستنباط ، ترك له التوصل إلى التفاصيل والجزئيات وفق ما يستجد في كل زمان ومكان ،وبهذا حافظ على حيوية العقل ،وفاعلية عملياته على أرض الواقع.

٤. أن القران الكريم دعا إلى تحرير العقل من كافة المعيقات التي تحول دون فاعليته،ومنها:[3]

- الشرك

وقد اسلفنا اثر عقيدة التوحيد على حرية التفكير ، وعن الشرك وأثره، يقول تعالى {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } (١٥٧) سورة الأعراف

- العصبية .

---

[1] الكيلاني ،مقومات الشخصية المسلمة ، ص٤٣.

[2] شديد، منهج التربية في القران،ص ١٤٢.

[3] أنظر : العقاد، ص ١٧-١٩.وياسين،عبد الوهاب ،مفهوم العقل وتربيته في الإسلام ،رسالة ماجستير ،أصول التربية ، جامعة اليرموك ، ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ص ٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وكان أول من تعصب من المخلوقات ، فأورده ذلك موارد الهلاك إبليس لعنه الله ،قال تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} (١٢) سورة الأعراف .

- التقاليد والموروثات الباطلة.

وهي التي شكلت عائقا أمام تقبل الحق وإتباعه، قال تعالى : {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} (٧٤) سورة الشعراء

وقال سبحانه:{ وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ} (١٧٠) سورة البقرة.

- الظن والهوى.

والظنّ ، في اصطلاح القرآن ، هو الاعتقاد المخطئ عن غير دليل ، والذي يحسبه صاحبه حقا وصحيحاً وهو خلاف ذلك.[١]

والمراد بالهوى ما تهواه النفس وهو ما ترغب فيه قوى النفس الشهوية والغضبية ، مما يخالف الحق والنفعَ الكامل . وشاع الهوى في المرغوب الذميم .[٢]

وقد ورد بشأن التحذير منه آيات كثيرة ، مثل قوله تعالى :

{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} (٧٨) سورة البقرة

{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} (١١٦) سورة الأنعام

{وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} (٣٦) سورة يونس

{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى} (٢٣) سورة النجم

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى } (٤٠) سورة النازعات

ويقول ابن تيمية رحمه الله في اثر الهوى على صاحبه: " وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ، ولا يطلبه ،ولا يرضى لرضا الله ورسوله ، ولا

---

[١] ابن عاشور،التحرير والتنوير ،٨/ ٢٦

[٢] المرجع السابق ، ١٦/٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يغضب لغضب الله ورسوله ،بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه".[1]

فالهوى حجاب للعقل بغطاء يحجبه عن رؤية الحق والانتفاع به ، وآفته العظمى في كونه يخدع صاحبه ويوهمه انه على حق يبرر له تماديه في الغي والضلال ، وهو على باطل جلي .

- الخوف والضعف.

والمقصود به الخوف الذي يفقد الإنسان كرامته ويدفعه للتنازل عن حريته،ويصف لنا قطب في الظلال ما يمكن ان يفعله الخوف بصاحبه ،كيف يشل فاعليته ويخرسه عن الحق فيقول بأن الشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه وأتباعه ويلبسهم لباس القوة والقدرة الزائف ويوهم من حولهم أنهم ذوو حول وطول وأنهم يملكون النفع والضر ويوقع في القلوب مهابتهم، وما ذلك الا لأجل أن يمتطيهم ليقضي بهم حاجاته وأغراضه ، وليكونوا بيده وسيلة يحقق بهم الشر والفساد في الأرض ، وليخضع لهم الرقاب والقلوب فلا ينكر عليهم أحد؛ ولا يفكر أحد في دفعهم عن الشر والفساد .

وانتفاش الباطل يصب في مصلحة الشيطان ،إذ يتضخم الشر ويبدو قوياً قادراً قاهراً لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه أو يعارضه،فالشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا . ووراء ستار الخوف والرهبة وفي ظل الإرهاب يصول ويجول أولياؤه في الأرض يقومون بما يقر عين الشيطان ، يقلبون المعروف منكراً والمنكر معروفاً ويخنقون صوت الحق والرشد والعدل وينشرون الفساد والباطل والضلال ، ويقيمون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير ويحول الخوف دون أن يجرؤ أحد على كشف الباطل الذي يروجون له أو إظهار الحق الذي يطمسونه .[2]

ولذا يحذرنا سبحانه وتعالى من وسوسة الشيطان وكيده، ويدعوا المؤمنين إلى عدم الرهبة والخوف من الشيطان وأوليائه .يقول تعالى {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (١٧٥) سورة آل عمران.

فهم وهو أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه ويستند إلى قوته ،فالقوة الوحيدة التي ينبغي أن تخشى وتخاف هي القوة التي تملك النفع والضر . وهي قوة الله . وحين يخشى الإنسان أقوى الأقوياء وحده. فلن تقف دونه أي قوة في الأرض .

---

[1] ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية،تحقيق: محمد رشاد سالم،مؤسسة قرطبة، ط٥، ١٤٠٦، ٢٥٦/١.

[2] سيد قطب،الظلال،٤/ ٥٢١."بتصرف"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما لا يقبل القران الكريم من الإنسان أن يتذرع بالخوف أو الضعف عند ممارسة النقد والإصلاح ، يقول سبحانه :{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (٩٧) سورة النساء والخوف من أمراض النفوس التي حرص القران الكريم على معالجتها وتشكيل المناعة لدى المسلم ضدها ،فيستجيش القرآن عناصر الخير والمروءة والعزة في النفوس؛ ويدعوها إلى مطاردة عوامل الضعف والشح والحرص والثقلة .

- سلطة المجتمع وضغطه والاستبداد الفكري

كثيرا ما يقف المجتمع بسلطته عائقا أمام حرية التفكير ، بدأ من أصغر سلطة فيه وهي سلطة الأبوين ، ومرورا بسلطة المدرسة والإعلام، وانتهاء بالسلطة السياسية الحاكمة، والأصل في أشكال السلطة ان تشكل عوامل تنظيم وضبط وتربية لكن إذا ما أسيئ استخدامها أحيلت إلى عوامل هدم

حرم الإسلام الاستبداد الفكري، وادعاء الحقيقة ومحاولة فرضها على الآخرين ،وهو المنطق الفرعوني[1] ، جاء في الآية (٢٩) سورة غافر {يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}

والذي يحصن الفرد من أشكال الاستبداد هو تحقيق الاستقلال الفكري.ويدعو القران الكريم الإنسان إلى ذلك الاستقلال ، يقول سبحانه: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} (٤٦) سورة سبأ

وفي ذلك كما يرى ابن عاشور دعوتهم للإنصاف في النظر، والتأمل في الحقائق بعمق عن طريق الاختلاء بأنفسهم للمحاسبة ،ولاستقصاء الحجة ،فيتضح لهم مدى إصابتهم أو خطئهم فيما ارتكبوه من العسف في تلقي دعوة الإسلام .[2]

ويذكر ابن كثير أن في الآية دعوة إلى القيام الخالص لله ،والذي ليس فيه تعصب ولا عناد،مجتمعين ومتفرقين، ليتفكروا في هذا الذي جاءهم بالرسالة من الله أبه جنون أم لا، فإن فعلوا ذلك بان لهم وظهر أنه رسول الله حقا .[3]

---

[1] الخطيب،محمد عبد الفتاح،حرية الرأي في الإسلام،سلسلة إصدارات الأمة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/الدوحة،ع ١٢٢،ط١، ٢٠٠٧م،ذو القعدة ١٤٢٨ السنة السابعة والعشرون ،ص٦٤.

[2] ابن عاشور،التحرير والتنوير ، ٢٢/ ٢٣١.

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط :٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، ٥١٧/٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وعلد الزمخشري بيان جلي لمفهوم الاستقلال الفكري وكيفية تحقيقه من خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة، يقول "إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي : أن تقوموا لوجه الله خالصا . متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا " ثم تتفكروا " في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به . أما الاثنان : فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظران فيه ... لا يميل بهما إتباع هوى ،ولا ينبض لهما عرق عصبية ،حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه ،وكذلك الفرد : يفكر في نفسه بعدل ونصفه ،من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه ، وما استقر عنده من عادات العقلاء ، ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى : أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول؛ومع ذلك يقل إنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المهب".[1]

٥. تربية العقل على حسن المحاكمة والاستدلال.

فالقران الكريم يتضمن في عرضه للآيات الكونية والنفسية الربط بين النتائج والمقدمات ويعتمد في ذلك المحاجة المحكمة، والبرهان ، فدلالة السمع في القران الكريم تتناول الأخبار كما تتناول الإرشاد والتنبيه والبيان للدلائل العقلية ، وأن الناس يستطيعون استفادة الأدلة العقلية التي تبين لهم الحق من كلام الله ، وبصورة أكمل وأفضل مما يستفيدون من كلام المصنفين والمعلمين ، وهي أدلة عقلية باعتبار أن العقل يعلم صحتها إذا نبه عليها ،كما أنها شرعية في الوقت ذاته باعتبار أن الشرع دل عليها وهدى إليها ،فعلى هذا التقدير تكون الدلائل في القران الكريم شرعية عقلية.[2]

والاستدلال يعني انتقال ذهن الإنسان من مقدمة بدهية مسلم بها إلى نتيجة تلزم عنها ، والقران يوقظ تلك الفطرة عن طريق عشرات الأسئلة التي يطرحها ، وتدفع بالإنسان إلى النظر والاستدلال ، مثل قوله تعالى :{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (٣٥) سورة الطور

---

[1] الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٢٨)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ، دار الريان،مصر، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧م، الكشاف ٣/ ٥٩٠.

[2] ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ، درء تعارض العقل والنقل تحقيق : محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ١٩٧٩م، ١٢١/٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

{أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ} (٣٦) سورة الطور

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} (٢٤) سورة إبراهيم

{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا } (٤٥) سورة الفرقان

والقران يبني براهينه في تلك الأسئلة على مقدمات مسلم بها بداهة ، أو أمور حسية ،كما يبني الحوار القرآني على الاستفهام التقريري الذي يقر به العقلاء ، ويترك للمخاطبين استنباط النتائج من المقدمات ،وينمي قدرة الإنسان على الاستنباط من خلال لفت الانتباه إلى الروابط الصحيحة بين النتائج والمقدمات.[1]

٦. أن القران الكريم ينمي القدرات العقلية للإنسان من خلال إكسابه المهارات اللازمة للوصول إلى أفضل النتائج ، وأكثرها دقة ، ومن ذلك على سبيل المثال :[2]

- لفت الانتباه إلى مسألة الدقة في الكميات والمقادير.

بقول تعالى :

{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} (١٨) سورة المؤمنون.

{وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} (٢٧) سورة الشورى.

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (٤٩) سورة القمر.

- لفت الانتباه إلى عملية التطور والحركة ، وحث العقل على تتبع تلك الأحداث من بدايتها وملاحظة تطورها ،يقول تعالى {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} (٣٩) سورة يس.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (٢٩) سورة لقمان.

---

[1] أنظر : النحلاوي ، عبد الرحمن، و التربية بالحوار،دار الفكر/ دمشق، ط:١/١٤٢١-٢٠٠٠م،ص ٢١٤-٢١٨.

[2] انظر لمزيد من التفصيل المبارك ،الإسلام والفكر العلمي ،ص ٢٤-٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (٣٠) سورة الأنبياء.

- لفت الانتباه إلى العلاقات المؤثرة ببعضها البعض ، لإدراك طبيعة العلاقات ،يقول تعالى:{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } (٤٨) سورة الروم.

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (٥) سورة يونس.

- الدعوة إلى المقارنة والموازنة بين الآراء من خلال المنطق العقلي ،ومن ذلك استبدال الضار بالنافع والقليل بالكثير.[١] {قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } (٦١) سورة البقرة.

٧.تنمية الحواس والدعوة إلى حسن توظيفها.

حث القران الكريم على استخدام الحواس(أدوات المعرفة) من أجل الوصول إلى المعرفة،وبلغ من اهتمام القران الكريم بالحواس أن تكرر ذكر البصر وتصريف الأفعال الدالة عليه في أكثر من ثلاثين موضعا ، والسمع ومشتقاته في نحو من خمس وثلاثين موضعا ،معظمها ذو دلالة فكرية وتربوية.[٢]

وللحواس أهميتها في تحقيق المعرفة ،والنهج العلمي في النظر يعتبر الحواس مدخلا للمعرفة وطريقا أوليا للوصول إلى حقائق الأشياء التي يتعامل العقل معها.[٣]

إن العقل يستقبل ما تنقله إليه الحواس ، ولذا كان من الضروري المحافظة على تلك القنوات نقية صافية من الشوائب التي يمكن أن تؤثر في الحقائق ، يقول تعالى :{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا} (٣٦) سورة الإسراء

والمعنى "كل السمع والبصر والفؤاد كان مسؤولا عن نفسه ومحقوقا بأن يبين مستند صاحبه من حسه.

والسؤال : كناية عن المؤاخذة بالتقصير وتجاوز الحق"[٤]

---

[١] ياسين، مفهوم العقل، ص ١٦٩.
[٢] أنظر: النحلاوي،التربية بالحوار،٢١٤.
[٣] الفكر التربوي العربي (الأصول والمبادئ)، تونس ١٩٨٧م، ص ٤١٩.
[٤] التحرير والتنوير،٢٤٥٨/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي قول الكافرين في الآخرة "لو كنا نسمع أو نعقل" ما يدل على قيمة الحواس وأن هذه القيمة مرتبطة بالعقل فقد ربط السمع هنا بفعل العقل .[1]

المطلب الثالث : موقف القران الكريم من التفكير الناقد.

لابد من الإشارة أولا إلى أن لفظ "نقد" لم يرد في القران الكريم ولا أي من مشتقاته ، وهذا لا ينفي وجود مفهوم النقد ومعناه ،فالألفاظ والمصطلحات ليست كل شيء وإنما ما تحمله من مفاهيم ، فمن خلال تأمل الآيات نجد القرآن الكريم يجمع بين وصف الأحداث والوقائع ونقدها، فينقد وقائع وأحوال ويغيرها.[2]

وحديث القرآن الكريم عن الظواهر تميز بتجاوز تقرير الحقائق إلى تقييمها وتحديد موقف حاسم منها ، فحين يتناول ظاهرة يجسدها كما هي في الحقيقة والواقع ، ويحدد مواصفاتها ،ثم يتجاوز ذلك الوصف الموضوعي ليعطي تقويما محددا ،ويسجل موقفا إزاء تلك الظاهرة،فعلى سبيل المثال حينما عرض القرآن الكريم لوصف طبيعة الأعراب كفئة منعزلة تتصف بالجفاء {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٩٧) سورة التوبة، وما تبع ذلك من شدة الكفر وعدم مراعاة الحدود الشرعية ، فان من يتعمق في فهم النص يجد القران يوحي بدلالة عدم الرضا عن تلك الظاهرة وليس مجرد الوصف لها ، فتجاوز بذلك مستوى التقرير إلى مستوى الأحكام، وكذلك الآيات التي وصفت أحوال الأمم السابقة،تجاوزت الأسلوب الوصفي إلى الحكم القيمي الذي يبرز الدوافع والأسباب داعيا إلى اخذ العبرة [3]،وبهذا يظهر لنا تكامل صورة النقد في القرآن الكريم بما ينبغي ان ينعكس على التفكير الناقد لدى المسلم وعلى شخصيته .

ويمكن القول إن موقف القرآن الكريم من التفكير الناقد هو موقفه من العقل وعملياته،وهو موقفه من الفطرة الإنسانية والتي يقرر إنها فطرة حرة ، ويدعو القرآن إلى التفكر على أساس

---

[1] كتاب الفكر التربوي العربي، ص ٤٢٠.

[2] أنظر: جلبي، خالص، في النقد الذاتي، ص ٢٠.المساوي ،عبد الرزاق،الناقد الإسلامي بين تاريخ الأدب ونقده،منار الإسلام ،ع ٨ ،وزارة الأوقاف بالإمارات ،١٤٠٧- ١٩٨٧م ص٩٠.

[3] أنظر : امزيان، محمد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ص ٣٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الحرية، فيدعوه إلى النظر فيما يولي وجهه نحوه نظرة نقدية تأملية يهتدي بها إلى صدق وحقيقة ما يعرضه من آيات في السماوات والأرض وفي نفسه ومجتمعه.[1]

ويمكن لنا أن نستجلي موقف القرآن الكريم من التفكير الناقد من خلال تلك القضايا ذات الصلة المباشرة بموضوع التفكير الناقد ، والتي اشتمل عليها القران الكريم ، وهي :

أولا:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ويعد "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" مصدرا رئيساً ، ومنهجا في إباحة النقد وشرعيته ، وتتبع أهمية التفكير الناقد من أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التشريع الإسلامي ،فكلاهما **يشتركان في الغاية فيهدفان إلى البناء والإصلاح ، كما يشتركان في الضوابط والقواعد التي تحكم عمليات الإصلاح بشكل عام والتي سنعرض لها لاحقاً، ويشتركان كذلك في آليات البحث والمناقشة والتحليل وإصدار الأحكام.**[2] فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إنما توصل إلى إصدار أحكامه بعد تفكير ناقد فيما يدور حوله ، وهذا ما يظهر لنا الصلة الوثيقة بينهما.

:

لقد أمر الله تعالى هذه الأمة أن تكون آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، يقول سبحانه: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (١٠٤) سورة آل عمران

وصيغة {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ} هي أبلغ في الأمر من صيغة (افعلوا) لأنها أصلها ،فالأمر لتأكيد الوجوب وأيضا للدلالة عل الدوام والثبات عليه .[3]

وأكد القرآن الكريم على ذلك في أكثر من موضع،على سبيل المدح والثناءعليها،فقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) سورة التوبة

وبين أن ترك هذا الواجب من أسباب اللعنة {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} (٧٩-٧٨) سورة المائدة

---

[1] حجازي،القران ومنهج التفكير، ص٢٥٧.(بتصرف يسير)

[2] انظر: فايدة،مرجع سابق ،ص٥٣. والخطيب ،حرية الرأي،ص ١٠٧.

[3] ابن عاشور،التحرير والتنوير، ٤/ ٣٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ومما يقتضي جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساسا وفرضا في دولة الإسلام أن شرط طاعة أولي الأمر في الإسلام هو توافق أمر أولي الأمر مع أمر الله تعالى ورسوله ﷺ ، يقول تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} سورة النساء آية (٥٩) ،ومن ثم يكون النقد ضروريا للتحقق من مدى ذلك التوافق.[١]

: وهذه الرقابة على سير الأمور في المجتمع تقتضي وعيا كافيا، وتستلزم عقيدة ناضجة،والوعي يقتضي تفكيرا ناقدا ،فمن خلال توجيه الطاقة العقلية للعمل في هذا الميدان ، تسير الأمور بصورة منضبطة .[٢]

ثانيا:النصيحة

والصلة بين النصيحة والتفكير الناقد تظهر من حيث كون المناصحة تقابل مصطلحات النقد والتقويم والمراجعة ،[٣]إذ تقتضي المناصحة توجيه الآخر للصواب والعمل به ، وهذا التوجيه يتضمن نقد ما عليه الآخرين من خطأ ، كما أن النصيحة مأخوذة من الإخلاص ، جاء في القران الكريم {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} (٦٨) سورة الأعراف ، والإخلاص يقتضي قول ما للآخر وما عليه مما لا يتوصل إليه إلا من خلال التفكير الناقد .

والنصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن حسن النية ، وإرادة الخير من قول أو عمل،وضده الغش ويكثر إطلاق النصح على القول الذي فيه تنبيه للمخاطب إلى ما ينفعه ويدفع عنه الضر . ويكثر أن يعدى إلى المفعول بلام زائدة بما يدل على معنى الاختصاص ، وفي ذلك دلالة على أن الناصح أراد من نصحه ذات المنصوح ومصلحته،وليس جلب خير لنفس الناصح، وفي ذلك دلالة على إخلاص النصيحة ، قال تعالى :{قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} (٦١-٦٢) سورة الأعراف ، وفي الإتيان بالمضارع دلالة على تجديد النصح لهم ، والاستمرار فيه.[٤]

ثالثا : الحوار والجدل.

يقرر القران الكريم مبدأ الاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية ، يقول تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

---

[١] أنظر : النجار،النقد المباح، ص ٤٣١.
[٢] قطب، محمد، مناهج التربية الإسلامية،١/٩٠،
[٣] الخطيب، حرية الرأي ،ص ١٠٧
[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨/ ١٩٤،"بتصرف".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خَبِيرٌ} (١٣) سورة الحجرات.مما يزيل أي حاجز نفسي يحول دون التفكير الناقد فالنقد قائم عل تقرير مبدأ الاختلاف.

والاختلاف آية من آيات الله تعالى العظيمة ، ومظهر من مظاهر الإبداع في الخلق، يقول تعالى: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (١١٨،١١٩) سورة هود

يقول ابن عاشور رحمه الله "ولو شاء لخلق العقولَ البشرية على إلهام متّحد لا تَعْدوه،كما خلق إدراك الحيوانات العُجم على نظام لا تتخطّاه من أوّل النشأة إلى انقضاء العالم ، فنجد حال البعير والشّاة في زمن آدم عليه السّلام كحالهما في زماننا هذا ، وكذلك يكون إلى انقراض العالم، فلا شكّ أن حكمة الله اقتضت هذا النظام في العقل الإنساني ، لأنّ ذلك أوفى بإقامة مراد الله تعالى من مساعي البشر في هذه الحياة الدنيا الزائلة المخلوطة ، لينتقلوا منها إلى عالم الحياة الأبديّة الخالصة ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر...فلا جرم أنّ الله خلق البشر على نظام من شأنه جريان الاختلاف بينهم في الأمور ، ومنها أمر الصلاح والفساد في الأرض وهو أهمّها وأعظمها ليتفاوت الناس في مدارج الارتقاء ،ويَسْموا إلى مراتب الزلفى، **فتتميز** أفراد هذا النوع في كل أنحاء الحياة ، حتى يعد الواحد بألف { ليميز اللهُ الخبيث من الطيب } [الأنفال : ٣]"[١].

وينعكس أثر الاختلاف بين الناس وتعدد شخصياتهم على الإنسان ثقة بنفسه ، وجرأة وشجاعة في قول رأيه ،ويتخلص من الشعور بالذنب إذا ما خالف رأيا أو نقده ، وذلك حين يعلم انه ليس مطلوبا منه بالضرورة تكرار ما يقوله الآخرون ، أو تبني آرائهم ومواقفهم ما دام الاختلاف سنة خلقية .

فالاختلاف ثراء وأساس لتلاقح الأفكار كما أن النمطية الأحادية فقر وعجز وعقم، ولما كان الاختلاف على هذا النحو قضية واقعية وضع الإسلام آليات للتعامل بين الناس وفق هذا المبدأ،وذلك من خلال الحوار والاعتراف بالآخر ، والاستماع إلى وجهة نظره إجلاء للحقيقة.

وأما الجدل فيرى ابن عاشور انه : المنازعة بمعارضة القول ، أي هو الكلام الذي يحاول به إبطال ما في كلام المخاطب من رأي أو عزم عليه ، وقد يكون ذلك بالحجة أو بالإقناع ، وقد يكون بالباطل ،والمجادلة : الاحتجاج لتصويب رأي وإبطال ما يخالفه . قال

[١] ابن عاشور،التحرير والتنوير،١٢/١٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعالى : { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } [العنكبوت : ٤٦] ، وقال : { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله } [المجادلة : ١]

وقال : { يجادلنا في قوم لوط } [هود : ٧٤] ، وقال : { ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم} [النساء : ١٠٧] ، وقال : { يجادلونك في الحق بعد ما تبين } [الأنفال : ٦] .والمراد هنا مطلق الجدل ، وفي ذلك إشارة إلى أن كل إنسان في طبعه الحرص على إقناع المخالف بأحقية معتقده أو عمله.[١]

ويلتقي كل من الحوار والجدل في كونهما حديثا أو مراجعة للكلام بين طرفين ،وفي الحوار بين البشر يكون تبادل الرأي هينا لا قسوة فيه ، أما الجدل فمقرون بالصراع الفكري حول قضية من القضايا، أو مسألة من المسائل ،وهدف كل من المتجادلين الانتصار على الآخر.[٢]

والحوار والإقناع في القرآن يتمثل في براهينه وأدلته التي جاء بها لإلزام المعاندين في جميع ماهدف إليه من المقاصد، فيما يتصل بأصول الشريعة وفروعها، وقد ذم القران الكريم الجدال بالباطل في مواطن كثيرة ،واستحسن في المقابل ما كان من الجدال لنصرة الحق وإقامة الحجة ، وهي وظيفة الرسل عليهم السلام والمصلحين.

يقول الفخر الرازي إن الجدال نوعان ، جدال محمود في تقرير الحق ، وجدال مذموم في تقرير الباطل ، أما الجدال في تقرير الحق فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم { وجادلهم بالتى هِيَ أَحْسَنُ } [النحل: ١٢٥].[٣]

وبين القرطبي أن في الآية :{هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (٦٦) سورة آل عمران ، دليلاً على المنع والحظر من الجدال لمن لا علم له، ولا تحقيق عنده ،أما من كان لديه علم وتحقيق ويقين فقد ورد الأمر له بالجدال [٤]، فقال تعالى: " وجادلهم بالتي هي أحسن " [النحل: ١٢٥]

---

[١] ابن عاشور،التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٤٩

[٢] أنظر : الفكر التربوي العربي الإسلامي(الأصول والمبادئ)تونس ١٩٨٧. والحاشدي، فيصل بن عبده،فن الحوار،دار الإيمان/ الإسكندرية،ص ١٧

[٣] الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي مفاتيح الغيب ، ٢٧/ ٤٩٦.دار احياء التراث العربي

[٤] القرطبي،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري ، الجامع لاحكام القرآن ، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥ م،١٠٨/٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والجدال بالحق من النصيحة في الدين وهو ليس من الجدال المذموم المنهي عنه، يقول تعالى حكاية عن الكفار إنهم قالوا لنوح عليه السلام: { يانوح قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا } [هود : ٣٢ ،وهو الجدال في تقرير أصول الدين .فكان جوابه لهم بقوله {وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٣٤) سورة هود.[١] فبين لهم نوح عليه السلام بأن جداله ومحاورته لهم هو من أجل النصح لهم، فخرج بذلك عن كونه من الجدل المذموم.

ويقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} (١٨٧) سورة آل عمران "فأما الجدال لاستيضاح الحقّ ، ورفع اللبس ، والبحث عن الراجح ، والمرجوح ، وعن المحكم ، والمتشابه ، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن ، وردّهم بالجدال إلى المحكم ، فهو من أعظم ما يتقرّب المتقرّبون ، وبذلك أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب"[٢]

إن الإسلام دين الحق والفطرة وهو يقر بوجود النزعة التساؤلية في السلوك العقلي الإنساني ويحاول توجيهها وضبطها .[٣] {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} (٥٤) سورة الكهف

وفي تلك الآيات جميعا "تعليم من الله عز وجل السؤال ،والجواب ،والمجادلة في الدين، لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ، ودحض حجة الباطل ".[٤]

ولقد ورد في القران الكريم الحوار وذلك لبيان الحقيقة والواقع ، ولإزالة الأوهام والخرافات من عقول الناس ، ومحاربة التقليد الأعمى للآباء والأجداد.

والحوار القرآني يقرر عددا من المبادئ ، والتي تمثل أسسا لنجاح الحوار ،وتحقيق هدفه بالوصول إلى الحقيقة، وهي:[٥]

---

[١] أنظر : تفسير الرازي : ١٧/ ٣٤٣.والالمعي ، مناهج الجدل في القران الكريم، ص ٥٩.

[٢] فتح القدير، ٤/٤٦٢.

[٣] منصور، عبد المجيدأحمد، السلوك الانساني بين التفسير الاسلامي وأسس علم النفس المعاصر،ص ٣٦٢.

[٤] القرطبي،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ،لجامع لأحكام القرآن،عدد الأجزاء : ٢٠، ٣/٢٧١.

[٥] انظر: فضل الله محمد حسين، الحوار في القران (قواعده وأساليبه ومعطياته)، ، ط٥ ،١٤٠٥/١٩٨٧م،دار المعارف للمطبوعات،.والسماك، محمد، ثقافة الحوار في الاسلام :حرية الاختيار وحق الاختلاف ، جريدة النهار

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

١. أن يمتلك كافة أطراف الحوار الحرية ،وقد أمر الله تعالى رسوله أن يحقق ذلك ويوفره لمحاوريه {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ..} الآية (٢٩) سورة الكهف

{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (١٨٨) سورة الأعراف

٢. الابتعاد عن المؤثرات السلبية

{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} (٤٦) سورة سبأ

فهي دعوة للقيام بعيداً عن الهوى ، وعن المصلحة . بعيداً عن كل ما من شأنه أن يبعد عن الحقيقة من ملابسات الأرض ، والهواتف والدوافع التي تخالط القلب ، بعيداً عن التأثر بالتيارات السائدة والمؤثرات الشائعة في البيئة . إنها دعوة إلى التعامل مع الواقع لا مع الدعاوى والشائعات الرائجة؛ ولا مع العبارات المطاطة ، التي تبعد القلب والعقل من مواجهة الحقيقة في بساطتها ."دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي ، بعيداً عن الضجيج والخلط واللبس؛ والرؤية المضطربة والغبش الذي يحجب صفاء الحقيقة .وهي في الوقت ذاته منهج في البحث عن الحقيقة . منهج بسيط يعتمد على التجرد من الرواسب والغواشي والمؤثرات . وعلى مراقبة الله وتقواه "[١].

وهذا من شأنه توليد القناعات المبنية على حجج وأدلة منهجية بعيدة عن التسرع .

٣. التسليم الجدلي بإمكانية صواب الخصم.

فمنطلق الحوار التسليم الجدلي بأن الخصم قد يكون على حق {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٢٤) سورة سبأ.

والغرض من ذلك فتح قنوات التواصل ابتداء بين الأطراف ، بحيث يستمع الآخر إلينا ما دمنا قد أحسنا الاستماع إليه.

فالقران يتنزل مع المخالف حتى يدفعه دفعا نحو الوصول إلى النتيجة المنطقية منفردا.[٢]

---

[١] قطب، سيد، في ظلال القران،٦/١٢٥.

[٢] الدغشي،احمد، نظرية المعرفة في القران وتضميناتها التربوية ، ص٣٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٤. التعهد والالتزام بإتباع الحق.

وإلا فما هي فائدة الحوار إن كان كلا الطرفين يصر انه وحده الذي يمتلك الحقيقة ، ولن يقر بها لغيره أيا كان الأمر.

{قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} (٨١) سورة الزخرف

أي قل : إن كان للرحمن ولد على الفرض ، مع تنزيهه سبحانه عن تحقق ذلك في نفس الأمر . فيكون لهذه الجملة حكم التالي في جزأي القياس الشرطي الاستثنائي . فتقدير الكلام : قل لهم إن كان للرحمن ولد.[1]

٥. الانضباط بالقواعد المنطقية في مناقشة موضع الاختلاف.

{أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (٦٤) سورة النمل

فلا بد لكل طرف من ان يبين مستنده من الحجج والأدلة ، وأن يبني النتائج على مقدمات صحيحة.

٦. التأكيد على استقلالية ،ومسؤولية كل عن فكره.

{وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} (٤١) سورة يونس

{قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (٢٥) سورة سبأ

إذا فالحوار القرآني ينطلق من سنة الاختلاف بين الناس ويدعو إلى التعرف إلى الحق واكتشاف التي هي أقوم ، فهي ليست وصاية على الآخر ،وإنما بحث عن الحق أينما كان.

ويلاحظ على اسلوب الحوار والإقناع القرآني أمور تعد خصائص وشروطاً للحوار والجدل، أهمها:

- إتباعه الأسلوب البياني العلاجي الذي يعالج من خلاله الأوضاع الفاسدة ويناقشها،يحكي لنا القران الكريم قصة إبراهيم عليه السلام عندما ناظر قومه من أجل إبطال ماهم عليه من عبادة الكواكب {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ

[1] ابن عاشور ، التحرير والتنوير،٢٥/ ٢٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}(٧٦-٧٨سورة الأنعام)

فقد رأى إبراهيم قومه على حالة من العناد والتعصب لمعبوداتهم،فعلم أنه لن يجدي معهم أي نقاش فكري حول إبطال عبادة هذه الأصنام مهما أقام من البراهين والأدلة ، فلجأ إلى استخدام سياسة جدلية تلزمهم الاستماع إلى الحق ،وتدفعهم إلى التأمل والتفكر فيما يدعو إليه من التوحيد الخالص لله تعالى،فتدرج بهم ، واستقرأ معهم أفراد الكواكب مبينا لهم ما فيها من التغير والحدوث مما يقضي ببطلان عبادتها ،ولقد ساق الأدلة في البداية مساق الموافق لهم لكي يستميلهم إلى سماع الحق وقبوله ،وبما يلزمهم الحجة بعد سماعها.[١]

وقد رجح عدد من المفسرين هذا القول ، فاعتبر ابن كثير أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأوثان.[٢]

ويقول الزمخشري أن إبراهيم عليه السلام حينما رأى قومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، أراد أن ينبههم على هذا الخطأ ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، الذي سيؤدي بهم اكتشاف بطلان آلهتهم ، وذلك لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها صانعا صنعها ، و دبر أمر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها ، فقوله{ هذا رَبّى } قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه على باطل ، فيحكي قوله كما هو دون تعصب لرأيه . لأن ذلك أدعى إلى قبول الحق ، ثم بعد ان يورد ذلك القول يبطله بالحجة { لا أُحِبُّ الأفلين }وقوله بعد ذلك {هذا أَكْبَرُ } من باب الإنصاف أيضاً مع خصومه، ليعلن في نهاية هذا الحوار { إِنّى بَرِىء مّمَّا تُشْرِكُونَ } من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها { إِنّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السماوات والأرض } الذي دلت عليه المخلوقات فهو مبتدؤها.[٣]

وارى في ذلك ممارسة نقدية عملية للتفكير الناقد ، فقد نقد إبراهيم عليه السلام معبوداتهم بان ميز بين المعبودات الباطلة ببيان زيفها وعجزها ، وبين المعبود بحق سبحانه وتعالى ليصل إلى النتيجة ويعلن حكمه{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٧٩) سورة الأنعام

---

[١] الالمعي،مرجع سابق ، ص٤١٦.

[٢] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]،تفسير القرآن العظيم ،٢٩٢/٣،المحقق : سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م،عدد الأجزاء:٨.

[٣] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف ،٢ /٤٠."بتصرف".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد ساق عدد من الكتاب المعاصرين تلك الآيات للإشارة إلى خطوات التفكير السليم والتي تبدأ من الشعور بالمشكلة، ثم جمع البيانات حول موضوع المشكلة ،ثم وضع الفروض ،ثم تقييم تلك الفروض ، وأخيرا التحقق من صحة تلك الفروض.[1] وهو ما يتطلب التأني في النظر وجمع المعلومات الكافية ، والمقدرة العقلية على التحليل والإستنتاج.

- وكما يتبع الحوار القرآني الاسلوب البياني العلاجي فإن من خصائصه أنه يقوم على العلم والحجة في ذلك فما كان بغير علم فهو من الجهل ، أي حوارا وجدالا ناشئا عن سوء النظر والتقدير ، وسوء التفكير و بذلك يجمع الحوار القرآني بين الإنصاف في الدعوى، والإلزام بالحجة وهو بذلك يقرر الشروط اللازمة للمسلم في حواره مع الآخر. قال تعالى {وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}
(٤٧-٤٩) سورة القصص فهو يورد دعوتهم بإنصاف وتجرد كما هي ومن ثم يتبعها بالرد المبني على الحجج والبراهين الداحضة .

وهذا ما يجب أن يتعلمه المفكر الناقد ويقوم به عند ممارسته للنقد، فلا بد من التعريف الكامل بالموضوع من كافة جوانبه، وإيراد كافة الآراء بشأنه، ثم الإفصاح عن وجهة نظره الخاصة، بحيث تكون مستندة إلى الأدلة المنطقية والمقنعة.

- الأصل في إباحة الجدل في القرآن أن يكون بالتي هي أحسن.

{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (١٢٥) سورة النحل

فالحكمة : هي المعرفة المُحكمة ، أي الصائبة المجرّدة عن الخطأ ،فتطلق الحكمة على ما كان من المعرفة نقيا من الشوائب والأخطاء والجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم . فالحكمة كما عرفها البعض هي معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة ولا العلل والأسباب وذلك بحسب الطاقة البشرية . وهي **اسم جامع لكل كلام**

---

[1] انظر:عبد العال ، السيد محمد، السلوك الإنساني في الإسلام، ص ١٠٩. و نجاتي ،القران وعلم النفس،ص١٢٧. و يوسف مدن، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الاسلامية، دار الهادي، ص ٤٧٢- ٤٧٤ . وجرادات ، عبد الرزاق، الموضوعية، ص ٧٨-٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أو علم يراعي فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم ويكون ذلك الإصلاح مستمراً ،ثم عطف بالموعظة ،فإنه قد يسلك بالموعظة مسلك الإقناع وهذا يتطلب الحكمة من الواعظ في تقديم الموعظة .وجيئ بالفعل في المجادلة بالتي هي أحسن، من باب التنبيه على أن تقييد الإذن فيها بأن تكون بالتي هي أحسن ، كما قال : { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } [سورة العنكبوت : ٤٦] . ولما كان ما لقيه النبي من أذى المشركين قد يبعثه على الغلظة عليهم في المجادلة أمره الله بأن يجادلهم بالتي هي أحسن بمعنى : إذا ألجأتك الدعوة إلى محاجّة المشركين فحاججهم بالتي هي أحسن.[1]

- مراعاة أحوال المخالفين النفسية والعلمية.

فنلاحظ كيف أن أسلوب القران وخطابه للمشركين يختلف عن حواره لأهل الكتاب كما يختلف عن حوار المنافقين ، فحواره للمشركين من باب الهداية والدلالة ، ولما كان أهل الكتاب على علم كان في حواره لهم تخطئة وإلزام {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦)}(سورة آل عمران) . وأما حواره للمنافقين فيبدو عليه الشدة {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ(٦٦)} (سورة براءة).[2]

رابعا : المحاسبة (النقد الذاتي) :

ليس المطلوب في التربية الإسلامية مجرد التفكير بل المطلوب أيضا النقد ولا يتأتى التفكير النقدي إلا من خلال مبدأ المحاسبة، والشواهد على ذلك كثيرة.

والمحاسبة في الإسلام تتوافق مع ما يعرف في علم النفس المعاصر ب "نقد الذات" الذي يهدف إلى إصلاح النفس وتأديبها وتزكيتها وتطهيرها .[3]

يقول تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (١٨) سورة الحشر. وهي دعوة للنظر الناقد نحو أعمال الذات وتقييم ما انجزته وقدمته .

---

[1] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ١٤/ ٣٢٨.بتصرف".

[2] أنظر :الألمعي،ص ٤١٦- ٤١٩.

[3] عبد المجيد احمد منصور ، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر،ص ٣٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية إن إيحاءاتها واسعة فمجرد أن يخطر مشهد الحساب على القلب يجعل المؤمن يفتح صفحة أعماله بل صفحة حياته ، ويمعن النظر في سطورها يتأملها بعمق يكتشف فيه رصيد حسابه بمفرداته وتفصيلاته .ويتسائل ماذا قدم لغده في هذه الصفحة ؟وهذا التأمل كفيل بأن يوقظه وينبهه إلى مواضع الضعف ،ومواضع النقص، ومواضع التقصير ، مهما يكن قد بذل من جهد . فكيف إذا كان مقصرا ورصيده من الخير قليل ، إنها لمسة توقظ القلب فلا ينام بعدها أبداً ، ويستمر معها في النظر.[1]

إن القران الكريم يقرر قاعدة النقد الذاتي قاعدة أساسية في جميع الأخطاء الفردية أو الجماعية ، ويدعو الى تجنب التفكير التبريري لاخطاء الذات كما ويدعوا الى التعمق في التفكيروالبحث عن الاسباب الحقيقية للاخفاق ، ومن توجيهات القران الكريم في ذلك :

{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} (٣٠) سورة الشورى

{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} (٣٢) سورة النجم

{بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} (١٤) سورة القيامة

{لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢٨٤) سورة البقرة

والنقد الذاتي "يتخذ في القران الكريم والسنة الشريفة شكل المبادئ الثابتة ، والموازين الدائمة ، التي توجه الإنسان لأن يتحرى دوره هو نفسه في كل ما يصيبه ، في أي زمان أو مكان ،ولا يبحث عن مبررات من خارجه "[2].

وفي أول قصة تعرض في القران الكريم ، وهي قصة ادم عليه السلام مع إبليس تضمنت توجيهات واضحة لممارسة النقد الذاتي ،بدلا من إلقاء المسؤولية على الآخرين ، فالأولى بذرية ادم وحواء السير على ذلك المنهج في تقويم الآثار السلبية التي تنتج عن الممارسات الخاطئة.[3]

{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٢٣) سورة الأعراف

---

[1] سيد قطب،في ظلال القرآن ، ٣٥٣١/٢٨."بتصرف"

[2] الكيلاني،ماجد عرسان ، مقومات الشخصية ، ص ٣٤.

[3] أنظر : جلبي، مرجع سابق ،ص ٢٢ . وجرادات ،خولة،مرجع سابق،ص ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وذلك على خلاف موقف إبليس،فيما أخبر الله تعالى عنه : {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} (١٦) سورة الأعراف

كما تعرض لنا قصة أصحاب الجنة صورة أخرى للممارسة النقد الذاتي {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} (٢٨) سورة القلم

مما دفعهم للاعتراف بخطئهم طلبا لمغفرة الله تعالى .

خامسا : الشورى:

وتعد الشورى من أبرز مجالات حرية الرأي في الإسلام بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **والمراد بالشورى استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها ، في الأمور المتعلقة بالصالح العام ، من خلال اجتهاد جماعي يقوم على الاستفادة من جميع الآراء والأفكار،بحثاً وتحليلاً وتعليلاً وإبداءً للرأي ، فهي عملية اكتشاف للرأي الأصوب.**[1] وهذا مما يبرز صلتها بالتفكير الناقد الذي يبحث عن الحقائق ويميز بين المعطيات .

والشورى أصل من أصول الدين ، يؤكده القران الكريم ، ويحث عليه ، وقد بين فضل المؤمنين الذين يتشاورون فيما بينهم للوصول الى الحق والعدل ،فقال تعالى {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (٣٨) سورة الشورى .

وقد طلب سبحانه من الرسول المعصوم ﷺ وهو الموصول بوحي من السماء أن يستشير أهل الرأي، فكيف بمن هم دونه.[2] قال تعالى: {.. وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (١٥٩) سورة آل عمران

والشورى إنما تكون فيما لا نص قطعي فيه ، وتكون لأهل الخبرة والاختصاص ممن لهم صلة بالموضوع ، وهي ممَّا جبل الله عليه الإنسان ، فهو مفطور على محبّة الصلاح وطلب النجاح فيما يسعى اليه ، ولذلك قرن الله تعالى خلق أصل البشر بالتَّشاور في شأنه، إذ قال للملائكة : { إني جاعل في الأرض خليفة } [البقرة : ٣٠] ، والله تعالى غني عن إعانة المخلوقات في الرأي ولكنَّه عرض على الملائكة مراده ليكون التَّشاور سنّة في البشر قد اقترنت بتكوينه ، فإنّ مقارنة الشيء للشيء في أصل التكوين يوجب ألفه ومعرفة ، والشورى معنى من المعاني لا ذات لها في الوجود لذلك جعل البشر يألفونها بطريقة اقترانها بتكوينهم . ولم تزل

---

[1] أنظر ،الخطيب ،محمد عبد الفتاح، حرية الرأي في الإسلام،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/الدوحة، ط:١،٢٠٠٧م، ص ١١٩.

[2] نجاتي ،مرجع سابق، ص١٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الشورى في أطوار التاريخ معروفة ومتداولة في البشر فقد استشار فرعون في شأن موسى عليه السّلام فيما حكى الله عنه بقوله : { فماذا تامرون } [الأعراف : ١١٠] . واستشارت بلقيس في شأن سليمان عليه السلام فيما حكى الله عنها بقوله : {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} (٣٢) سورة النمل، وإنَّما يصرف النَّاس عنها حبّ الاستبداد ، وكراهية الإنسان لسماع ما يخالف هواه ، وهذا عند من انحرفت طبيعته ، ولذلك يلجأ المستبدّ إلى الشورى عند الشدائد .[1]

قال ابن عبد البرّ في بهجة المجالس :"الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء ، والمشورة محمودة عند غاية العلماء ، ولا أعلم أحداً رضى الاستبداد وحمده ، إلا رجل واحد مفتون ، مخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته ، أو رجلٌ فاتك يحاول حين الغفلة ، ويرتصد الفرصة ، وكلا الرّجلين فاسقٌ "[2] فغياب الشورى تعني الحجر على العقل من ان ينقد ويقيم ما يحيط به .

تلك إشارة سريعة لأبرز الموضوعات والمبادئ التي اشتمل عليه القران الكريم مما له صلة بالتفكير الناقد ،وسنقف على مزيد تفصيل بشأنها في المباحث القادمة ، والأمر الثاني بعد موقف القرآن الكريم من تلك القضايا والموضوعات ذات الصلة بالتفكير الناقد والذي يمكن أن يبرز لنا موقف القرآن الكريم من التفكير الناقد هو أن القران الكريم يعد عملية المناصحة (النقد) الطريقة المثلى لتصحيح الأوضاع ، إذا كانت وفق منهجها الصحيح ،وذلك بالتزام عدد من المعايير والموازين والقيم والآداب ، أهمها:

أ- **التثبت والتمييز وعدم التسرع في إصدار الأحكام.**

يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (٦) سورة الحجرات .

وجاء في سبب نزولها أن الحارث بن ضرار الخزاعي بعدما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل في الإسلام ثم رجع الى قومه يدعوهم للإسلام وكان قد اتفق مع النبي ﷺ على جمع الزكاة ممن أسلم منهم و كان النبي ﷺ وقّت له وقتا يرسل إليه رسوله ليقبض ما كان عنده من الزكاة، فلما احتبس عليه الرسول فلم يأته، ظن الحارث أن الرسول ﷺ به غضب عليه، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤ / ١٥٠."بتصرف"

[2] ابن عبد البر ،بهجة المجالس وأنس المجالس، باب :كتمان السر وإفشائه ، ٩٩/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

بعث الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق خاف ورجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث. وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وقصل عن المدينة لقيهم الحارث، فأخبروه بخبرهم وبأن الوليد بن عقبة زعم أن الحارث منعه الزكاة . فقال: لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتّة ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟" . قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنزلت الحجرات: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ } إلى قوله: { حكيم }.[1]

والآية الكريمة فيها إرشاد إلى كيفية استقبال الأخبار استقبالا سليما ، والتصرف معها تصرفا حكيما ، من خلال التثبت من صحة المصدر ، لما ينبني على خلاف ذلك من خطأ في الحكم ومن ثم إيقاع الظلم وحدوث الفتنة.

وقررت الآية قاعدة من قواعد النقد التاريخي ، تتمثل في أن أخلاق الراوي تعد عاملا هاما في الحكم على روايته ، وهذا منهج نقدي إسلامي أصيل.[2]

وفي قوله تعالى : {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (٣٦) سورة الإسراء .

نهي عن إهدار الطاقات السمعية والبصرية والعقلية ، وتبديدها فيما لم تتوفر له الأدلة العلمية الكافية من الأمور.[3]

وهذا من باب الأدب الخُلقي العظيم ، وهو أيضاً من باب الإصلاح العقلي الجليل، تعلم الآية الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم . كما أن فيها إصلاحاً اجتماعياً جليلاً يجنب الأمة الوقوع في الأضرار والأخطاء المهلكه إذا ما استندت إلى أدلة زائفة . والمعنى : كلّ السمع والبصر والفؤاد كان مسؤولاً عن نفسه ، ولا بد

---

[1] ابن كثير،التفسير، ٣٧١/٧."بتصرف"

[2] فاطمه إسماعيل محمد اسماعيل،القران والنظر العقلي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فرجينيا،ط:١، ١٤١٣-١٩٩٣م،ص ١٣٤.

[3] الكيلاني ،مقومات الشخصية،ص٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لصاحبه من أن يبين مستنده .وهو مؤاخذ بالتقصير وتجاوز الحق في استعمال تلك الحـواس ، كما أن صاحب السمع والبصر والفؤاد مؤاخذ بكذبه على حواسه . وهذا المعنى كقوله : { يـوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون } [النور : ٢٤] أي يسأل السمع : هل سمعت؟ فيقول : لم أسمع ، فيؤاخذ صاحبه بأن أسند إليه ما لم يبلّغه إياه .وقد أنزلت الآية تلك الحواس منزلة العقلاء ،لأنها جديرة بذلك ، إذ هي طريق العقل والعقل نفسه. [1]

وحول ظلال هذه الآية ، يقرر سيد قطب أن هذه الكلمات تمثل منهجاً متكـاملا ، وان مـا قررته الآية يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية مؤخرا ، بالإضافة إلى اسـتقامة القلـب ومراقبة الله ،وهو ما يميزه .

فالمنهج الإسلامي الدقيق يدعوا إلى التثبت من كل خبر وظاهرة وحركة قبل الحكم عليهـا .بحيث لا يبقى مجال للوهم أو الخرافة، لا يبقى مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقـضاء والتعامل ، ولا يبقى مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحـوث والتجـارب والعلوم .

والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف مـن الأمانـة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى ، فهي أمانة يستشعر الإنسان دقتها وعظمتها كلما نطق اللسان بكلمة ، وكلما روى الإنسان رواية ، وكلما أصدر حكماً على شـخص أو أمـر أو حادثة .

وفي قوله{ ولا تقف ما ليس لك به علم } إرشاد إلى إتباع ما كان علمه علم اليقين ، وأما ما لم تثبت صحته من قول أو رواية و ومن ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل فلا سبيل إلى الثقة به .

وهكذا يتقرر ذلك المنهج المتكامل الذي لا يلزم العقل وحده بالتثبت في اسـتقرائه ، وإنمـا يحيط بالقلب في خواطره وتصوراته ، و مشاعره وأحكامه ، فلا يقول اللسان كلمة ،ولا يحكـم العقل حكماً ، إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة ،بحيث لا يبقى مجال لشك ولا شبهة في صحتها .مصداقا لقوله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِـي هِـيَ أَقْـوَمُ} (٩) سورة الإسراء ، حقاً وصدقاً. [2]

كما في قوله تعالى {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ } (١٨) سورة الزمر، ففي الآيـة دعوة لإعمال ملكة التمييز "والمراد : يتبعون القول الحسن من تلك الأقوال ، فاسم التفضيل هنا

---

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير، ١٥/ ١٠٢."بتصرف".
[2] أنظر: قطب ، سيد ، في ظلال القران ، ١٥/ ٢٢٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ليس مستعملاً في تفاوت الموصوف به في الفضل على غيره فهو للدلالة على قوة الوصف ، مثل قوله تعالى : { قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه } [يوسف : ٣٣] . أثنى الله عليهم بأنهم **أهل نقد يميزون** بين الهدى والضلال والحكمة والأوهام نُظّار في الأدلة الحقيقية **نُقّاد** للأدلة السفسطائية ".[١]

وفي الآية وجوب النظر والاستدلال ، فإن الهداية والفلاح مرتبطان بما إذا سمع الإنسان أشياء كثيرة ، فإنه يختار منها ما هو الأحسن والأصوب ، وتمييز الأحسن الأصوب عما سواه لا يحصل بالسماع ، وإنما يتأتى بحجة العقل ، وبناء عليه فأن الموجب لاستحقاق المدح متابعة حجة العقل وبناء الأمر على النظر والاستدلال،[٢] والتمييز واختيار الأصوب مما يتطلب تفكيرا ناقدا، يمحص الحقائق ، ويبحث في مدى صدق الأقوال ودقتها بعيدا عن السطحية أو الاغترار بالظاهر .

ب- **العدل والإنصاف (الموضوعية) :**

أمرنا الله تعالى بإقامة موازيين العدل في كافة الأمور ،وان خالف ذلك مصالحنا الشخصية أو ميولنا وأهواءنا ، يقول سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (١٣٥) سورة النساء.

وينبغي الحذر من أن يؤدي الهوى والعصبية وسوء العلاقة مع بعض الناس ، إلى ترك العدل في أحكام المسلم وأموره وشؤونه، فعليه أن يلزم العدل على أي حال كان، كما قال تعالى: { ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى } [المائدة: ٨]

والعدل مبدأ إسلامي جعله الله من أهم غايات بعثة الرسل والأنبياء الكرام عليهم السلام {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٢٥) سورة الحديد.

ذهب الشوكاني إلى أن الميزان هو العدل ، كما في قوله تعالى : { والسماء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزان } [الرحمن : ٧] وقوله : { الله الذى أنزلَ الكتاب بالحق والميزان } [الشورى : ١٧]

---

[١] ابن عاشور،التحرير والتنوير، ٢٣/ ٣٦٦.

[٢] الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،مفاتيح الغيب، ٢٦/ ٢٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ومعنى : { لِيَقُومَ الناس بالقسط } ؛ ليتبعوا ما أمروا به من العدل ، فيتعاملوا فيما بينهم بالنصفة ، والقسط هو العدل ، وهو ما يدل على أن المراد بالميزان العدل ، وأما المراد بإنزاله أي إنزال أسبابه وموجباته.[1] فقد زود الله تعالى الإنسان ،وهو المعني بإنزال الميـزان ، زوده بـالأدوات التي تعينه على تحقيق العدل كالعقل والسمع والبصر، إذا ما تحرى ذلك وقصده.

والعدل يشمل أقوال الإنسان ، وأفعاله ، قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَـوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيـزَانَ وَلاَ تَبْخَـسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنـتُم مُّـؤْمِنِينَ } (٨٥) سورة الأعراف

كما أن العدل مبدأ يشمل كافة العلاقات بأصناف الناس ، حتى الأعداء منهم ، يقول تعالى وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْـوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢) سورة المائدة

والآية تحث المؤمنين على ضبط الانفعالات التي قد تخرج بهم عن حد العدل والإنصاف إذ لا ينبغي أن يحملهم شدة البغض للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بما لا يحل ، من باب التشفي وفي ذلك إشارة الى العواطف والانفعالات التي قد تحول دون إقامة العدل فـي القول أو العمل وضرورة أن يمتلك المسلم المقدرة على السيطرة عليها ومما يعينه علـى قـوة الضبط تلك عنصر التقوى . { اعدلوا هُوَ أَقْرَبُ للتقوى }(٨) سورة المائدة، أي العـدل أقـرب للتقوى .

ومن الدلالات الموضوعية للعدالة الإسلامية في القرآن الكريم عدم التعميم فـي إصـدار الأحكام ، سواء الحكم بالحسن أو القبح، بالخير أو بالشر ، ،ففي ذلك ظلـم ،وتغطيـة وتعميـه للأبصار عن رؤية وتمييز مواطن الاختلاف في أية قضية أو موضوع ،يقول تعالى،{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْـهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُـونَ} (٧٥) سورة آل عمران.

ومن ذلك تجنب الأحكام التي تعم أفراد جنس أو قبيلة {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِـي

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،تحقيق: عبد الحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٥- ١٩٩٤م، ٥/١٧٥."بتصرف"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (١٠-١١) سورة التحريم.

وقد استعمل القران الكريم لفظ القلة والكثرة وما اشتق منهما لمنع التعميم في الأحكام.[١] {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (١٣) سورة سبأ. {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} (٦٦) سورة النساء {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} (١٠٠) سورة البقرة {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ } (١٠٢) سورة الأعراف {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} (١٠٣) سورة الشعراء . وهذا مؤشر على ضرورة الدقة في الفاظ النقد وتجنب التعميم في الاحكام النقدية فيما يقتضي التحديد والتخصيص تحقيقا للعدالة والموضوعية .

كما أمرنا سبحانه بالعدل في القول الحسن بين الناس جميعا ، يقول تعالى { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } (٨٣) سورة البقرة ، وهو ما يغرس في عقل المسلم أن علاقته بالآخر ينبغي أن تقوم على العدل والاعتدال والإنصاف .كما أن من العدل عدم أخذ الناس بالظن ،فمن باب الظن والوهم تقع الكثير من المظالم، ويساء للكثير من الأشخاص والجهود، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات.

وهذا وثيق الصلة بمهارات التفكير الناقد من حيث تأجيل اصدار الأحكام والتريث لحين الاطلاع على الادلة وما تسنده الحجة كما أنه تأكيد على أهم ضوابطه التي تحقق غاياته في البناء والإصلاح ، فإن كان إصدار الأحكام هو ثمرة التفكير الناقد فإن من أهم ما ينبغي أن تتصف به تلك الأحكام هو العدل.

ت- **حرية الرأي :**

ويراد بحرية الرأي أمران: الأول حرية الإنسان في طرق التفكير والنظر ،والثاني حريته في الإعلان والتعبير عن رأيه ، وهي بهذا المفهوم مبدأ إسلامي أصيل وهي مرتكز وأساس لكثير من القواعد الشرعية كالشورى والأمر بالمعروف،وتعد بذلك المظلة العريضة التي تحوي متعلقات النقد ومضامينه، وقد ندد الإسلام بالحجر على هذه الحرية ، أو إكراه الناس على عكسها إذ كيف يعطيها سبحانه لعباده ثم يأتي بعد ذلك من يحجر على الناس أو يقهرهم على

[١] أنظر : طنطاوي، محمد سيد،أدب الحوار في الإسلام،نهضة مصر للطباعة والنشر،١٩٩٩ م، ص٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

رأي يرتئيه[1]، قال تعالى : {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ } (٢٩) سورة الكهف

وفي الآيات التي تطالب الآخر بتقديم الأدلة والبراهين ما يدل على وجود الرأي والرأي الآخر ، ومنها قوله تعالى : {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ} (٢٤) سورة الأنبياء فيتأكد مفهوم حرية الرأي من خلال وجود "الرأي والرأي الآخر ، والتعبير عنه وتفهمه ،ونقده وتمحيصه ، والمناصحة ، وتبادل وجهات النظر ، والتداول الحر للآراء ".[2]

وحرية الرأي تقتضي احترام الرأي الآخر والاستماع إليه ، ولا يعني ذلك قبوله بالضرورة ، وإنما إفساح المجال لصاحب الرأي المخالف بإبداء رأيه كاملا ، وفي القران الكريم الكثير من المواقف الدالة على ذلك[3]، ففي حواره مع إبليس يدعونا لنقف وقفة تأمل لاستخلاص العديد من العبر والفوائد {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} (٧٥) سورة ص{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } (٧٦) سورة ص . لقد أفسح القران الكريم المجال للخصم لكي يفصح عن وجهة نظره ، دون مصادرة لرأيه ،بل الرد عليه بعد الانتهاء من عرض حجته كاملة.

ويعطينا القران الكريم درسا آخر في أواخر سورة "يس" {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} (٧٨) سورة يس. فهذا مشرك يعترض على فكرة البعث ومعه حجة ،فيفصل القران بعرض حجة الخصم كاملة غير منقوصة كما يريدها صاحبها ،فيتجلى احترامه للعقل الإنساني .

ومن ذلك أيضا ماحكاه القران الكريم في عشرات الآيات على لسان المشركين والمنافقين مما تقولوه على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ ، قال تعالى: {وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ } (٤-٨) سورة ص .فنلاحظ كيف أن القران الكريم يعرض حجة الخصم كاملة ثم يدحضها بالحجة والبرهان.

---

[1] الخطيب ، حرية الرأي،ص ٨٠-٨٢.

[2] الخطيب،مرجع سابق ،ص٩١.

[3] أنظر :طنطاوي، أدب الحوار، ص ٣٢- ٣٦.، وجلبي ، مرجع سابق،ص ١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ومما يعزز حرية الرأي تقرير أن ليس لأحد من الناس حق الطاعة المطلقة ،قال تعالى في شأن فرعون : {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (٥٤) سورة الزخرف.فلا سلطة ولا مكانة لأي شخص تحجب العقل عن التفكير وتمحيص ما يسمع الإنسان وما يرى ، ومهما بلغت درجة الإنسان من الإتقان والخبرة ،فهو ليس بمعصوم ولا فوق النقد .

وتتجلى حرية الرأي كذلك في حوار الأنبياء مع أقوامهم حيث قامت على إعطاء المخالف فرصة للتعبير عن وجهة نظره كاملة {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (١٨٣) سورة آل عمران {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} (٧٨) سورة يونس {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} (٩١) سورة هود

"وإذا كان العقل في الجو القرآني يتمتع بحرية واسعة ، لا حدود لها ، إلا ما حدده القران ...فان هذا يعطي للعقل حق ممارسة النقد وبكل جرأة "[1]

ث- **التزام أدب النقد وضوابطه**

إن للنقد آدابه وسلوكياته التي يجب العمل بها وتمثلها سواء عند البحث والدرس ،أم عند تحليل أقوال الغير وتقييمها ،ولن تجد منظومة قيمية متكاملة تغطي العملية النقدية بكافة جوانبها وأبعادها كتلك التي يقدمها لنا القرآن الكريم.

ويهدف القرآن الكريم فيما يهدف إليه في تحديده لآداب النقد إلى تحقيق عدد من الأهداف ، وهي أهداف سعى الى تحقيقها من خلال التأكيد على الضوابط التي تحكم كل ما له صلة بحرية التفكير والتعبير ، ومن أبرزها ثلاثة أمور هي :[2]

١. استدامة التواصل و التعاطف بين الناس عامة وإن اختلفوا .
٢. أن يبعث التعاطف والتواصل الاطمئنان النفسي في معالجة المشكلات الفكرية والعلمية والاجتماعية ، معالجة متحررة من أغلال الإلزام والتهديد به .
٣. أن يكون هذا التحرر باعثا على التفتح والاستبشار بالحياة ، فيكون الإقبال الايجابي على تناول المشكلات بما ينفع الناس.

---

[1] أبو العينين ،علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القران الكريم ،مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط:٣، ١٤٠٨- ١٩٨٨م، ص ١٦٠.
[2] حجازي، القران ومنهج التفكير،ص ٢٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد مر بنا الكثير مما يمكن أن نذكره من آداب النقد في معرض الحديث عن مبادئ الحوار القرآني و خصائصه، إلا أنه يجدر بنا التوقف قليلاً مع قوله تعالى في قوله تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (١٢٥) سورة النحل حيث يحدد لنا القرآن الكريم آداب النقد بهذه الخصائص التي ينبغي للناقد المسلم مراعاتها وهي :

- التقيد بالقول المهذب ، فقوله تعالى: (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) تشمل بعمومها الأساليب الفكرية والقولية ، يقول سبحانه {وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١٠٨) سورة الأنعام .[١]

فبعد التشريع للمجادلة بالتي هي أحسن وبالحجة العقلية ، جاء هذا التشريع الضابط لتلك الحرية بالحدود التي يكون فيها احترام المشاعر؛ بحيث لا يؤول ذلك الحوار إلى السباب الذي يجرح المشاعر ويفضي إلى الفتنة، وينقلب بعملية النقد عن غايتها في الإصلاح ،إذ أن مما يعين على تحقق الغرض من النقد هو طريقة وأسلوب النقد .

- عدم التلاعب بالألفاظ وصياغتها صياغة مضللة توحي بخلاف الحقيقة ، وهذا منهج شيطاني جاءت الإشارة إليه في القران الكريم على لسان إبليس {..وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} (١١٨) سورة النساء

"وليس قوله : { من عبادك } إنكاراً من الشيطان لعبوديته لله ، ولكنّها جلافة الخطاب النّاشئة عن خباثة التفكير المتأصّلة في جبلّته ، حتّى لا يستحضر الفكر من المعاني المدلولة إلاّ ما له فيه هوى ، ولا يتفطّن إلى ما يحفّ بذلك من الغلظة ، ولا إلى ما يفوته من الأدب والمعاني الجميلة".[٢]

- تجنب الادعاءات الباطلة فالإدعاءات لاتغير الحقائق الثابتة.

يقول ابن عاشور إن في قوله تعالى {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ

---

[١] الألمعي، مرجع سابق،٤٣٢.
[٢] التحرير والتنوير،٥ / ٢٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} (٤) سورة الأحزاب ،تشريع الاعتبار بحقائق الأشياء ومعانيها ، وأن حقائق الأمور لا تتغير بما يلصق بها من الأقوال المنافية للحقائق ، وأن ما يلصق بالحقائق من الإدعاءات هي التي تحجب العقول عن فهمها، وهي التي تلبس الحقائق وتموهها .سواء أكانت تلك الحقائق مما يتصل بالمعتقدات التي لا بد من إقامتها على الحقائق الصحيحة ، ونبذ الحقائق المصنوعة المخالفة للواقع ،ذلك أن إصلاح التفكير هو مفتاح إصلاح العمل ، أو ما يتصل بحقائق الأعمال لتقوم الشريعة على اعتبار حقيقة الأعمال بما هي عليه لا بالتوهم والادعاء . وهذا يرجع إلى قاعدة أن حقائق الأشياء ثابتة وهو ما أشير إليه في، قوله تعالى : {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} (٤) سورة الأحزاب ، وقد بينت الآية أن الذين اختلقوا مزاعم يشهد الحس بكذبها يهون عليهم اختلاق مزاعم فيها شُبه وتلبيس للباطل في صورة الحق فيتلقى العوام ذلك بالامتثال والتصديق .[1]

- التواضع:

والتواضع "دلالة على أن النقد أو الجدل إنما هو من اجل الحق والخير ومن اجل الإصلاح".[2]

:

وهو أدعى إلى القبول ،بينما يوحي التكبر بالترفع على الناس ، ويدفع صاحبه إلى الإغراق في التكلف والتصنع وقد يدفعه العجب برأيه إلى خداع الناس بأدلة موهومة،وحقائق زائفة ليحملهم على ما يرى، وهذا ما وصفته الآية الكريمة : {ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} (٩) سورة الحج .

- التسلح بالعلم اللازم لموضوع النقد.

ففي قوله تعالى : {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} (٤٠) سورة البقرة .

يقول ابن عاشور أن النبي ﷺ جَادَلهم بالأدلة الدينية العلمية وإثبات صدق الرسالة من خلال ما تعارفوه من أحوال الرسل ، ولم يحاول إثبات صدقِ نبوته بدلالة معجزة القرآن ،وإنما كان

---

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير،٢١/ ٢٥٤."بتصرف"

[2] حجازي،القران الكريم ومنهج التفكير ، ص ٢٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

خطابهم هنا بالدلائل الدينية وبحجج الشريعة الموسوية ، فيكون دليلُ صدق الرسول أنــه جــاء على وفاق أحوال المرسلين السابقين .

فكان للقران الكريم أسلوب بديع في مجادلة المخاطبين ، وأفاد فيه تعليم المسلمين حتــى لا يفوتهم علماءُ بني إسرائيل قال تعالى : { أَوَ لَمْ يَكُنْ لهم آيةً أَنْ يعلمَــه عُلمــاءُ بنــي إســرائيل [الشعراء : ١٩٧] ولما كان العلم يومئذ معرفة التشريع ، ومعرفة أخبار الأنبياء والأمم الماضية وأحوال العَالَمَيْن العلوي والسفلي ،والمواعظ الأخلاقية ، وهذا ما كان اليهود يفوقون به العرب فكانت العرب تسترشدهم ، وبه امتاز اليهود على العرب في بلادهم بالفكرة المدنية . وهو مــا انفردت بعلمه علماؤهم وأحبارهم ، فجاء القرآن في تلك المجادلات معلماً للمسلمين وملحقاً لهــم بعلماء بني إسرائيل ، فتكون لهم الدرجة العليا ،ذلك لأنهم يضمون هذا العلم إلى علومهم اللسانية ونباهتهم الفكرية فتصبح عامة المسلمين مساوية في العلم لخاصة الإسرائيليين وهذا معنى عظيم من معاني تعميم التعليم والإلحاق في مسابقة التمدين . وبه تنكشف لنا حكمة عظيمة من حِكَــم تعرض القرآن لقصص الأمم وأحوالهم فإن في ذلك مع العبرة تعليماً اصطلاحياً.[1]

ولا ينبغي للمفكر الناقد أن يكتفي بالعلم السطحي، بل لا بد له من الإحاطة بالعلم والرسوخ فيه من اجل تحقيق التفكير الشامل فالعلم المقصود هنا هو المعرفة الشاملة بخصائص ودقــائق وجوانب ما يبحث فتتحقق بذلك المعرفة الصحيحة الصادقة ، التي لا يمكن أن يؤثر بها اللغو ولا مجرد الادعاءات ولايتخللها زيف ،أو قصد مدخول يوجهها حسبما يشتهي.[2]

وقد يتعذر الإحاطة بما يلزم للحكم على بعض القضايا لطبيعتها الخاصــة أو لكونهــا مــن القضايا الحساسة والدقيقة والتي تحتاج إلى خبرة عميقة مما يتطلب من الباحث ،أو الدارس ،أو الناقد أن يستعين بأهل الخبرة والاختصاص، يقول تعالى {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} (٨٣) سورة النساء

فلو أنهم ردوا ما يبلغهم من الأنباء ذات الخطورة والأهمية إلى الرسول ﷺ ، أو إلى أمرائهم المؤمنين ، لعلم حقيقته القادرون على استنباط هذه الحقيقة؛ واســتخراجها مــن ثنايــا الأنبــاء المتناقضة ، والملابسات المتراكمة [3].ويترجح في كل عمل أهل الخبرة به والإجادة فيــه وفيمــا وراء ذلك فالأصل المساواة .[4]

---

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير ١/ ٤٤٨."بتصرف"

[2] الكيلاني ، مقومات الشخصية، ص٣٦،وحجازي،مرجع سابق ، ص ٢٦٢.

[3] قطب، سيد،في الظلال، ٥/٧٢٤.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير،٢٠/٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا يعني بالضرورة أن لا يقحم الإنسان نفسه فيما لا خبرة له فيه مما ينبني عليه أحكام ومواقف مؤثرة على المستوى الفردي والجماعي.

ج- **الشك المنهجي**

إن الشك هو المرحلة الأولى والأولية للنقد، ففي الغالب يتطور الشك إلى مرحلة النقد،وذلك بحكم انطوائه على إمكانية الاحتجاج والتساؤل ، و جاءت الدعوة إلى النقد في القران الكريم من أجل وضع الأفكار التي تلقاها الناس بالتسليم عن آبائهم دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث أو التساؤل حول مدى مصداقيتها، وقد تضمن القران الكريم فيم يعرضه آيات الله في السموات والأرض وفي خلق الإنسان ،يدعو الإنسان فيها أن يضع أفكاره موضع الشك ، وان يفكر فيما يدعوه إليه ربه، يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} (١٨٥) سورة الأعراف، ويقول سبحانه: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ} (٣) سورة الملك

ويدعوه كذلك إلى النظرة الشكية النقدية في تاريخ وحضارة الغابرين لاستخلاص العبر، يقول تعالى {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (٨٢) سورة غافر .ويقول سبحانه{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} (١٠٩) سورة يوسف.

وأما القاعدة التي ينطلق منها الشك المنهجي ، فهي من طرح كل القناعات جانبا ليبدأ القضية من جديد على اعتبار أن الشك طريق لليقين.

والذي ينبغي أن نخضعه للشك المنهجي هي تلك القناعات التي توارثها الناس أو تلقوها من أصحاب السلطة ممن يتعصبون لهم دون أن تقوم على أدلة وبراهين . "وبهذا فان الفكر النقدي يستنقذ الإنسان ذاته فكرا وشعورا وعقيدة من وطأة الأساطير الكهنوتية وتجديفاتها".[1]

وهنا لا بد من التأكيد على أن المقصود من الشك المنهجي طريقة واسلوب في التفكير لمعالجة ما يستجد من القضايا ،لا أن يكون غاية في ذاته فينحرف بصاحبه عن جادة الحق وهو بذلك من دعائم الموضوعية ، إذ لا يمكن للمفكر الناقد المسلم أن يفكر تفكيرا ناقداً

[1] حجازي،القران ومنهج التفكير ،ص٢٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

موضوعياً دون أن يتخلى عن التعصب لوجهة نظر مسبقاً، وإعلانه الاستعداد للبحث عن الحقيقة وقبولها عند ظهورها حتى وان كانت عند مخالفه[1] وهذا مما يقتضيه الشك المنهجي،وقد أرشدنا القران الكريم إلى الأخذ بهذه القاعدة أي التخلي عن التعصب واعلان الاستعداد لقبول الحق وإن ظهر لدى المخالف عندما علم النبي ﷺ أن يقول للمشركين في مناظرته لهم : {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٢٤)سورة سبأ. "وهذه غاية النصفة والاعتدال والأدب في الجدال . أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين : إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى ، والآخر لا بد أن يكون على ضلال . ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال . ليثير التدبر والتفكر في هدوء لا تغشى عليه العزة بالإثم ، والرغبة في الجدال والمحال! فإنما هو هاد ومعلم ، يبتغي هداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم ، لمجرد الإذلال والإفحام!الجدل على هذا النحو المهذب الموحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام ، المستكبرين على الإذعان والاستسلام ، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاقتناع العميق . وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة"[2].

المطلب الرابع : نماذج من النقد القرآني .

وفيما يلي عرض لبعض نماذج من النقد القرآني والتي من شأنها التقعيد المنهجي لعملية التفكير الناقد وإبراز لخصائصه في التربية الإسلامية ،إذ لا يمكن فصل النقد المنهجي عن التفكير ، والقران الكريم يعد نقدا للأحوال والوقائع التي تطرأ على الإنسان في حياته ، كما يعد تغييرا لها وتبديلا .فهو يعطينا صورا كثيرة : اجتماعية و نفسية وفكرية ثم يتناولها بالعرض والتحليل ، ثم يأتي بالنقد بعد ذلك إما لصالحها وإما ضدها ، وفق براهين وأدلة وبناء على المعطيات الصحيحة والمدروسة .[3]

فلقد تحدث القرآن الكريم عن تجارب وقصص السابقين ، وقام باستقصاء أحوالهم ووصف سلوكهم وتصرفاتهم ،إلا أن القرآن الكريم سرعان ما يتجاوز حالة الوصف إلى إعطاء تقييم شامل لتلك الوقائع التاريخية ،ومن ثم يدعو إلى أخذ العبرة بتلك التجارب وفهم مغزاها ، لذلك نجد التركيز على تحليل الأسباب والنتائج دون التركيز على تفاصيل الحدث ومكانه وزمانه،والغرض من ذلك إعطاء تقييم صحيح للموقعة ،والاستفادة منها في التجارب البشرية

---

[1] جرادات ، عبد الرزاق نجيب محمود، الموضوعية في التربية الاسلامية، رسالة ماجستير في التربية في الاسلام ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠١م، ص ٨٦.

[2] قطب، الظلال،٢٢/ ٢٩٠٥.

[3] انظر : المساوي ، عبد الرزاق، الناقد الإسلامي بين تاريخ الادب ونقده ، منار الإسلام،ع ٨، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف بدولة الإمارات ، ١٤٠٧- ١٩٨٧م، ص ٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المعاشة، يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٢٦) سورة النساء .

وهو أسلوب يجمع بين الموضوعية في وصف الظاهرة ، وبين المعيارية التي تبرز العناصر الايجابية أو القيم من وراء الظاهرة .[١]

لقد نقد القران آلهة المشركين وبين مدى عجزها ،فقال سبحانه {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} (٩٨) سورة الأنبياء . وكان هدف القران من ذلك بيان حقيقتها وكشف زيفها وهذا من باب النقد لا السب والشتم الذي حذر منه القران الكريم ، يقول تعالى {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١٠٨) سورة الأنعام .[٢]

كما تحدث القران عن الكثير من الأفكار والآراء غير المتفقة مع نظرته ،واقتضت موضوعية القران الكريم استعراض الأفكار وذكر الأسباب، كما لاحظنا في قصة إبليس التي ذكرها القران الكريم وفي عدة مواضع ، وكذلك عرضه لدعوات الكافرين في وجه الأنبياء عليهم السلام {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ } (٢٧) سورة هود. وهذه من خصائص المفكر الناقد المرونة الفكرية وايراد وجهة نظر المخالف .

وتبرز لنا في القران الكريم وظيفة الناقد المخلص الذي ينبغي أن يهدف للإصلاح والتصحيح للممارسات الخاطئة ، سواء أكانت من قبل الكفار والمشركين والمنافقين أو لبعض الممارسات الخاطئة التي كانت تصدر من بعض المسلمين .[٣] يقول سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (٢) سورة الحجرات ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات .

ويعود بنا القرآن الكريم إلى الماضي عودة ايجابية من أجل الإفادة للحاضر من خلال الاعتبار بأسباب هزائم الماضي، وهذه العودة تعد فعلا نقديا منتجا للسلوك من خلال الاشارة الى

---

[١] أمزيان،محمد محمد،منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ص ٣٤٨.

[٢] أنظر : الصعيدي، عبد المتعال، أدب الجدل في القران ،مجلة رسالة الإسلام ،عدد: ١٣، موقع http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=٨٠

[٣] من ضوابط النقد البناء ، مجلة النبأ ،عدد٥٢ ، http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عدم مشروعية الأسباب ،ففي غزوة أحد يبين علة الهزيمة التي لحقت بالمسلمين، فيقول تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (١٥٢) سورة آل عمران

حيث ركزت الآيات على تزكية الجماعة المسلمة الوليدة مما اقترفه الرماة وأمثالهم من مخالفة للرسول ونزول عن الجبل وطمع في الغنائم والمعركة لمّا تنته بعد، مما أدى إلى ضياع النصر ووقوع القتل في صفوف المسلمين. كذلك تناولت الآيات مواقف المنافقين الذين استغلوا الحالة النفسية للمسلمين الذين أصيبوا بأنفسهم أو أبنائهم وأقاربهم ليبثوا إرجافهم ويشيعوا مقولاتهم المخذلة للنفوس المفرقة للصف.[١]

وهكذا يسجل القران الكريم نماذج من المواقف المختلفة ، ويثبت نقده لتلك المواقف ويشخص نقاط الضعف لتكون عبرة للمسلمين فيما بعد.[٢]

هذا مع التأكيد على ضرورة عدم المكث طويلا أمام هزائم الماضي، فيحررهم القران الكريم من أسر وقيد الماضي وينطلق بهم نحو التفاعل الإيجابي مع الحدث .[٣]

:

ومن ذلك ما حدث بعد معركة بدر حيث تجاوزت توجيهات الوحي عشرات الحوادث من التضحية والتجرد ،وركزت على مخالفة وقعت بعد المعركة مباشرة ، ففصلت في مضارها،وحذرت من تكرارها ، فعن عبادة بن الصامت قال: لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طائفة يقتلونهم ،وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلما نفى الله العدو، ورجع الذين طلبوهم وقالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو وبنا نفاهم وهزمهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أنتم بأحق به منا نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينال العدو منه غرة فهو لنا، وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: والله ما أنتم بأحق به منا نحن أخذناه واستولينا عليه فهو لنا، فأنزل الله تعالى {يسألونك عن الأنفال } فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية.[٤]

---

[١] الكيلاني ،مؤتمر فقه التدين ، الواقع والتطلعات،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،المنعقد بتاريخ: ٢٣-٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ه/ الموافق ٢٩-٣٠ نيسان ٢٠٠٨م.جامعة اليرموك.

[٢] الأمين ، إحسان، النقد لدى الإسلاميين بين الضرورة والامتناع،موقع البلاغ http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=٨.

[٣] الحسني ، المنظور النقدي ، ص ٣٤.

[٤] باختصار : الو احدي ،أسباب النزول ، ١٥٥/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وسميت السورة من الحادثة التي جعلتها محور آياتها، فجاءت تركز على تزكية الجماعة المسلمة وتنقيتها من حظوظ النفس والأنانية، وتوهمها أنها مصدر النصر ، وإدعائها الإنجاز، وهو ما دفع بهم إلى اقتراف ما يثير الخلاف و يضعف الصف، فجاءت الآيات مصوبة ومحذرة ومنبهة إلى تلك المخالفات ،وصبت في أسماعهم قائمة من التنبيهات وبأسلوب لم يخلو من التقريع والتعنيف.[1]

من ذلك قوله تعالى:{وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١٠) سورة الأنفال ، {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١٧) سورة الأنفال،{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (٢٦-٢٨) سورة الأنفال ،{وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٤٦) سورة الأنفال

وهذه فلسفة جديدة في فهم طبيعة المشاكل بعيدا عن التبرير،أو التهرب من تحمل المسؤولية.[2]

وفي غزوة حنين نجد نقدا لبعض الممارسات والمواقف أيضا،قال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (٢٥) سورة التوبة . وهي أمثلة عملية لممارسة النقد الذاتي.

وفي سورة " عبس وتولى . أن جاءه الأعمى" " رد الله للدعوة موازينها الدقيقة وقيمها الصحيحة . وصحح تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعته إليه ، رغبته في هداية صناديد قريش ، طمعاً في إسلام من وراءهم وهم كثيرون .[3] لقد كان- المنهج التزكوي- هو الأداة التي عالج الوحي الإلهي بها المشكلات والقضايا في المواقف المختلفة التي مرّ المسلمون بها في حالات السلم والحرب.

---

[1] الكيلاني ، مؤتمر فقه التدين،: الواقع والتطلعات،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،المنعقد بتاريخ: ٢٣-٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ه/ الموافق ٢٩-٣٠ نيسان ٢٠٠٨م.

[2] جلبي ،خالص،مرجع سابق،ص ٢٣.

[3] انظر :قطب،الظلال، ٣٨٢/٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلحق بالمنهج التزكوي، منهج النقد الذاتي الذي وردت الإشارة إليه في قوله تعالى﴿ لن يضرّوكم إلا أذى﴾ [آل عمران:١١]، وقوله:﴿ عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم ﴾ [سورة المائدة:١٠٥]، وقوله أيضاً:﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [الشورى: ٣٠].[١]

وينقد القران الكريم بشدة السلوك الإنساني الذي تقف وراءه الأهواء ،والرغبات، و الانفعالات دون روية وتحقق ،ففي قوله تعالى : {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ } (٥١) سورة فصلت . نقد لسلوك الإنسان في كلا الحالتين فيتعجب من شأنه . ومحل النقد في التعْجيب من إعراضه ونأيه واضح ، وأمّا محل الانتقاد والتعجيب من أنّه ذو دُعاء عريض عندما يمسه الشرّ،فهو من حيث أنه لم يقبل على دعاء ربّه إلا عندما مَسُّه الشر ،وكان الأولى به أن لا يغفل عن ذلك في حال النعمة فيحتاج إلى أن يدعو بدوامها ، ويشكر ربّه عليها ، لأن تلك الحالة أولى بالعناية من حالة مسّ الضر .[٢]

كما وينقد القرآن بشدة لاذعة الذين يقفزون عند السماع الأولي للمشكلة إلى إصدار الأحكام وإشاعتها دون السماح لها بالمرور بمنطقة السماع الداخلي ليقوم العقل من خلال قدراته بالتحليل والتأليف والاستنتاج، ويصف القرآن هذا الأسلوب المتسرع بأنه تلقياً للمعلومات الأولية باللسان دون الصبر عليها حتى تمر بالأذن وتصل إلى منطقة الوعي،يقول تعالى : ﴿ إذ تلقّونَهُ بألسنتِكم وتقولونَ بأفواهكم مَّا ليس لكم بِهِ علم وتَحسبونَهُ هيّناً وهو عند الله عظيم* ولولا إذ سمِعتموهُ قلتم مَّا يكونُ لنآ أن نتكلّم بهذا سُبْحانك هذا بهتانٌ عظيم* يعِظُكُمُ اللهُ أن تعودوا لِمِثْلِهِ أبداً إن كنتم مُّؤمنينَ*ويُبيّنُ اللهُ لكُمُ الآياتِ واللهُ عليمٌ حكيم ﴾ [سورة النور:١٥-١٧].

ويتهدد القرآن الفاعلين لذلك بالعقوبة الإلهية الشديدة لما يترتب على هذه المعالجة الخاطئة للقضايا من أخطاء في الحكم وعدوان على الأبرياء.[٣]

ومما أشار القران الكريم إلى ضرورة نقده المعرفة السابقة إذ أن نقدها وتحليلها يعني الكثير، فلا تقبل معرفة أو ترفض لمجرد إنها معرفة موروثة عن الآباء ،فهذا نبي الله سليمان عليه السلام يحقق هذه القاعدة ويحولها إلى واقع ايجابي ، حين نقد حكم أبيه في الحرث لما رأى

---

[١] للمزيد انظر: الكيلاني ،مؤتمر فقه التدين.
[٢] ابن عاشور، التحرير ،٢ / ٣١٦."بتصرف يسير"
[٣] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، ص ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أن هناك حكما أعدل منه وأنفع للمحتاجين ، فعدل عن حكم أبيه مباشرة من غير تردد،[1] {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} (٧٨) سورة الأنبياء .

فحكم داود لصاحب الحرث بأن له الحق في أخذ غنم خصمه ، وذلك في مقابل ما أفسده من الحرث . فلما أخبر صاحب الغنم سليمان بقضاء داود .دخل سليمان على أبيه فقال : يا نبي الله **إن القضاء غير ما قضيت** . فقال : كيف؟ فكان رأي سليمان أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بها ، وأن يدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان . ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده بعد ذلك . فيأخذ صاحب الحرث حرثه ، وصاحب الغنم غنمه،فرجع داود عن قضائه ، وقال لسليمان : القضاء ما قضيت . وأمضى حكم سليمان .

وكلا الحكمين في القضية اجتهاد منهما . إلا أن الله قد ألهم سليمان حكماً أحكم ، وفهمه ذلك الوجه أصوب .

ذلك أن حكم داود بالتعويض لصاحب الحرث تحقيق للعدل . بينما تضمن حكم سليمان مع العدل البناء والتعمير ، فجعل العدل دافعاً ومدخلا إلى البناء والتعمير . وهذا هو العدل الحي الإيجابي في صورته البانية الدافعة.[2]

:

وهكذا وفي كل موقف يتجلى فيه النقد في القران الكريم نقف مع ملامح وخصائص وأساليب لممارسة التفكير الناقد ، فيمدنا القران بأسس ومعايير للتفكير الناقد بأكمل صوره وأشكاله، وهذا هو الميزان الذي نميز به الطيب والخبيث فهذه الأمة قد جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس ، وكان بذلك يعدها لأمر عظيم هو حمل أمانة منهجه في الأرض ،لتتحقق لها استقامة لم تتحقق لأمة من قبل ، وهي مكلفة بإقامة منهجه في حياة الناس وكان لا بد لتحقيق ذلك من أن تنخلع تلك الأمة من جاهليتها ، ثم كان لا بد بعد ذلك من العمل على تنقية تصوراتها وعاداتها ومشاعرها من رواسب الجاهلية؛ وتربية إرادتها على حمل الحق وتبعاته .لينتهي بها الأمر إلى **تقييم الحياة جملة وتفصيلاً وفق قيم الإسلام في ميزان الله** . وبذلك تكون ربانية وترتفع ببشريتها إلى أحسن تقويم حيث لا يستوي في ميزانها الخبيث والطيب؛ ولو أعجبها كثرة الخبيث فالكثرة تخدع الحس .{قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (١٠٠) سورة المائدة

---

[1] أنظر : الدراس، مجدي لبيب، القواعد التربوية في القصص القرآنية من سورة الأنبياء وأثرها على المجتمع، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن ، ٢٠٠١م،ص ١٠١.

[2] قطب،سيد، الضلال، ١٧/ ٢٣٨٩."بتصرف"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وتمييز الخبيث من الطيب ووزنه بميزان الله ، يجعل هذه الأمة أمينة ومؤتمنة على القوامة البشرية ، تزن لها بميزان الله؛ وتقدر لها بقدر الله؛ وتختار لها الطيب ، وموقف آخر ينفع فيه هذا الميزان ، وذلك حين ينتفش الباطل؛ فتراه النفوس رابياً؛ وتؤخذ الأعين بمظهره وكثرته وقوته . ثم ينظر المؤمن الذي يزن بميزان الله إلى هذا الباطل ، فلا يضطرب ، ولا يزوغ بصره ، ولا يختل ميزانه؛ ويختار عليه الحق الذي لا رغوة له ولا زبد؛ ولا عدة حوله ولا عدد.[1]

وهكذا فإننا نجد في القرآن الكريم من المبادئ والقواعد والأسس والمعايير ،ماتكفل لهذا الدستور بالصلاح حتى قيام الساعة ، فالموازيين التي أقرها كتاب الله تعالى يستطيع المسلم من خلالها أن يتعاطى مع كافة المستجدات بدرجة عالية من الإحساس والوعي والتمييز ،حيث تمضي آيات القران الكريم في صياغة عقل المسلم وفكره صياغة تمثل الأنموذج الأمثل الذي يمكن أن تعتمده التربية في مناهجها وأساليبها.

[1] قطب،سيد ،الظلال ،٧/ ٩٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث

التفكير الناقد في السنة النبوية

تعد السنة النبوية تطبيقا عمليا لما جاء به القران الكريم ،وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (٤) سورة النجم.

ونجد في سنته الكريمة الكثير من الأحاديث الموجهة لعملية التفكير والضابطة لها ،كما نجد فيها أحاديث ثرية تتوجه نحو بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملا يشكل أرقى درجات الوعي والتفاعل الايجابي مع عناصر الحياة المختلفة .

المطلب الأول :عناية السنة النبوية بالتفكير.

لقد حرص النبي ﷺ ومن خلال سنته القولية والفعلية والتقريرية على تنمية القدرات العقلية للإنسان وتوجيه تفكيره الوجهة العلمية الصحيحة ، **وذلك من خلال:**

أولا: استعمال الأساليب التي تثير التفكير ، وتشرك السامع في الوصول إلى المعلومة أو الحقيقة.

لقد اهتم النبي ﷺ اهتماما كبيرا بتنمية التفكير وإثارته، باستخدام وسائل متعددة: كأسلوب التأمل والتفكر العقلي ، وأسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب ضرب المثل،وغير ذلك مما يصعب الإحاطة به ، ويظهر جليا من خلال النظر في الأحاديث النبوية.

وفي ذلك احترام لشخصية المتلقي ، وتعليم له من أجل إعمال فكره في كل ما يتلقاه. ومن الأحاديث في ذلك قوله ﷺ :

- "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟".[١]
- "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟".[٢]

---

[١] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الصحيح،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،عدد الأجزاء : ٥ ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره،٢١٩/١،ح ٢٥١

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧،. مصطفى ديب البغا ،عدد الأجزاء : ٦،باب ما قيل في شهادة الزور،٩٣٩/٢، ح ٢٥١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟"[1] وَفِي هذا الحديث فائدة ذكرها ابن حجر رحمه الله إذ قال أن فيه أهمية إِلْقَاء الْعَالِم الْمَسَائِل عَلَى أَصْحَابه ، وَأَن يستعمل من الْأَلْفَاظ غَيْر مَا يَتَبَادَر مباشرة للذهن.[2]
- " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ".[3]
- "مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ".[4]

ففي هذه الأحاديث تحريك لذهن المتلقي لإدراك المعنى العميق الذي أراده المتحدث، كما أن فيها لفت انتباههم إلى أن الألفاظ تحمل أكثر من معنى ، فلا يتعجل المرء بالقطع بان هذا هو المعنى المراد دون غيره .

وكان ﷺ يطرح الأسئلة على الصحابة ﷺ من اجل التدريب، وتنمية القدرات العقلية، وشحذ الذهن، وتشجيعهم على الجرأة في الكلام.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟"، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" هِيَ النَّخْلَةُ"[5].

وذكر ابن حجر في فوائد الحديث أهمية إِمْتِحَان الْعَالِم أَذْهَان الطَّلَبَة بِمَا يَخْفَى من المعاني مَعَ ضرورة بَيَانه لَهُمْ إِنْ لَمْ يَفْهَمُوهُ ولم يتوصلوا إلى جواب بشأنه . كما أن فِيهِ تحْرِيضاً للمتعلم عَلَى الْفَهْم فِي الْعِلْم وعدم الاقتصار على أسلوب التلقين ، وَقَدْ بَوَّبَ عَلَيْهِ الْمُؤَلِّف " بَاب الْفَهْم فِي الْعِلْم " وَفِيهِ ضَرْب الْأَمْثَال وَالْأَشْبَاه بما يساعد على تحقيق الفهم ، وترسيخه ، وَلِتَحْدِي الْفِكْر فِي النَّظَر فِي حُكْم الْحَادِثَة وَمما ذكره ابن حجر من الفوائد أَنَّ الْعَالِم الْكَبِير قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْض مَا يُدْرِكهُ مَنْ هُوَ دُونه ؛ فتحصيل الْعِلْم مرتبط بالقدرات والمَوَاهِب وهي متفاوته .[6]

كما كان يتسع صدره ﷺ أمام ما يطرح عليه من أسئلة، قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"قَدْ أُجِبْتُكَ". فَقَالَ الرَّجُلُ :إِنِّي سَائِلُكَ يَا مُحَمَّدُ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، قَالَ :"سَلْ مَا بَدَا لَكَ"[7].

---

[1] مسلم، الصحيح،باب تحريم الظلم،١٩٩١/٤، ح ٢٥٨١

[2] ابن حجر،: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩،عدد الأجزاء : ١٣،، باب فضل قل هو الله احد،٦١/٩.

[3] البخاري، الصحيح،بابباب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٢٦٥٥/٦،ح ٦٨٥١

[4] مسلم، الصحيح،بيان الكبائر واكبرها،٩٢/١،ح ٩٠

[5] البخاري، باب قول المحدث اخبرنا وحدثنا، ١/ ٣٤، ح ٦١.

[6] بتصرف : فتح الباري، ١٧٤/١.

[7] النسائي،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، المجتبى في السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية/حلب،ط٢ ، ١٤٠٦-١٩٨٦،تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة ، باب وجوب الصيام، ١٢٢/٤،ح ٢٠٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وفي قوله ﷺ: (سل ما بدا لك) إزالة لكافة العوائق النفسية التي يمكن أن تحول دون حرية السؤال كالخوف أو الحياء، وفي ذلك تشجيع على التساؤل حول ما يطرأ للإنسان من أفكار تحتاج إلى مناقشة حتى يصل فيها إلى قناعة محددة .

ثانيا: تحرير التفكير الإنساني من كافة المعيقات والمثبطات التي تعطل عملية التفكير، أو تنحرف بها عن جادة الحق.

واجه ﷺ جملة من الموروثات الفكرية الباطلة فعمل على تصويب المعتقدات والتصورات المنحرفة بهدف إيجاد الإنسان الحر الذي يستطيع الاختيار باستقلالية، وتحمل تبعات اختياره بعيدا عن كافة المؤثرات البيئية السلبية التي تؤثر في صحة الأحكام وتضلل الحقائق.

وحاربت السنة المشرفة الأوهام وكل من يدعم وينشر التصورات الفاسدة كالكهنة،والسحرة، والمنجمين، وكل من يدعي خرق السنن الكونية ،وهتك حجب الغيب.[1]

سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكُهَّانِ ، فَقَالَ:" لَيْسَ بِشَيْءٍ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا مِنْ الْجِنِّيِّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ".[2]

وعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً".[3]

ذلك أن الناس يتلقون ما يخبرهم به الساحر دون تفكير أو تمحيص؛ لشعورهم بأنه يتفوق عليهم بمعرفة أمور لا يستطيعون معرفتها وهو ما جعل لهؤلاء السحرة والكهنة سلطة نفسية عليهم يقعون تحت تأثيرها ويسلمون لها وهم يشعرون بالخوف منها ، وهي بذلك شكل من أشكال السلبية والضعف وغياب الوعي مما يستدعي الحسم في معالجتها وبيان حقيقتها كما فعلته السنة المشرفة ، والأحاديث في ذلك كثيرة .

كما حررت السنة العقل من الخرافات ،جاء في صحيح البخاري :انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ :انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"إِنَّ

---

[1] القرضاوي،يوسف،الرسول والعلم،ط:٧،مؤسسة الرسالة،١٤١٧/١٩٩٧م،ص ٥٤.
[2] صحيح البخاري،باب قول الرجل للشيء ليس بشيء وهو ينوي أنه ليس بحق ٥/٢٢٩٤.ح ٥٨٥٩.
[3] مسلم،الصحيح،باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان،٤/١٧٥١،ح٢٢٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ".[1]

وفي ذلك إعادة الفاعلية للعقل المسلم، وتوظيف قدراته في البحث في القوانين والسنن الكونية والحياتية بما يعود بالنفع على الإنسانية ، وعدم الخضوع لأوهام وخرافات تعطل العقل عن البحث الجاد والتفكير العميق .

كما عالجت السنة النبوية أكبر معيقات التفكير السليم المنهجي ،وهي قضية التقليد بأشكالها وصورها ، وأكدت على استقلالية الشخصية المسلمة ، ومسؤوليتها الفردية عما تتبناه من أفكار.

وروي عن الرسول ﷺ قوله : " لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا".[2]

(والإمعة) من لا رأي له فهو يتابع كل احد على رأيه[3] .ولفظ (وطنوا) فيه ما يشير إلى إمكانية تربية مهارة التفكير الناقد وتحسينها، بتخليص العقل من موانع ومعيقات التفكير الناقد، ومن كل ما من شانه التأثير على صحة الأحكام وموضوعيتها.

ويرى الزمخشري أن الإمعة هو " الذي يتبع كل ناعق ، ويقول لكل احد أنا معك ، لأنه لا رأي له يرجع إليه . ومعناه المقلد الذي جعل دينه تابعا لدين غيره بلا روية ولا تحصيل برهان". [4]

ودعا ﷺ إلى ضبط الانفعالات السلبية التي تحول بين المسلم وإصابة الحق في تفكيره،وقراره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ".[5]

ففي حالة الغضب يتسرع المرء في الأحكام ، وربما تلفظ بألفاظ مجانبة للحق ، فالغضب من الحالات التي يطيش بها العقل ويفقد فيها توازنه.

وكان من دعائه ﷺ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ"[1].

---

[1] ١/٣٥٤، ح ٩٩٦، ، باب باب الصدقة في الكسوف.

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (٢٧٩) ،الجامع الصحيح سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون٥، باب البر والصلة، باب ما جاء في الاحسان والعفو،، رقم :٢٠٠٧.(قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وضعفه الألباني).

[3] ابن الاثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ،النهاية في غريب الحديث والاثر، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، ١/١٦٤.

[4] محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث،،دار المعرفة – لبنان ،الطبعة الثانية ،تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١/٥٧.

[5] البخاري، الصحيح،كتاب الادب، باب الحذر من الغضب، ح ٥٧٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وهذه الأمور من معيقات ومثبطات التفكير الفعال والايجابي عند الإنسان .

ثالثا :توجيه العقل المسلم إلى ضرورة اعتماد الدليل والتثبت من الأحكام.

فبعد أن خلى النبي ﷺ بين العقول وما لابسها من أوهام وخرافات، جاء ليحليها بالمنهجية القائمة على التثبت وعدم التسرع في إصدار الأحكام وعلى اجتناب الظن .

ومن توجيهاته النبوية في هذا الباب تقريره أن مجرد الادعاء لا يكفي في ثبوت الأحكام ما لم تدعمها البينة، فعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرُزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى ،فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ،فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ" ذَكِّرُوهَا بِاللَّهِ وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا{ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ }،فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ .[٢]

واعتبر النووي أن هَذَا الْحَدِيث قَاعِدَة كَبِيرَة مِنْ قَوَاعِد أَحْكَام الشَّرْع ، فَفِيهِ عدم قبول قَوْل الْإِنْسَان فِيمَا يَدَّعِيه بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ ، بَلْ لا بد لذلك من بَيِّنَة أَوْاعتراف الْمُدَّعَى عَلَيْهِ . وَقَدْ بَيَّنَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِكْمَة فِي كَوْنه لا يُعْطَى بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ وهو حفظ الحقوق لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أُعْطِيَ بِمُجَرَّدِهَا لَادَّعَى قَوْم دِمَاء قَوْم وَأَمْوَالهمْ ، فَالْمُدَّعِي يُمْكِنهُ صِيَانَة حقه بِالْبَيِّنَةِ .[٣]

وحذرﷺ من تبني أحكام قائمة على الشك والظن، فقالَ " إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ،فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ ".[٤]

وفي الحديث توجيه إلى إتباع اليقين والأخذ به ،وطرح ما سواه من الظنون فلا بد من إخضاع المعطيات للتفكير والبحث فيها، وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".[٥]

---

[١] أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ابو داود، السننسنن أبي داود، دار الفكر ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٤٨٤/١،ح ١٥٥٥

[٢] صحيح البخاري،.باب :ان الذين يشترون بعهد الله،،١٦٥٦/٤،رقم٤٢٧٧.

[٣] بتصرف : النووي،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث ،العربي – بيروت،الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ ،باب اليمين على المدعى عليه،٣/١٢.

[٤] صحيح مسلم،٤٠٠/١،باب:السهو في الصلاة والسجود له، رقم:٥٧١.

[٥] صحيح البحاري،باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر...،٥/ ٢٢٥٣.ح٥٧١٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وَقَدْ كَرِهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الريبة المتأتية من الظَّنَّ ، فَقَالَ (إِنَّمَا هَذِهِ صَفِيَّةُ)، فعَنْ عن علي بن الحسين : أن صفية رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف فلما رجعت مشى معها فأبصره رجل من الأنصار فلما أبصره دعاه ، فقال : (تعال هي صفية) وربما قال سفيان (هذه صفية فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) . قلت لسفيان أتته ليلا ؟ . قال وهل هو إلا ليل.[1]

ولما أكد ﷺ على ضرورة البينة اوجب ضرورة مراعاة شروط الصحة فيها عند إثبات الأحكام. فعَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي رَجُلٌ قَالَ: يَا عَائِشَةُ مَنْ هَذَا قُلْتُ :أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ قَالَ" يَا عَائِشَةُ انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ ".[2]

وفي الحديث تَعْلِيل البَاعِث عَلى إِمْعَان النَّظر وَالتفكر ، لِأَنَّ الرَّضَاعَة هي التي تُثبت النَّسَب وَتحرم الرَّضِيع .[3]

رابعا:الدعوة إلى استعمال العقل والإفادة منه .

لقد حذر ﷺ من تعطيل العقل حتى وان كان المسلم ينفذ أمرا من أوامر الله تعالى أو رسوله.

فعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ:أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا :بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ بَعْضُهُمْ :إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَارًا مِنْ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتْ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا".[4]

وحثهم على التفكير فيما يطرأ لهم من أمور ،والترجيح بين الخيارات الممكنة ، وممارسة الحرية في التفكير والتعبير ، واتخاذ القرارات بما يعرف بالاجتهاد.

---

[1] صحيح البخاري، باب: هل يدرء المعتكف عن نفسه٢/٧١٧.ح١٩٣٤ .
[2] البحاري، الصحيح، كتاب:الشهادات، باب: الشهادة على الانساب، ٢/٩٣٦، رقم ٢٥٠٤.
[3] ابن حجر، فتح الباري، باب من قال لا رضاعة بعد الحولين،٩/١٤٨
[4] البخاري، الصحيح، باب السمع والطاعة للامام ما لم يامر بعصية، ٦/٢٦١٢، ح ٦٧٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَسَلَحْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ سَيْفًا فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ :لَوْ رَأَيْتَ مَا لَامَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ:" أَعْجَزْتُمْ إِذْ بَعَثْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ فَلَمْ يَمْضِ لِأَمْرِي أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ مَنْ يَمْضِي لِأَمْرِي".[1]

ولم ينكر على من اعمل فكره واجتهد ، بل أكد على ضرورة الاجتهاد فيما لا نص فيه ، فلما أراد رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:" كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ ؟"،قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ ،قَالَ:" فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟"، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :"فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟"، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ :"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ".[2]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ:" لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ"، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ".[3]

قال النووي في شرح الحديث إن المجتهد إذا بذل وسعه في الاجتهاد فانه لا يعنف على ما فعله باجتهاده وإن أخطأ ، وَ يُسْتَدَلّ بِهِ عَلَى أَنَّ كُلّ مُجْتَهِد مُصِيب.[4]

وعَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ ،فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:" زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ".[5]

ففي هذا الحديث اجتهد الصحابي في إدراك الفضيلة ، فعرف النبيﷺ إخلاصه فدعا له ثم صوب له فعله،وقد ظهرت قدرة الصحابي على التخلص من التردد والسلبية ،وقدرته على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية، وهذا من ثمرات إعمال الفكر.

---

[1] ابو داود، السنن، كتاب الجهاد باب في الطاعة، ٤٧/٢، ح ٢٦٢٧،وقال الألباني : حديث صحيح.
[2] ابو داود، السنن ، كتاب كيف القضاء، باب اجتهاد الرأي في القضاء، ٢/ ٣٢٧ ،ح٣٥٩٢,٠ الحديث ضعفه الألباني وقال فيه المباركفوري :"هذا الحديث وإن تكلم فيه بعْض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به " .تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ،دار الكتب العلمية – بيروت،٣٦٧/٧.
[3] البخاري، الصحيح، باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب،١٥١٠/٤ ، ح ٣٨٩٣.
[4] النووي، شرح صحيح مسلم، باب المبادرة بالغزو ، ٩٨/١٢،
[5] البخاري،الصحيح،باب اذا ركع دون الصف ، ٢٧١/١ ، ح ٧٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كما أن في الحديث إشارة إلى أهمية المرجعية الفكرية التي تضبط وتوجه التفكير ضمن معايير محددة.

وكان ﷺ يثير التفكير لدى الصحابة في كثير من المسائل والإشكاليات التي كانت تعترضهم من خلال الاستدلال بالمقدمات ،والاستشهاد بالأدلة العلمية المثبتة ،والتعليل المنطقي، ويتضح ذلك جليا في محاورات النبي ﷺ مع صحابته ﷺ وفي كيفية إجابته على ما يطرحونه من تساؤلات،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ"، قَالَ نَعَمْ قَالَ "فَمَا أَلْوَانُهَا؟"، قَالَ: حُمْرٌ .قَالَ :"هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟"، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ "فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا؟"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِرْقٌ نَزَعَهَا ،قَالَ :"وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ "،وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الِانْتِفَاءِ مِنْهُ.[1]

وَفِيه إِثْبَات الْقِيَاس وَالِاعْتِبَار بِالْأَشْبَاهِ ، وَضَرْب الْأَمْثَال .[2]

خامسا : دعوته إلى ملازمة الإنصاف (الموضوعية).

فقد علم الرسول ﷺ المسلمين كيفية المحافظة على الحقيقة وتقبلها والتعامل معها، بعيدا عن الذاتية والرؤية الضيقة التي يحكمها الهوى أو التعصب.يقول ابن عبد البر:" من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم".[3]

ومن الإنصاف الذي وجه إليه النبي ﷺ عدم المسارعة إلى إصدار الأحكام على الناس دون تثبت، وضرورة سماع كافة الأطراف ذات العلاقة .

فقد جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا، قَالَ :فَقَالَ:" لَوْ كَانَتْ سُورَةً وَاحِدَةً لَكَفَتْ النَّاسَ"، وَأَمَّا قَوْلُهَا يُفَطِّرُنِي فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَا أَصْبِرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ" لَا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا"، وَأَمَّا قَوْلُهَا إِنِّي لَا أُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة و باب منْ شبه أصلا معلوما بأصل مبين، ٦/ ٢٦٦٧ ، ح ٦٨٨٤ ..

[2] النووي ،شرح صحيح مسلم، ، ١٠/ ١٣٤.

[3] بن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي، جامع بيان العلم وفضله،تحقيق شعيب الارنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، دمشق،ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨م، ص ١٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الشَّمْسُ، فإنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ لَا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ،قَالَ:" فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ"[1].

ومن دواعي مجانبة الإنصاف الكبر الذي يحول بين المرء وتقبل الرأي الآخر ،عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"، قَالَ رَجُلٌ:إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ".[2]

ومن الموضوعية أن يكبح الإنسان أية انفعالات أو عواطف تحول بينه وبين الإنصاف ، كما انه ينبغي له النزاهة في إصدار الأحكام فلا يتأثر بمصلحة أو مذهب.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ "مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ"[3].

وهذا منتهى التجرد ، فلا ينطلق في أحكامه ومواقفه من منطلق شخصي ،بل تحكمه الموضوعية ومدى موافقة الحق .

وفي قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[4].

قاعدة من قواعد الإنصاف في التعامل مع الناس فلا ينجر وراء داعي الهوى، ولا يستبد به حب الذات بل يضع نفسه مكان ومنزلة الآخر.

وفي الحديث عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ"[5]

وَفِيهِ " أَنَّ مَنْ احْتَالَ لِأَمْرٍ بَاطِلٍ بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْحِيَلِ حَتَّى يَصِيرَ حَقًّا فِي الظَّاهِرِ وَيُحْكَمَ لَهُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ تَنَاوُلُه فِي الْبَاطِنِ وَلَا يَرْتَفِع عَنْهُ الْإِثْم بِالْحُكْمِ".[6]

---

[1] أبو داود، السنن، باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها ، ١/ ٧٤٦،ح ٢٤٥٩.
[2] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، ١/ ٩٣،رقم: ٩١.
[3] البخاري،الصحيح،باب اقامة الحدود والنتقام لخرمات الله ، ٢٤٩١/٦،، رقم: ٦٤٠٤.
[4] البخاري، الصحيح، كتاب الايمان، باب من الايمان..، ١٤/١، رقم ١٣.
[5] البخاري، الصحيح ،باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت ..، ٢٥٥٥/٦ ،ح ٦٥٦٦.
[6] ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ١٧٤/١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالموضوعية تقتضي أن يتجرد الإنسان أمام نفسه ويزن لواياه؛ إذ لا يعلي الظاهر عن الباطن ،ولا يبيح الكلام المنمق الذي يبهر سامعه – لا يبيح- ما كان حراما،فالحقائق ثابتة لا تغيرها أو تنفيها الادعاءات.

ومن الإنصاف أيضا حسن الاستماع إلى رأي الآخر واحترام وجهة نظره ،عن النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ :سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ،فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :"كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ". قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ : "لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا"[1].

ففي قوله ﷺ كلاكما محسن توجيه للصحابة رضوان الله عليهم إلى تقبل الحق من كل منهم،فكلاهما على الحق وليس الاختلاف هدفا ،وقد تتعدد وجهات النظر فيكون احدها أقرب إلى الصواب لكن الآخر ليس خطا محضا .[2]

وتقتضي الموضوعية التزام الأمانة العلمية بان يقف المسلم عند حدود ما يعلم فلا يتكلف الإجابة ، فلقد سئل ﷺ أمام الناس عن الساعة فقال: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ".[3]

وفي الحديث عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَ{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ }[4]

وهذا مما يدعونا إلى تمحيص مصدر المعلومة واعتماد معايير دقيقة في اعتماد المصادر .

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ ،فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: "اللَّهُ أَعْلَمُ "، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ }.[5]

سادسا: ضبط منهج التفكير بضوابط ومعايير تشكل قواعد عامة في التفكير.

ومن ذلك الواقعية: وتمثلت واقعية منهج التفكير بالتوجيهات النبوية لمراعاة الأولويات ،والنظر في المآلات ،ومن ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْجَدْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ ،قَالَ :"نَعَمْ"، قُلْتُ :فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ ؟،قَالَ: "إِنَّ

---

[1] البخاري، الصحيح،كتاب الخصومات،باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة، ٨٤٩/٢، ح ٢٢٧٩ ..

[2] الفقيه، شفاء علي حسن، منهج التفكير في الحديث النبوي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ،٢٠٠٤م .ص١٥١.

[3] البخاري ، الصحيح،بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ ٢٧/١ ، ح ٥٠ .

[4] البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب" قولوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ "، ٤/ ١٦٣٠ ، ح ٤٢١٥ .

[5] البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب"وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ"، ٤/ ١٨٠٩ ، ح ٤٥٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمْ النَّفَقَةُ"، قُلْتُ :فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعٌ؟، قَالَ: "فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ"[1]

وَفِي حَدِيث بِنَاء الْكَعْبَة مِنْ الْفَوَائِد أن يترك المرء بَعْض الِاخْتِيَار إذا خشي أَنْ لا تصل إليه أَفْهَام بَعْض النَّاس، وَفِيهِ اِجْتِنَاب مَا يَتَسَرَّع النَّاس إلى إنْكَاره واستغرابه وَمَا يُخْشَى أن يتَوَلَّد عنه الضَّرَر في أمور الدين أوْ الدُّنْيَا ، وَفِيهِ تَقْدِيم الْأَهَمّ فَالْأَهَمّ مِنْ دَفْع الْمَفَاسِدَ أو جَلْب الْمَصَالِحَ، وَإِذَا ما تعارضت مصلحة مع مفسدة بُدِئَ بِدَفْعِ الْمَفْسَدَة ، فإذا أمن وقوع الْمَفْسَدَة عَادَ إلى اِسْتِحْبَاب الْعَمَل بِالْمَصْلَحَة.[2]

وهذا مما يعطي مؤشرا يوجه تفكير الإنسان في حال تعارض المصالح أو تعذر الجمع بينها، بالنظر في واقع الأمور وعواقبها.

ومن ذلك رفضه ﷺ قتل عبد الله بن ابي بن سلول ،فعن جابر ﷺ قال:غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ،وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ"، ثُمَّ قَالَ:" مَا شَأْنُهُم؟" فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ ،قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ "،وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ :أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ،فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ"[3]

وفي الحديث ضرورة الحلم والصبر وترك بَعْض الْأُمُور الْمُخْتَارَة ، وَالصَّبْر عَلَى بَعْض الْمَفَاسِد إذا خيف من أنْ يترتَّب عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَة أعْظَم مِنْهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّف النَّاس ، وَيَصْبِر عَلَى جَفَاء الْأَعْرَاب وَالْمُنَافِقِينَ لتحقيق مصلحة أعظم تتمثل هي في تحقيق القوة للْمُسْلِمِينَ ، وإتمام دَعْوَة الْإِسْلَام ، وَتَمَكُّن الْإِيمَان مِنْ قُلُوب الْمُؤَلَّفَة ، وَتَرْغِيب غَيْرهمْ فِي الْإِسْلَام ولم يَقْتُل الْمُنَافِقِينَ لِهَذَا الْمَعْنَى ، وَلِإِظْهَارِهِمْ الْإِسْلَام ، وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعْدُودِينَ فِي أَصْحَابه صَلَّى

---

[1] البخاري، الحج، كتاب الحج ، باب: فضل مكة، ٢/ ٥٧٣ ، ح ١٥٠٧ .

[2] ابن حجر،فتح الباري، باب فضل مكة وبنيانها ، ٣/٣٣٨."بتصرف"

[3] البخاري،الصحيح،كتاب المناقب، باب :ما ينهى من دعوة الجاهلية،٣/١٢٩٦، رقم ٣٣٣٠. ((فكسع) من الكسع وهو ضرب دبر غيره بيده أو رجله وقيل هو ضرب العجز بالقدم)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ إِمَّا حَمِيَّة ، وَإِمَّا لِطَلَبِ دُنْيَا ، أَوْ عَصَبِيَّة لِمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشَائِرِهِمْ.[1]

ومن تلك القواعد تحقيق المنفعة: فقد وجه النبيﷺ تفكير الصحابة إلى ما فيه تحقيق للمنفعة،وكره لهم إهدار طاقاتهم الفكرية فيما لا منفعة أو مصلحة من ورائه وهو ما يعرف اليوم بالترف الفكري ، ومن هذا الباب نهيه ﷺ عن المسائل ،وقد بوب الإمام مسلم في صحيحه بابا تحت عنوان (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة) ، ومن الاحاديث التي ذكرها فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يرضى لكم ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال).[2] والمراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه حاجة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[3]

وإذا ما طرح عليه سؤال لا يترتب على معرفة جوابه منفعة، صرف ذهن السائل عنه إلى سؤال آخر مرتبط بالسؤال الأول إلا انه يتحقق بمعرفة جوابه الخير العميم ومن ذلك :عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّاعَةِ ،فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟قَالَ:" وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟" قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ:" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ "قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ".[4]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ ".[5] فالإنسان الجاد يسعى في تفكيره نحو ما يحقق الخير والمصلحة ،ولا ينفق نعمة العقل فيما لا طائل تحته .

---

[1] باختصار : النووي ، شرح صحيح مسلم، ١٦/ ١٣٩.
[2] صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ،٣/١٣٣٨
[3] مسلم ، الصحيح، بَاب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، ٤/٢٠٥٢ ،ح٢٦٦٤.
[4] البخاري، الصحيح ،كتاب الادب، باب:علامة حب الله عز وجل ٥/٢٢٨٣ ،ح ٥٨١٩
[5] البيهقي ،أبو بكر أحمد بن الحسين ،شعب الإيمان ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط:١ ، ١٤١٠،تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،عدد الأجزاء : ٧، ١/ ١٣٦، ح ١٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبهذا يمكننا أن نلحظ أن منهجه ﷺ منهج منظم ومتدرج ومتكامل ،راعى فيه الطبيعة البشرية كما راعى فيه الظروف البيئية والنفسية.

ومن تلك المعايير الوضوح والاعتدال في طرح الأمور، والبعد عن المبالغة وعن المداهنة والتملق ،فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي:" أَسَابَبْتَ فُلَانًا؟"، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:"أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟" قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:" إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ". قُلْتُ :عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ .قَالَ:" نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ،فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ"[1].

و في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرّ " فِيك جَاهِلِيَّة " أَيْ : خَصْلَة من خصل الْجَاهِلِيَّة ، وَهَذَا برغم مَنْزِلَة أَبِي ذَرّ مِنْ الْإِيمَان ، ومع ذلك وبخه تَحْذِيرًا لَهُ من مُعَاوَدَة مِثْل ذَلِكَ ؛فَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ مِثْله يُسْتَعْظَم أَكْثَر مِمَّنْ هُوَ دُونه في المنزلة.[2]

وأرشدتنا السنة النبوية إلى ترك المبالغة في الثناء،والتزام الدقة في الأحكام ، وبنائها على العلم، فقد أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ"- مِرَارًا- ثُمَّ قَالَ:" مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ"[3].

وكذلك لا يبالغ في إطلاق الأحكام السلبية ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ".[4]

كما أرشدتنا السنة الشريفة إلى ترك النفاق والمداهنة، فالمسلم يحرص أن يكون باطنه كظاهره ، وهو مع جميع الناس سواء في وضوح أفكاره وآرائه ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ".[5]

وان كان ما سبق ذكره في مما يدعو إلى تنمية القدرات العقلية وتنشيط الفكر ، فإنه بلا شك مما يرتبط بالتفكير الناقد ارتباطاً وثيقاً ،ومما يعطي أطراً تربوية لممارسة هذا النوع من التفكير وتفعيله في الواقع ، مما يدعونا إلى مزيد من البيان والتفصيل.

---

[1] البخاري، الصحيح،ح ٦٠٥٠ كتاب الادب باب ما ينهى عن السُب واللعان ، ٢٢٤٨/٥ ، ح ٥٧٠٣. (على حين ساعتي) أي فور قوله وعقبه.

[2] ابن حجر، فتح الباري٨٥/١، كتاب اليمان باب المعاصي من امر الجاهلية.

[3] البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب اذا زكى الرجل رجلا كفاه،٢/ ٩٤٦، ح٢٥١٩

[4] مسلم الصحيح، باب النهي عن قول هلك الناس، ٢٠٢٤/٤،ح٢٦٢٣.

[5] مسلم الصحيح، باب ذم ذي الوجهين،٢٠١٠/٤ ، خ ٢٥٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني: موقف السنة النبوية من التفكير الناقد.

رسخ النبي ﷺ مبادئ عديدة في الشريعة الإسلامية، لعل من أهمها مبدأ حق الفرد في التعبير عن رأيه ، ومبدأ أن لا عصمة لآدمي ،فنجد في سنته ﷺ ممارسة للنقد الذاتي مع نفسه رغم عصمته ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولحللت مع الناس حين حلوا)[1] ،وذلك أن منهجه ﷺ التيسير وعدم المشقة ، فلقد شق على الصحابة رضي الله عنهم أن يتحللوا من إحرامهم مع بقائه هو محرما وكان يختار موافقتهم ليفعلوا ما أمروا به مع انشراح وقبول.[2]

كما نجد في سنته ﷺ السماح للآخرين بتوجيه النقد له،وتوجيهه رسالة نقدية واضحة لتصويب المخالفات السلوكية واللفظية والفكرية التي وقع بها بعض الأفراد مما سنقف على شواهد له .

ولقد تجلى التفكير الناقد بمعاييره، وخصائصه ،وضوابطه ،وفي أرقى صوره في سنته ﷺ، مما أرسى قواعد لعملية التفكير الناقد على نحو لا نجد له نظيراً في أية مدرسة أو اتجاه تربوي قديم أو معاصر ، ويظهر لنا ذلك من خلال معالجة السنة وتناولها لعدد من الموضوعات ذات الصلة.

أولا : المنطلقات الشرعية لممارسة التفكير الناقد في السنة النبوية.وقد جاءت السنة الشريفة مؤكدة للمنطلقات التي جاء بها القرآن الكريم مع مزيد تفصيل ومع تقديمها صوراللتطبيق العملي لها على أرض الواقع.

١. النصيحة، ففي الحديث أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟" قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[3] .

يقول النووي "هَذَا حَدِيث عَظِيم الشَّأْن وَعَلَيْهِ مَدَار الْإِسْلَام" [4].وقد شَرْح هَذَا الْحَدِيث الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّه فبين أن النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ من مختصر الكلام ووجيزة و من مَعَانِيهَا الإخلاص للمنصوح له ، والنَّصِيحَة مَأْخُوذَة مِنْ نَصَحَ الرَّجُل ثَوْبه إِذَا خَاطَهُ . وفي ذلك تشبيه فِعْل النَّاصِح فِيمَا يهدف إليه من صَلَاح الْمَنْصُوح لَهُ بِمَا يفعله من إصلاح خَلَل الثَّوْب . وَقِيلَ :

---

[1] البخاري، الصحيح ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو استقبلت من أمري ما استدبرت)، ح ٦٨٠٢، ٦/ ٢٦٤٢.

[2] أنظر : ابن القيم ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد،مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت،ط١٤ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦،تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط ، ١٣١/٢.

[3] مسلم، الصحيح، بَاب بَيَان أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ،١/٧ ، ح ٥٥.

[4] النووي، ، شرح صحيح مسلم،باب بيان ان الدين النصيحة، ٣٧/٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إِنَّهَا مَأْخُوذَة مِنْ نَصَحْت الْعَسَلَ إِذَا صَفَّيْته مِنْ الشَّمْع ،وفي ذلك تشبيه تَخْلِيصَ الْقَوْل مِنْ الْغِشّ بِتَخْلِيصِ الْعَسَل مِنْ الْخَلْط . ثم قالَ : وَمَعْنَى الْحَدِيث : عِمَاد الدِّين وَقِوَامه النَّصِيحَة ، ثم شرح الحديث مبينا كيف تكون النصيحة لمن جاء ذكرهم في الحديث ، فالنَّصِيحَة لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إنما تكون بِمُعَاوَنَتهمْ عَلَى الْحَقّ ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ ، وَأَمْرُهُمْ بِهِ ، وَتَنْبِيههمْ وَتَذْكِيرهمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ ، وَإِعْلَامهمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغهُمْ مِنْ حُقُوق الْمُسْلِمِينَ والحذر من الاغترار بِالثَّنَاءِ الْكَاذِب عَلَيْهِمْ ،وَأَمَّا نَصِيحَة عَامَّة الْمُسْلِمِينَ فَإِرْشَادهمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي الدنيا والآخرة ، وَتَعْلِيمهمْ مَا يَجْهَلُونَهُ مِنْ دِينهمْ ، وإعانتهم عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل ، وَسِتْر عَوْرَاتهمْ ، وَسَدّ حاجاتهمْ ، وَدَفْع الضرر عَنْهُمْ ، وَجَلْب الْمَنَافِع لَهُمْ ، وَأَمْرهمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيهمْ عَنْ الْمُنْكَر بِرِفْقٍ وَإِخْلَاص ،وتنبيههم إلى ما يقع منهم من زلل وعلى مواطن التقصير في أعمالهم، ووعظهم ، وتجنب غِشّهمْ وَحَسَدهمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْر ، وَيَكْرَه لَهُمْ مَا يَكْرَه لِنَفْسِهِ مِنْ الْمَكْرُوه ، وَحَثّهمْ عَلَى التَّخَلُّق بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَ مِنْ أَنْوَاع النَّصِيحَة ، وَتَنْشِيط هَمَمِهِمْ إِلَى الطَّاعَات. [1]

وهذا الحديث قاطع الدلالة على أن واجب النقد لصالح الأمة لا يقتصر على الحكام فحسب، إنما على سائر المواطنين، وهو واجب عام وأساسي يقوم عليه البناء في دولة الإسلام [2] ،فعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ،ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ"[3].

ومن هذا الباب حديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ".[4]

فمن يقف أمام المرآة سيرى صورته الحقيقية بدقة ومن غير زيادة ولا نقصان وبموضوعية وتجرد ،كما أن المرآة تعكس الصورة الجديدة للشخص ولا تحتفظ بصورته القديمة .[5] وكما يدرك الإنسان عيوب مظهره من النظر في المرآة فيصلح من شأنه بحسب الصورة التي تعكسها له ، فان الأصل بان يكون المسلم لأخيه مثل ذلك ، فلا يغشه ولا يخدعه ، ويريه عيوبه ومحاسنه كما هي فيكون بذلك عونا له على إصلاح أمره.

---

[1] النووي ، شرح صحيح مسلم،باب بيان ان الدين النصيحة، ٣٧/٢ ."بتصرف"
[2] أنظر :النجار ، النقد المباح، ص ٤٣٥.
[3] سنن الترمذي،باب:ما جاء في الحث على تبليغ، ٣٤/٥، ح ٢٦٥٨.
[4] ابو داود، السنن ،كتاب الناديب، باب: في النصيحة والحياط، ٦٩٧/٢ ،،ح ٤٩١٨.
[5] العودة، لماذا نخاف النقد؟؟،http://www.islamtoday.net/ebook/ebook.cfm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في الحديث "مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبِلِسَانِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ"[١]

وقد بين النووي في شرح الحديث الشريف انه توافقت عَلَى وُجُوب الأمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر أدلة الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَإِجْمَاعُ الْأُمَّة وان ذلك من باب النَّصِيحَة الَّتِي هِيَ الدِّين ونبه إلى أنه لا يَسْقُط عَنْ الْمُكَلَّف الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر لِكَوْنِهِ لَا يُفِيد فِي ظَنِّهِ بَلْ يَجِب عَلَيْهِ فِعْلُهُ من باب الذكرى ، ونبه إلى قضية غاية في الأهمية هي أنه لا يشترط فِي الْآمِر وَالنَّاهِي أنْ يَكُون كَامِل الْحَال ممتثلا مَا يَأمُر بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ ، بَلْ عَلَيْهِ الأمْر والنهي وَإِنْ كَانَ مُقصرا ، وفي ذلك تجاوز لأحد معيقات التفكير الناقد وهو الشعور بعدم الأهلية لممارسة النقد وانه ليس من أهله ، كما بين بأنه لا يَخْتَصُّ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر بِأَصْحَابِ الْوِلَايَات بل هو عام لكافة الْمُسْلِمِينَ ، فهو أمر مرتبط بالعلم ،وفي قوله ذلك إشارة إلى ما ينبغي أن يتصف به المفكر الناقد وضرورة توفر القاعدة المعرفية التي ينطلق منها ، ثم بين أنه لا إنكار في الْمُخْتَلَف فِيهِ لأنَّ كُلّ مُجْتَهِدٍ مأجور ، وهذه من القواعد المنهجية التي ينبغي الالتفات إليها في موضوع النقد ، وَأشار إلى عظم هذا البَاب وأن به قِوَام الْأَمْر وَمِلَاكُهُ ، وبين ما في تعطيله من بلاء وفتنة وعموم العقاب ، قال تعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٦٣) سورة النور، وهَذَا البَاب مَنْفَعَة عَظِيمة وهو مما ينبغي فيه إخلاص النية ، وفي اشارة منه الى المعيقات نبه الى ضرورة ترك مهادنة من علت مَرْتَبَته ؛ فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ :{وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٤٠) سورة الحج ولا يمنع منه صداقة أو خوف من تفويت مصالح دنيوية ؛ بل أن ذلك من حقوق الصاحب ،أنْ يَنْصَحهُ وَيَهْدِيه إلى مَصَالِح آخِرَته ، وَيُنْقِذهُ مِنْ مَضَارِّهَا . وَيَنْبَغِي لِلْآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنْ الْمُنْكَر الرفق ،وفي شأن هذا الحديث قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللَّه : هَذَا الْحَدِيث أصْل فِي صِفَة التَّغْيِير .[٢]

ومن الضوابط لعملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ذكره الإمَام الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قال: (مَنْ وَعَظَ أخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَة فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ).[٣]

---

[١] مسلم ، الصحيح، كتاب الايمان، باب:بيان كون النهي عن المنكر من الايمان ٦٩/١، ح ٤٩.

[٢] النووي، شرح صحيح مسلم،باب بيان كون النهي عن المنكر...، ٢ /٢٥ ."بتصرف"

[٣] أبو نعيم الأصبهاني،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤ ، ١٤٠٥، ٩/ ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ولا يخفى صلة الكلام بموضوع الدراسة مما يبرز علاقة موضوع التفكير الناقد بـــالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ففيما أورده النووي في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائد كثيرة تتعلق بالتفكير الناقد من حيث خصائصه ومعاييره،منها: تعزيز فاعلية العقل المسلم بأن لا يحول شيء بينه وبين ممارسة التفكير الناقد حتى وان غلب على ظنه عدم جدوى ذلـك وان ممارسة التفكير الناقد تعم جميع أفراد المجتمع فلا يظن أحد بأنه حكر أو مقتصر على فئـة منهم،كما يشترط الوضوح والعلم لدى جميع الأطراف عند ممارسة هذه العمليـة حتـى تـؤتي ثمارها ،وفيه احترام الآخر وعدم القيام بدور الوصاية خاصة فيما يجوز فيه الاختلاف، وفيـه بيان الآثار السلبية المترتبة على تعطيل العقل عن التفكير الناقد من انتشار الفساد، وفيه التأكيـد على أهمية النية، والتأكيد على أن لا احد فوق النقد ،فلا تقف العواطف والانفعالات أيـاً كانـت طبيعتها عائقاً أمام نقد أي من الأفراد أو المؤسسات والهيئات،وفيه بيان الضوابط لذلك من رفق واجتناب الوسائل المحرمة.

وقد امتزج في كثير من الأحاديث النبوية الصلاح بالإصلاح، فالأمة المسلمة لا يقتصر فيها الإنسان على صلاح نفسه بل هو صالح في نفسه ،ومصلح لما حوله إنسانا وكونا.
وحذرت الأحاديث النبوية من عاقبة ترك هذا الواجب،وما يترتب على ذلك من الفساد والفتنـة والهلاك ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهـون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ".[1]

٣. حرية الرأي.

لقد كان ﷺ يحفظ حق الصحابة وحريتهم في إبداء الرأي والمشورة اذ أن الممارسة الشورية هي ممارسة واقعية عملية لحرية الرأي ،والنقد،كما كان يربي الصحابة رضي الله عنهم علـى حرية الرأي والشورى في أمور الدولة العامة والخاصة، فقد استشار أصحابه ﷺ في غزوة بدر فقال أشيروا علي أيها الناس ، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سـعد بـن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئـت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسـول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل

[1] سنن الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ح ٢١٦٩، ٤/ ٤٦٨.وقـال الألبـاني :حديث حسن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله بريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله [1] ،وفي غزوة احد استشار رسول اللـــه – صلى الله عليه وسلم – أصحابه في الخروج إلى الكفار . وكان رأيه ألا يخرجوا . فإن دخلوها قاتلهم المسلمون فأشار عليه جماعة من فضلاء الصحابة – ممن فاته بدر – بالخروج . وألحوا عليه .فنهض ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم فقالوا : استكرهنا رسول الله –صـــلى اللـــه عليه وسلم – على الخروج . ثم قالوا : إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل فقال ما ينبغي لنبـــي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه[2]

وفي غزوة الخندق أشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة [3]، فنمى لديهم بذلك مسؤولية الكلمة ، والمبادرة إلى المشاركة في قضايا الأمة، وهذا مما أشـــعرهم بقيمتهم الفردية ودفعهم إلى المساهمة الحقيقية والفاعلة في تحقيق المصالح العليا ،وخلصهم مـــن الأثرة والوهن والعزلة .

وقد كان لذلك فوائد منها:[4]

- التدريب على فن التفكير و التعبير عن الرأي بمنهجية منضبطة.
- التدريب على حل المشكلات بصورة علمية .
- التدريب على المبادأة والجرأة والتصرف بحرية ، وحسن التصرف في المواقف الطارئة.
- اكتشاف المواهب والقدرات الفردية ومن ثم استثمارها وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

وقررت السنة النبوية أن سكوت المسلم على سلب حريته في الرأي والمشورة هو تخلٍ عن مسؤوليته ، وهذا يعني عموم الفساد ،وهدم المجتمع، فليس من حق المسلم أن يتنازل عن حريته في الرأي، فهي حق وواجب في ذات الوقت .

فعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَـــلِ قَـــوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ،فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ،فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْـــتَقَوْا

---

[1] الغزالي،محمد، فقه السيرة،دار القلم – دمشق،ط:٧،السابعة – ١٩٩٨،تحقيق محمد ناصر الـــدين الألبـــاني،ص ٢٢٣."بتصرف"

[2] ابن عبد الوهاب،محمد، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر البـــراك وغيره،جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،١/١٦٠

[3] ابن عبد الوهاب،مرجع سابق ،١/١٧١.

[4] أنظر : الشاش، هداية الله، تنمية وتفعيل الشخصية القيادية في السنة النبويـــة، مـــؤتمر الـــسنة النبويـــة فـــي الدراسات المعاصرة ، جامعة اليرموك،١٤٢٨/٢٠٠٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ،فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا".[1]

وحال أهل السفينة كما صوره الرسول ﷺ يشبه شبها جليا واضحا لا جدل فيه حال الدنيا وما فيها من مسؤولية وحق وواجب ، فحكم العقل في حال الدنيا ، ومن فيها ، حكم السفينة وأهلها،وان التوقف في تحمل مسؤولية قول الحق بتوهم انعدام العلاقة خطأ عقلي ومنهجي يقذف بصاحبها خارج أفق الإنسانية، فقد بين بالرسول ﷺ علاقة القائمين على حدود الله في الدنيا، بالواقعين فيها ، وبالمداهنين ،ثم أقام الحجة بعد ذلك على كل ذي عقل ، بأن صلاح المرء في نفسه غير كاف ، بل فريضة عليه أن يكون صالحا ، وان يكون مصلحا ما حوله، قائما بالاحتساب والرقابة والنقد المنهجي لما حوله، فلا يدع أيدي العابثين ممتدة بالشر والإفساد .[2]

ولا ينبغي أن يحول بين المرء وبين حرية التعبير عن رأيه أية مشاعر سلبية، كالخوف من عواقب الكلمة،أو الظن بأنه ليس أهلا لهذا المقام، قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ"، قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قالَ:" يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى"[3].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ ،حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ..وَكَانَ فِيمَا قَالَ:" أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ"، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ ،فَقَالَ :قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا. [4]

وحرية الرأي تقتضيها مسؤولية المسلم ، وهي مسؤولية عامة وخاصة، فالإنسان في السنة النبوية مسئول في كل ساحة يتواجد فيها ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" ،قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ

---

[1] البخاري، الصحيح ، ٨٨٢/٢ ،ح ٢٣٦١ .
[2] محمود سعد، فقه تغيير المنكر،سلسلة الأمة، عدد (٤١).
[3] ابن ماجه ، محمد بن يزيد ،سنن ابن ماجه، دار الفكر – بيروت ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،عدد الأجزاء : ٢،باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٣٢٨/٢ ،٤٠٠٨.
[4] الترمذي، السنن، باب ما جاء ما اخبر النبي ﷺ ، ٤٨٣/٤ ، ٢١٩١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1].

[كُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤُولٌ عن رعِيَّته] أي حافِظٌ مُؤْتَمَنٌ . والرَّعية كل من شَمِله حِفْظُ الراعي ونَظَرُه.[2] مما يعني أن المسؤولية تعم الجميع كل حسب نطاق عمله وحضوره وسلطته .

ويضع النبي ﷺ ضوابط للحرية الشخصية ضمن هذا الإطار حتى لا تتحول إلى كلمة حق يراد بها باطل، ويساء استغلالها من قبل البعض للنيل أو التشهير بطرف أو جهة وذلك من أجل تحقيق أغراض شخصية ، فجاءت الأحاديث تبين مسؤولية الكلمة وتحرم ما قد يلابسها من مشاعر الكراهية والحقد والحسد فيخرج بها عن تحري الحق ويحولها إلى أفعال محرمة كالغيبة والنميمة . ففي الحديث عن معاذ بن جبل أنه قال: " يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ".[3]

ثانيا: موقف النبي ﷺ من التفكير الناقد.

إن السنة النبوية تحفل بالعديد من الأحاديث التي يظهر فيها التفكير الناقد عند الرسول ﷺ فلقد قامت دعوته ﷺ منذ بدايتها على نقد الواقع الجاهلي الباطل بكل ما فيه من نظم وعقائد وأحوال ، وعملت سنته على تنقية المجتمعات الإنسانية من عقائد الشرك ، وتخليصها من أنظمة الجور،وردها إلى صراط الله المستقيم.[4]وعلى المستوى الفردي فقد تناولت السنة المشرفة الكثير من السلوكيات المنحرفة لدى بعض الأفراد بالنقد والتحليل ،مع ما تميز به المنهج النبوي من عدم الاقتصار على بيان أوجه الخلل أو النقص ، وإنما التوجيه إلى البدائل والحلول الممكنة والواقعية والملائمة لكل فرد بحسب طبيعته وقدراته .ومن مظاهر ذلك :

١) قبوله ﷺ النقد ورده أحياناً.

---

[1] البخاري ، الصحيح،باب العبد راع في مال سيد ، ٨٤٨/٢ ، ٢٢٧٨.

[2] ابن الاثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،النهاية في غريب الحديث والأثر،المكتبة العلمية – بيروت ،تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي باب الراء مع العين، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ٢/ ٥٨١.

[3] سنن الترمذي ،ح ٢٦١٦ ،٥/ ١١.قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

[4] جرادات، خولة،مرجع سابق، ص ٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

إن المستقرئ لأحاديث النبي ﷺ في هذا الباب يلاحظ انه ﷺ لم ينكر أي من المراجعات التي وجهت إليه ،بل كان يرد على كل منها بما يوضح الأمر ،وفي ذلك حث على ممارسة التفكير الناقد وبأوسع دوائره دون خوف من المساس بأحد ،أو اعتباره فوق النقد.

كما انه ﷺ لم يحمل النقد الموجه إليه على محمل شخصي ، بل كان يلتزم محل النقد وموضوعه في تلقيه ورده ،دون أن يرى فيه تقليلاً من شأنه أو إساءة لشخصه.[1]

عن أَبِي وَائِلٍ قَالَ :كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ،فَقَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا،فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، فَقَالَ:" بَلَى"، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ، قَالَ:" بَلَى"، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ :"يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا"، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا ،فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ قَالَ:" نَعَمْ".[2]

والدنية: الخصلة المذمومة[3] .

وبرغم قسوة اللفظ الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلا أن النبي ﷺ لم ينكر عليه لما علم من حسن نيته وغيرته .

و لقد قدم عمر رضي الله عنه بين يدي نقده بمقدمات منطقية وحلل الموقف من جوانبه كما يراه من وجهة نظره ، وهذه من الممارسات الفذة للتفكير الناقد في تاريخ الإسلام. ولم ينكر عليه النبي ﷺ حق النقد المبني على الاستقراء والتحليل ،بل إنه قدر صلابة موقف عمر رضي الله عنه وتعبيره الصريح عما دار في تفكيره ،ثم كان عمر رضي الله عنه هو من راجع نفسه لما تبين له الحكمة من الصلح.[4]

ومرة أخرى يراجع فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي ﷺ ، فعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ،فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبْتُ إِلَيْهِ ،فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ

---

[1] عواد،فايده إبراهيم ، الهدي النبوي في نقد الذات والآخر.الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م،ص ٧٣.
[2] البخاري، الصحيح، كتاب الجزية، باب : إثم من عاهد ثم غدر، ١١٦٢/٣ ،ح ٣٠١١.
[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٣٧/٢.
[4] النجار ، النقد المباح، ص ٤٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَقَالَ:" أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ"، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ :"إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا"، قَالَ :فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ{ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ}

قَالَ فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.[1]

ويظهر لنا في هذا الموقف وضوح الفكرة ، ووضوح الغاية فعمرﷺ يوضح سبب مراجعته النبي ﷺ، والنبي ﷺ يوضح موقفه ، ويتقبل النقد ويبتسم لعمر، فالتثبت والإيضاح مما يدعونا إلى ممارسة النقد وتقبله ،ثم يراجع عمرﷺ نفسه ويتعجب من جرأته.وهذا من خصائص المفكر الناقد المسلم فهو يمارس النقد بايجابية وتجرد وإذا ما تبين له خطأ نقده تراجع واعترف بخطئه

وأما تبسمه فقد" عَبَّرَ عَنْ طَلَاقَة وَجْهه بِذَلِكَ تَأْنِيسًا لِعُمَر وَتَطْمِينا لِقَلْبِهِ كَالْمُعْتَذِرِ عَنْ تَرْك قَبُول كَلَامه وَمَشُورَته ".[2]

وفي الحديث عن ابي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ قَالَ :"اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ". فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ ،فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، فَقُلْتُ:هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟" قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ:" يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟"، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ:" نَعَمْ"، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" فَخَلِّهِمْ"[3]

---

[1] البخاري ، الصحيح، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ ،٤٥٩/١ ،ح ١٣٠٠.

[2] ابن حجر، الفتح، ٣٣٧/٨ .

[3] مسلم ،الصحيح، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا ، ٥٩/١ ، ح ٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وهكذا رجع الرسول ﷺ عن رأيه إلى رأي عمر رضي الله عنه استحسانا له ، وهذا تقدير للرأي المخالف والأخذ به إن كان أنفع وأكثر ملائمة وبهذا فقد كان النبي ﷺ يوفر الجو المناسب للآخر ليبدي رأيه.

وأما حواره النقدي ﷺ مع غير المسلمين فكان يمتاز بأمور منها:[1]

- حسن الاستماع إليهم.
- الاهتمام بنقدهم وتحليلهم للأمور ما أمكن ذلك.
- الاعتراف لهم بصحة رأيهم إن ظهر ذلك.
- الإفادة من آرائهم النقدية إن ظهرت فيها مصلحة وبما لا يتعارض مع الشرع.
- الرد الجميل عليهم، وتجنب التعصب والإنحياز.

فعَنْ قُتَيْلَة امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ،تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ. فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَيَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ".[2]

وأما رده للنقد في بعض الحالات فمجاله فيما كان يجانب الإنصاف والموضوعية ،وما خرج منه شيء مخرج الطعن بل النصح وإرادة الخير والإصلاح، ومن ذلك انه ﷺ بَعَثَ بعثا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"[3]

وهذا النص من النصوص المهمة التي يظهر بها أهمية التزام الموضوعية في تناول الأمور بالنقد ، وتجنب التعصب والانحياز، وهو ما يتطلب توفر حسن النية لدى المفكر الناقد ، وتركيزه في العملية النقدية على ما من شأنه تحقيق المنفعة العامة والإصلاح والبناء ، كما أن النقد البناء يتطلب النزاهة في إصدار الأحكام على الناس بإبراز ما هم أهل له دون النيل منهم بدم أو نسب أو غير ذلك مما لا يقدم أو يؤخر في المحصلة والنتائج.

---

[1] أنظر،عواد،فايده،مرجع سابق، ص ٨٢.

[2] النسائي ، السنن، كتاب الإيمان والنذور ، باب: الحلف بالكعبة، ٦/٧ ،ح ٣٧٧٣ .

[3] البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ اسامة بن زيد ، ١٦٢٠/٤، ح ٤١٩٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وفي هذا الموقف هدف الناقدون إلى الطعن في شخص الأمير وقدراته، ولم يكن الهدف تحقيق مصلحة الجيش أو النصح ،ولذا رد ﷺ نقدهم بحزم .

٢) المنهج النبوي في التفكير الناقد.

نستطيع أن نقف مع الكثير من المواقف التي وجه فيه النبي ﷺ نقدا للآخر فيما يصدر عنه من معتقدات وأفكار، أو سلوكيات فعلية أو لفظية، وسلك في سبيل ذلك منهج "الإقناع المنطقي من خلال كسب ثقتهم ومن خلال نقل المعلومات والوقائع والأدلة المادية والحجج، ودون إشعارهم بالفوقية أو الإصرار على ضرورة إقناعهم "[١] ،وبغاية من الوضوح في طرح الأفكار والأدلة ، ومن الأحاديث في ذلك :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنْ الْغَضَبِ ، فَقَالَ :"بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ بِهَذَا هَلَكَتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ "".[٢]

فنقد النبي ﷺ شكل الحوار والنقاش الدائر بينهم ، والذي يظهر وكأن هناك تعارضا في نصوص القرآن الكريم ،محذرا لهم من الخوض في مسائل لا يتأتى من الخوض فيها مزيد فائدة بل لربما كانت مصدرا للاضطراب والفتنة . وهذه تعد قاعدة وأصل في التفكير الناقد في التربية الإسلامية وسنقف على مزيد مما يتعلق بهذه القاعدة في المباحث القادمة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ :"ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ "فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا:عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ:" إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ،ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ،ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ،ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ،ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى

[١] الشاش، هداية الله، تنمية وفعيل الشخصية القيادية في السنة والسيرة النبوية ،مؤتمر السنة،جامعة اليرموك
[٢] ابن ماجه، السنن، كتاب السنة، باب في القدر ، ٣٣/١ ،ح ٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ،ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا"[1].

فبعد الملاحظة الدقيقة منه ﷺ لسلوك الرجل في صلاته ، ومقارنة ذلك بالصورة المثالية المقبولة من المسلم في أداء الصلاة ، أصدر حكمه للرجل بأنه لم يصل،وبأسلوب فيه حث للطرف المسيء على اكتشاف خطئه بنفسه،من خلال نقد الذات،ومن ثم عدم الاقتصار على إصدار الحكم وإنما تجاوز ذلك إلى تصحيح السلوك،وهو بذلك يمتاز بكونه تفكيرا متكاملا غير مجزوء.

وفي الحديث انه ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَالَ:" لَهُ أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا"، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا"[2].

وفي الحديث تصويب لمنهج التفكير ، والدعوة إلى الموضوعية في فهم الأمور وتحليلها بعيدا عن الهوى والتحيز، وفيه إشارة إلى أهمية العمق في التفكير وتجنب السطحية ، وضرورة أن تكون الرؤية شمولية وواضحة لا يتخللها لبس ، وبذلك يمكن تمييز السلوك وإدراك مدى صحته وجودته .

وعنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ :قَدِمْتُ مَعَ عُمُومَتِي الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهَا فَفَرَكْتُ مِنْ سُنْبُلِهِ فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ فَأَخَذَ كِسَائِي وَضَرَبَنِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَعْدِي عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ:" مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ دَخَلَ حَائِطِي فَأَخَذَ مِنْ سُنْبُلِهِ فَفَرَكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَلَّمْتُهُ إِذْ كَانَ جَاهِلًا ،وَلَا أَطْعَمْتُهُ إِذْ كَانَ جَائِعًا، ارْدُدْ عَلَيْهِ كِسَاءَهُ وَأَمَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسْقٍ أَوْ نِصْفِ وَسْقٍ[3]

وفيه ضرورة الاستيضاح وجمع المعلومات الكافية للموضوع محل النقد، وعدم إصدار الحكم قبل البحث في مبررات السلوك،وكذلك عدم الاكتفاء بإصدار الأحكام وإنما الإرشاد إلى كيفية تصويب الخطأ.

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام ، ٢٣٠٧/٥، ح ٥٨٩٧.
[2] البخاري، كتاب الايمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ، ٢٤٤٦/٦ ، ح ٦٢٦٠ .
[3] النسائي، باب الاستعداء ، ٢٤٠/٨ ، ح ٥٤٠٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ قُلْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوِيَ".[1]

وقد حدد النبيﷺ محل النقد وهو ليس ذات الشخص، وإنما وظيفته كخطيب ،فلم يقل بئس الرجل وإنما قال :"بئس الخطيب " في إشارة منه إلى أن سبب النقد يتعلق بأسلوبه في خطبته لا في شخصه ، وهو مما يدعو إلى الدقة والتحديد في إطلاق الأحكام النقدية ، ويشير الى أهمية الألفاظ في صياغة تلك الأحكام .

وفي منهجه في التفكير الناقد يمكن لنا ملاحظة ما يلي:

١. مراعاته الظروف النفسية والبيئية.

فلقد كان النبي ﷺ ينظر إلى أحوال المخاطبين والبيئة التي نشئوا فيها عند إصدار أحكامه النقدية بشأنهم.

"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ،فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ ، وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ".[2]

قَالَ الطِّيبِيّ في شرح الحديث الشريف وَإِنَّمَا وُصِفَتْ الْمُرْسِلَة بِأَنَّهَا أُمّ الْمُؤْمِنِينَ إِيذَانًا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ عَائِشَة وَإِشَارَة إِلَى غَيْرَة الْأُخْرَى حَيْثُ أَهْدَتْ إِلَى بَيْتِ ضَرَّتِهَا ،وَقَوْله : " غَارَتْ أُمُّكُمْ " إِعْتِذَار مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا يُحْمَلَ بعضهم صَنِيعهَا عَلَى مَا يُذَمّ ، فهذا مما يحدث بالعادة بين الضَّرَائِر، فإن الْغَيْرَة مُرَكَّبَة فِي النَّفْس ولا يُقْدَرُ عَلَى دَفْعِهَا في الغالب، كما أن فِي الْحَدِيث حُسْن خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْصَافه وَوصبره وحِلْمُه ، فَلَمْ يُؤَدِّبْ الْكَاسِرَة وَلَوْ بِالْكَلَامِ لِمَا وَقَعَ مِنْهَا مِنْ التَّعَدِّي لِمَا فَهِمَ مِنْ أَنَّ الَّتِي أَهْدَتْ أَرَادَتْ بِذَلِكَ أَذَى الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا وَالْمُظَاهَرَة عَلَيْهَا فَاقْتَصَرَ عَلَى تَغْرِيمِهَا لِلْقَصْعَةِ.[3]

---

[1] مسلم،الصحيح، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والجمعة، ٢/ ٥٩٤ ، ح ٨٧٠.

[2] البخاري، صحيح ،باب الغيرة ، ٢٠٠٣/٥ ، ح ٤٩٢٧.

[3] بتصرف يسير : ابن حجر، فتح الباري، باب اذا كسر قصعة او شيء لغيره.٥ /١٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن ذلك صبره على جفاء الأعراب في أكثر من موقف تقديرا منه ﷺ لطبيعة البيئة التي جاؤوا منها .[1]

كما دلت السنة الشريفة على ضرورة مراعاة الظروف المكانية والزمانية عند الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،فمن الفوائد التي ذكرها ابن حجر في حديث النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ -قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ ".تَرْك الْمَصْلَحَة لِأَمْنِ الْوُقُوع فِي الْمَفْسَدَة ، وَمِنْهُ تَرْك إِنْكَار الْمُنْكَر خَشْيَة الْوُقُوع فِي أَنْكَر مِنْهُ ، وَأَنَّ الْإِمَام يَسُوس رَعِيَّته بِمَا فِيهِ إِصْلَاحهمْ وَلَوْ كَانَ مَفْضُولًا مَا لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا". [2]

٢. الإنصاف في منهجه صلى الله عليه وسلم ببيان المناقب والمثالب .

فلا يركز على جوانب القصور ، وإنما يبرز جوانب التميز والإبداع في الأعمال والأفكار والأشخاص ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ ،وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ،وَأَقْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ ،وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"[3].

وأثنى على القيم الحسنة التي عرفت في الجاهلية ،وذلك إحقاقا للحق الذي هو هدف التفكير النقدي في التربية الإسلامية ، وان كان هذا الحق عند المخالف[4] ، ومن ذلك قول الرَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ".[5]

٣. الدقة في اختيار الألفاظ وحسن انتقائها والتحديد والوضوح .

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي".[6]

---

[1] أنظر :المباركفوري ،محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٠/٨٣.

[2] فتح الباري، ١/٢٢٥.

[3] الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن حارثة..، ٥/٦٦٤ ،ح ٣٧٩٠ .

[4] بكار ، فصول في التفكير الموضوعي، ص ٨٢.

[5] ابن هشام،السيرة النبوية ،تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، ط١، دار الخير، بيروت- دمشق، ١/١١١.

[6] البخاري، الصحيح، كتاب الادب، باب لا يقل خبثت نفسي، ٥/ ٢٢٨٥ ،ح ٥٨٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أي غَثّت : واللّقس : الغَثيَان ،وإنما كَره [خَبُثت] هَرَباً من لفظ الخُبث والخَبيث. [1] لما له من انعكاس وإيحاء سلبي على صاحبه .

لقد حث النبيﷺ على اختيار الأحسن من الألفاظ في نقد الذات والآخر.وهذا من القضايا النفسية المهمة التي تنبهت إليها السنة الشريفة ،ولعله من هذا الباب قام النبي ﷺ باستبدال بعض الأسماء التي كرهها فعن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما اسمك) . قال حزن ،قال (أنت سهل) . قال لا أغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب :فما زالت الحزونة فينا بعد .[2]

كما أن مضمون رسالته النقدية واضح ، وعبارته واضحة ودقيقة ، والأفكار متسلسلة ولا تداخل فيها.ومن ذلك أنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ ،قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا ، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ ثَلَاثًا- اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا".[3]

ومما يعين على الوضوح والدقة استيفاء المعلومات اللازمة وعدم التسرع في إصدار الحكم.

٤. الصراحة بما يتلاءم مع الشخص أو الموقف محل النقد.

لقد نوع الرسول ﷺ في أساليبه في النقد ، فاستعمل الأسلوب المباشر وغير المباشر في توجيه النقد للآخرين ، والمباشر هو ما تعين فيه موضوع النقد والجهة المنقودة ،فيتناولها إما بأسلوب الزجر في تلك المواقف التي تتطلب الحزم والجدية ،وبما لا يؤثر في احترام المنقود لذاته ، وإما بالأسلوب اللين الرفيق مراعاة لحال وظروف المنقود ونظرا في مآل ذلك.[4]

---

[1] ابن الاثير،النهاية في غريب الحديث والاثر،باب اللام مع القاف،٥٣٣/٤.
[2] صحيح البخاري ، باب اسم الحزن، ح ٥٨٣٦، ٥/ ٢٢٨٨
[3] البخاري ، الصحيح، كتاب الأدب، باب من لا يرى اكفار من قال ذلك متأولا، ٥/ ٢٢٦٤ ، ح ٥٧٥٥ .
[4] انظر: فايدة ، ص ١٥٢- ١٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عن أسامة بن زيد قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ،فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟"، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ ،قَالَ:" أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟" فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. [1]

لقد صوب النبي ﷺ تفكير أسامة ﷺ الخاطئ إذ تعارض لديه أمران الأول الحكم بالظاهر ، والثاني الحكم بالوهم وما ترجح لديه، فبين له انه ما كان ينبغي له تجاوز الظاهر في هذه المسالة ، إذ أن النوايا ليس مما يمكن محاكمة الناس عليها.

وصيغة الاستفهام الإنكاري من شانها جعل المنقود ينتظر الجواب ،وهو في أثناء ذلك سيفكر ويراجع نفسه.[2]

ويلاحظ أن المكانة الشخصية للمنقود لم تحل دون تقييم عمله ، وإصدار حكم بشأنه بتجرد وموضوعية[3]، فلا محاباة ولا مجاملة ،كما انه وجه النقد إلى السلوك، فموضوع النقد ومحله الفكر والسلوك والقول، لا ذات الشخص وهذا من باب الفصل بين الأفكار والأشخاص مما يشجع على تناول كافة الأفكار المطروحة للنقد بغض النظر عن قائلها ،وصولا إلى النموذج الأكمل في ذلك الشأن ، إلا أنه هناك مواطن يتعين فيها تناول الأشخاص أنفسهم بالنقد ، كما هو الحال في علم الجرح والتعديل.

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ينقد بإسلوب يدفع المنقود إلى التفكير في نتيجة عمله ويولد لديه الرغبة الذاتية والدافع لتغير سلوكه ويقترح عليه كيفية ذلك.

وأما الأسلوب غير المباشر فمن خلال عدم تحديد شخصية المنقود بعينه عند تحليل وكشف الخلل، فقد كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ:"مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟"[4].وهذا فيه تنبيه يتجاوز شخص المنقود ويلفت فيه انتباه جميع السامعين ويدعوهم الى المراجعة، كما أن فيه تجنب الإحراج لمن يكفي معه التلميح.

---

[1] مسلم، الصحيح،كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله إلا الله،، ٩٦/١ ، ح ٩٦ .
[2] عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ط٤، الأردن ،دار الفرقان،ص١٩٤.
[3] عواد،فايدة،ص ١٥٨.
[4] ابو داود ، السنن، كتاب الادب، باب في حسن العشرة،٢/ ٦٦٥، ح ٤٧٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَتَتْهَا بَرِيرَةُ تَسْأَلُهَا فِي كِتَابَتِهَا فَقَالَتْ إِنْ شِئْتِ أَعْطَيْتُ أَهْلَكِ وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لِي وَقَالَ أَهْلُهَا إِنْ شِئْتِ أَعْطَيْتِهَا مَا بَقِيَ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً إِنْ شِئْتِ أَعْتَقْتِهَا وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لَنَا فَلَمَّا

جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَّرَتْهُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا ، فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ.[1]

وتتجلى في ذلك الحكمة من إعلان الأحكام النقدية على الملأ دون تحديد شخصيات بعينها حينما تكون المخالفة أو الخلل الذي تم ارتكابه يتكرر أو يمكن أن يتكرر ، وهذ مما يتطلب المقدرة على الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على إعلان الأحكام أو تخصيصها .

وفي أسلوب انتزاع الشخصية من النقد وتعميمه فوائد منها:[2]

- التركيز على محل النقد وموضوعه ،وهذا من الضوابط لعملية التفكير الناقد.
- تحقيق الموضوعية وتجنب التعصب والانحياز للأشخاص، ويتحقق ذلك لطرفي العملية.
- تنمية المسؤولية الجماعية، وتعزيز التفكير الجمعي لما فيه مصلحة الجماعة.
- الحفاظ على التقدير الشخصي واحترام الذات لدى المنقود ودفعه إلى الانشغال بموضوع النقد وكيفية معالجته ،لا تبرير الخطأ والدفاع عن الذات، ويسهل عليه كذلك تقبل النقد.
- حفظ الجماعة من حدوث الفتن والخصومة والخلاف والقطيعة.

---

[1] البخاري، باب البيع والشراء على المنبر، ١٧٤/١ ، ح ٤٤٤.
[2] أنظر :عواد، فايدة،مرجع سابق ،ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهكذا يظهر من خلال أسلوبه ﷺ الأخلاق والصفات التي ينبغي أن يتصف بها المفكر الناقد من امتلاك مهارة عالية في التعامل مع الناس وتفهم نفسياتهم وطباعهم ،والنظر الثاقب في عواقب الأمور ومآلاتها، و امتلاك قدرة لغوية تمكنه من الدقة في اختيار الألفاظ ومراعاة الذوق فيها ، وان يمتاز بالموضوعية والحيادية ،ولديه إحساس بقضايا المجتمع واهتمام بالصالح العام.

٥. تجنب إصدار الأحكام النهائية والقطعية بما يوحي باليأس من إمكانية التغيير .

فلمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (٢) سورة الحجرات جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،وَاحْتَبَسَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ:" يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ اشْتَكَى؟" قَالَ سَعْدٌ إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ثَابِتٌ :أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".[١]

وفي رواية البخاري فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ ؟،فَقَالَ:" شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ...[٢]

فالأحكام السلبية النهائية التي قد تصدر بحق الذات والآخر فيها تحويل لوظيفة النقد من البناء إلى الهدم. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ".[٣]فالتفكير الناقد يدور في دائرة الإصلاح والتغيير والتجديد فلا تتفق معه عبارات الهدم وهكذا يتبين لنا بان المنهج النبوي وهو يتحرك لبناء النموذج القرآني للإنسان ، يضع في اعتباره سمات وخصائص ذلك النموذج ، الذي يفترض فيه التأهل لحمل الأعباء الجسيمة في إعمار الأرض[٤]،وهو نموذج لا يمكن أن تكتمل فيه عناصر الإبداع والتفوق والفاعلية بغير أن يمتلك النظرة النقدية التي تمده بالقدرة الفائقة على التعامل مع الحياة والكون بوعي وايجابية.

---

[١] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن ان يحبط عمله، ١/ ١١٠ ، ح ١١٩.
[٢] الصحيح، كتاب التفسير،باب "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، ١٨٣٣/٤ ،ح ٤٥٦٥ .
[٣] مسلم الصحيح، باب النهي عن قول هلك الناس ، ٤/ ٢٠٢٤ ، ح ٢٦٢٣.
[٤] مبارك، برغوث عبد العزيز مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة الأمة، (٤٣)، http://www.islamweb.net/ver٢/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=٢&ChapterId=٢&B

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أخطاء ومعيقات التفكير الناقد

إن معيقات وأخطاء التفكير الناقد متعددة ومردها إلى جملة من الأسباب بعضها ظاهر وبعضها خفي؛ كعدم فهم الموضوع من كل جوانبه، أو التقليد الأعمى، أو التعصب الذميم ،أو الانقياد للهوى والمنافع الشخصية ،أو الحسد وحب الذات ،أو سيطرة الأوهام والظنون، أو الخوف وغياب الأمن وتدني مستوى الحريات ،وغيرها من الأسباب التي تتطلب جهودا فردية من الأفراد أنفسهم للتغلب على مواطن الضعف في الشخصية، وجهودا جماعية تسهم في رفع سقف الحريات ومقاومة الانحرافات الفكرية وسيطرة المشاعر والانفعالات السلبية ،وعلى كلا المحوريين الفردي والجماعي يبرز دور واثر التربية الإسلامية في التعامل مع تلك المعيقات والأخطاء ومعالجتها انطلاقا من الأساس العقدي الذي يمتاز بالثبات والقوة ،وإمكانية التغلغل في أعماق النفس البشرية ليحدث انقلابا شاملا على مستوى الفكر والسلوك .

إن ترسيخ مفهوم التفكير الناقد وتنميته بحيث يصبح جزءا من ثقافة المجتمع يتطلب أولا إزالة المعيقات التي تقف عائقا أمام عملية التفكير الناقد ، كما يتطلب معالجة تلك الأخطاء التي قد يقع بها المفكر الناقد أثناء الممارسة أو في مرحلة إعلان النتائج ، والتي تخرج بعملية النقد عن مسارها الصحيح وقد تحدث آثارا عكسية .

أما معيقات التفكير الناقد فهي متعددة الجوانب منها ما يتعلق بالشخص نفسه ، ومنها ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية ، ومنها ما هو مرتبط بالظروف السياسية وجو الحريات.

أولاً : ما يتصل بالجانب الشخصي وبالإدراك فان كثيرا من المعيقات هي من باب الخطأ في الفهم والتصور ،وبسب الاعتماد على الظن، وفساد التصورات، والشبهات، والفهم الجزئي،يمكن الوقوف على بعض تلك الجوانب :[1]

- الانغلاق والجمود وعدم الانفتاح

---

[1] أنظر: مثقال،ايوب ،اثر التربية الاسلامية في تكوين الشخصية المستقلة ، ص ٤٩ .بكار، النقد البناء ،موقع الاسلام اليوم http://www.islamtoday.net/index.htm،و القرضاوي، اولويات الحركة الاسلامية ، ص ٩٧،وجلبي ، خالص، ص ٤٠.ودرويش، ابراهيم يوسف ، هل تعلمت فن التفكير، المجلة العربية، ذو القعدة ١٤١٤ ،ص ١١٠ .

[2] السادة ، مصطفى ،ضوابط النقد البناء ،مجلة النبا ،عدد ٥٢ ،شهر رمضان ١٤٢١، كانون الاول ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وقد يكون ذلك بحجة التمسك بالثوابت ، وهذا نوع من الخلط وعدم الوضوح، إذ أن الدعوة إلى المرونة والانفتاح على الآخر لها ضوابطها وشروطها ،وليست بابا مفتوحا على مصراعيه وهي من القضايا التي تتطلب موازنات دقيقة .

إن أجلى صور الدعوة إلى الانفتاح تتجلى في الحث على استخدام العقل،ونبذ أشكال التبعية العمياء والتعصب الذميم ،وهذا لن يتحقق إلا من خلال القدرة على التفكير الناقد الذي يشكل بدوره الوعي اللازم للتعامل مع الأخر،والانفتاح عليه دون الخشية من فقدان المكتسبات الذاتية أو تحلل الشخصية ،وهو الذي يضمن التفاعل الايجابي مع الآخر مع تجاوز مخاطر واحتمالات الذوبان فيه.

- النظر إلى نقد ما يتصل بنا على أنه نقد لذواتنا،وعلى أنه يمس الكرامة الشخصية ونرفضه لأنه سيجعلنا نخسر بعض المكاسب الشخصية التي حصلنا عليها من وراء أوضاع خاطئة، وأحيانا نرفض النقد لعدم ثقتنا بالناقد ،أو لأننا نرفض التغيير الذي يتطلب جهدا، وقد يكون سبب رفض النقد الإعجاب بالذات ،والاستبداد بالرأي ، والاستخفاف برأي الآخر.
- الزعم بان وراء كل ما يحدث لنا أيدي خفية ،مما يثمر نوعا من الجبرية والشعور بالعجز ويعوقنا عن النقد الذاتي لأنفسنا ،وعن دراسة أخطائنا وتقصي الأسباب الحقيقية لإخفاقاتنا. والله تعالى يقول {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} (٣٠) سورة الشورى
- النظر إلى مراجعة أحوالنا العلمية ، والدعوية على أنها نوع من الاضطراب ،وأنها كشف للعورات أمام الأعداء وكأن الخصم يجهلنا.
- القصور الذاتي والشعور بالعجز ، وغلبة الشعور بعدم جدوى وفائدة النقد.
- سوء الفهم لمفهوم النقد ،وأهدافه ،والخلط بينه وبين مفاهيم سلبية أخرى ،كالغيبة والسخرية، واعتبار النقد انتقاص من قيمة الآخر وازدراء به. واعتبار الأفكار النقدية نوع من تمزيق وحدة الصف، وأنها عملية لامسؤولة تهدف إلى إقصاء فكر بعينه من الساحة الاجتماعية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانياً : ما يتصل بالثقافة والتعليم،كالتقلد،والجهل،والأساليب العقيمة في التعليم ،ومن ذلك:[1]

- التعصب والتحزب يقول القرضاوي " ومن التعصب الذي ينبغي أن نحذر منه: التعصب للفئة أو الحزب أو للجماعة التي ينتسب إليها المسلم، تعصباً يجعله ينتصر لها بالحق وبالباطل على نحو ما قاله العرب في الجاهلية (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، قبل أن يعدل رسول الله ﷺمفهوم الجملة، ويعطيها تفسيراً جديداً يتفق مع قيم الإسلام.

ومن التعصب للجماعة أو الحزب، أن يضفى عليها من الصفات ما يشبه القداسة أو العصمة، فكل ما تقوله فهو حق، وكل ما تفعله فهو جميل، وكل ما يصدر عنها فهو صواب، وكل تاريخها أمجاد، وكل رجالها ملائكة!"[2] ثم ذكر من مظاهر ذلك التعصب تعظيم احدهم لرجال مجموعته مهما يكن فيهم من تقصير أو قصور، وتحقير رجال الآخرين مهما يكن فيهم من سمو في العلم والعمل.

ومن التعصب التعصب للتخصص؛ بحيث يدعي أصحاب كل تخصص أن أحوال العالم لن تصلح إلا بالأخذ بمنطلقات وأفكار العلم الذي يحمله.

إن لادعاء العصمة أو توهم القداسة لفكرة أو شخص أو سلوك آثارا خطيرة على فاعلية التفكير؛ حيث يحصر الحق في جهة معينة فلا يؤخذ راي ولا يسمع لقول إلا إذا جاء من طريقها ولإبراز اثر ذلك نضرب مثالا وهو الأفكار المجسدة ، والمقصود بها تلك الأفكار التي تطرح بأسماء لها مكانتها سواء أكانت مكانة علمية أو سياسية أو اجتماعية، فتلقى القبول والتسليم التلقائي دون أدنى محاولة لإثارة أسئلة حولها ،بينما لو ألقيت كأفكار مجردة دون ربطها بأسماء للقيت الكثير من النقد.

وتهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق استقلال الفرد في تفكيره لصالح الحقيقة ،والتحرر من أي سلطة للغير أو رأي للآخر لم يقم على حجة وبرهان.

- الجهل والاكتفاء بقليل العلم مما يؤدي إلى عسر في الفهم وقلة في التحصيل،يشعر معها الإنسان بالعجز والقصور، ولا يمتلك الثقة بنفسه للخوض في قضايا المجتمع، بينما كلما اتسعت القاعدة المعرفية كلما اتسع أفق الإنسان وتمكن من أدوات النقد.

---

[1] أنظر : بكار ،فصول ،ص٥٣ و ٢٠٥ ،وتجديد البعد العقلي، مجلة البيان ، عدد ١٣٦،ص ٤٨،وجلبي،مرجع سابق، ص ٢٤٦.و أبو داود، السيد، نحو أنماط من التفكير أكثر كفاءة.

[2] القرضاوي، أخلاقيات التحرر من التعصب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- الآبائية فتراث الآباء كثيرا مايكون سببا في تعطيل العقل ، ولذا فإننا بحاجة إلى نظرة ناقدة تستطيع تقويم تركة الأسلاف ، وإنزالها المنزلة المناسبة ،والتربية الإسلامية في نبذها للآبائية تأبى أن يحيل المرء أعذاره على غيره ، وقد نعى القران الكريم على من تمسكوا بموروثات آبائهم دون إعمال للعقل {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ} (١٧٠) سورة البقرة

والإشكالية الكبرى في مسألة التقليد في كونها تكرس لحالة الضعف والتردي التدريجي ذلك أن من طبيعة عملية التقليد أن لا تصل إلى مستوى النموذج ،وهكذا تتشكل سلسلة كل حلقة فيها اضعف من الحلقة السابقة المحاكاة إلى أن يصل الأمر إلى نماذج ممسوخة لا تشبه الأصل إلا في بعض المظاهر الشكلية، أو الاسمية ،وهذا شكل وصورة مرادفة لإشكالية توقف الاجتهاد وغياب التجديد ،وكلها مظاهر لغياب التفكير الناقد الحر القادر على التقييم باستقلالية والانعتاق من أواصر التبعية بأشكالها .

إن التفكير التقليدي ذو القوالب الجاهزة، هو نمط من التفكير السائد في عالمنا العربي والإسلامي، يتبعه بعض أهل العلم والمثقفين، فهم يرددون مقولات محفوظة حتى ولو كان لديهم أفكار أكثر أصالة، ولكنهم يخشون النقد، فيستسلمون لمناهج التفكير الموجودة، وهكذا تخسر الأمة جهود وعلم بعض أبنائها المتميزين الخائفين.

- المسلمات الثقافية المتعلقة بالأفكار والأحداث والناس وما تشكله من صور ذهنية تريح العقل من عناء البحث والتمحيص ، وتشكل مشاعر الناس وتوجه تفكيرهم وتنظم ردود أفعالهم ،ومن أمثلة ذلك وصم شعب بأسره بالكسل حتى يتكرس هذا المفهوم بأذهانهم ويصعب الانعتاق منه ،وتوصم فئة بالتطرف والإرهاب ؛بحيث يحكم عليها بالإقصاء ويهمش دورها جملة وتفصيلا.

ثالثاً : عوائق نفسية كالخوف والهوى، ومشاعر الحب أو الكراهية المفرطة.

- الخوف، ففي ظل الخوف يموت الرأي الحر، ومن هنا كان حرص التربية الإسلامية على إزالة هذا العائق حتى يمارس المسلمين حرياتهم ويعلنوا آرائهم في أمان تام .[1]

وتهيئة الفرص للنقد يضمن عدم غيابه، أو الحياء منه، أو الخوف، أو التردد، أو التراجع عنه.

[1] جلال ، احمد ، حرية الرأي، ص ١٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- الحب المفرط للذات أو الجهة أو الجماعة ،والذي يدفع نحو المزيد من التعصب والتشدد وعدم التواصل مع الآخر،والاستبداد بالرأي ،وينعكس ذلك سلبا من حيث عدم الإيمان بالآخر وبحقه في المنافسة ،وعدم التعاطي مع تراث الآخر.يقول ﷺ : "أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ،وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما".[1]

ولئن كان الإمام احمد راجع الليث بن سعد ، ومحمد بن الحسن كتب (الحجة على أهل المدينة)، وتكلم أحمد في مسائل لإسحاق ،وتكلم الشافعي في مقالات لأبي حنيفة ،مع الامتياز العلمي والمنهجي لكل هؤلاء ،فمن اللازم أن يقبل من جاء بعدهم المراجعة والنقد في مقالاتهم واجتهاداتهم.[2]

- الكبر، فالكبر يعطل الحواس ويحول بين المرء وبين رؤية الحقيقة والوصول إليها.

وتحكم المتكبر وتسيره دوافع حب الغلبة والظهور ،ويغلب على أسلوبه المجادلة بالباطل ويصعب عليه تقبل النقد ،ويحول بينه وبين النظرة الموضوعية للأفكار ،وسيوقعه في خطا التحيز والتحامل.[3]

- تلبس الخطأ بمحنة قدمت فيها تضحيات جليلة يجعل من الصعب على النفس تناولها بالتحليل والنقد ؛خشية أن يتهم بالانتقاص من حجم التضحيات ،وحفاظا على مشاعر الناس كما هو الحال في الهزائم التي لحقت بنا في مواجهة العدو الصهيوني ،وهي من التجارب المؤلمة التي يفضل البعض عدم الخوض في تفاصيلها لما فيها من تقليب المواجع.

والأمر يتطلب التخلص من الضغط النفسي، وتجاوز مرحلة الألم نحو الكشف عن مواطن الخلل ،وتقييم الأسباب والعوامل ،والبحث في البدائل ،وإلا فقدنا ثمرة التجربة وان كانت قاسية فالذي لا يأخذ العبرة من أحداث الماضي سيكرر الأخطاء ذاتها، وبصورة تدعوا إلى العجب والسخرية.

والقران الكريم لم يجد حرجا في تناول محنة أحد بالتحليل وكشف الأخطاء، مع أنها محنة قاسية ،والمحنة هنا شيء والثواب شيء آخر، لأنه مرتبط بمدى الإخلاص ،وبمقدار الإتقان والانضباط مما لا يمكن تجاوزه دون تصويب. [4]

---

[1] سنن الترمذي، ٤/ ٣٦٠ ،وصححه الألباني.
[2] العودة ،منهج النقد .
[3] الهيشان،جوانب الفكر والتفكر في القران الكريم، ص ٩٠.
[4] جلبي،مرجع سابق، ص ٣٢. .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعاً: العوائق المتصلة بالبيئة؛ حيث تشكل البيئة عائقا حينما لا تسمح بتجاوز الأعراف وتنبذ المخالف للسائد من الأعراف والمفاهيم ،ومنها ما يتعلق بالبيئة السياسية وجو الحريات :

- فقر البيئة .

سواء أكان فقر البيئة الطبيعية إذ ينعكس فقرها على خيال أبنائها من حيث عدم المقدرة على تركيب توافيق كثيرة ، على حين أن من يعيش في بيئة غنية متنوعة ، فان كثيرا من المعاني والأفكار سينبثق من خلال الموجودات، فيتمكن الفكر من عقد المقارنات ،وإدراك المفارقات بين ما يراه ويسمعه.[1]

وهناك نوع آخر من الفقر البيئي أشد تأثيراً على التفكير الناقد، وهو الفقر الثقافي حيث تميل عقلية أبناء هذه البيئة إلى التصلب بانعدام الخيارات المتعددة ،كمن لم يقرأ إلا على شيخ واحد ، أو مذهب واحد هو المتوفر في بيئته، ومن هنا كان حرص التربية الإسلامية على غنى البيئة الثقافية وتنوعها،وذلك من خلال الحث على الرحلة في طلب العلم، والتنوع في تحصيل فنون متعددة، فالتنوع منبع الثراء.

كما أن البيئة الفقيرة تفتقد لوجود أنموذج المفكر الناقد ،ويغلب عليها النمطية الأحادية، وتنعدم فيها الحوافز لممارسة النقد وتفعيله، بل أنها تشكل بنمطيتها قيدا صعبا للخروج عليها أو معارضتها .

- الأوهام والخرافات، والشائعات ،والأمثال السائدة التي تكرس مفهوم العجز، مثل (ليس بالإمكان أبدع مما كان)و (ضع رأسك بين الرؤوس وقل يا قطاع الرؤوس) ...الخ.

وهذا عنصر مشترك من حيث كونه من انعكاسات البيئة الاجتماعية ،ومن إفرازات مناهج التعليم العقيمة ، فالأوهام والخرافات ما هي إلا تصورات وأفكار فاسدة لا دليل عليها ،وإنما توارثها الناس حتى أصبحت جزءا من ثقافتهم.

وهي عناصر تؤثر سلبا في فاعلية الأمة، وعطاءها الفكري،إذ تعمل على تخدير العقل وإهدار طاقاته، وتقيد وعرقلة حركته.

- فقدان الأمن والطمأنينة وشيوع الظلم والاستبداد والطغيان، وتسلط ذوي السلطان المادي أو الروحي ،ليشكلوا وصاية على العقول يوجهونها كيفما يشاؤون، ويحولون بينها وبين التفكير الحر،[2] مما يتطلب تهيئة الفرص للنقد وإزالة العوائق، وإتاحة السبل، وإقامة

---

[1] انظر، بكار، فصول ،ص ٢١٠ – ٢١٥ .

[2] النجار، عبد المجيد ،حرية التفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم ،إسلامية المعرفة، السنة الثامنة ،العدد ٣١-٣٢ ،٢٠٠٢م، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الجسور، وتأمين الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ليتمكنوا من النقد؛ ما دام النقد في مصلحة الأمة والفرد والجماعة والدولة بكل حال.

وفي أجواء غياب الحرية يصبح الحوار والذي يعد موردا غنيا لعملية التفكير الناقد،يصبح صعبا وأحيانا مستحيلا ،والذي يرفض الحوار يكون رفضه للنقد أشد.

- المستوى المعيشي المتدني الذي يجعل همّ الأفراد منحصرا في تحصيل ضروريات الحياة من مأكل ومشرب ومسكن؛ بحيث تستنفذ هذه القضايا طاقاتهم الذهنية ، وتشكل بالنسبة لهم هما يشغل تفكيرهم ووقتهم لا يجدون معه فسحة للنظر الناقد ،وإن مارسوه ففي ضوء همومهم الضيقة لا على مستوى هموم الأمة وتطلعاتها .

إلا انه من الضروري هنا التنبيه على أن المؤثرات البيئية يمكن أن تضعف الإنسان وإرادته، فهي توجه وتوحي، لكن العقل يملك ذلك أيضا، وبالتالي يمكن للإنسان مهما بلغت قوة تلك المؤثرات يمكن له الانعتاق منها.[1] وقد رأينا جهود المصلحين والمجددين تنفذ من خلال أجواء الجهل والضعف لتحدث تغيراً وتترك علامة فارقة ومهمة ،ولو أنها خضعت لسلطان البيئة لما فعلت شيئا .

أخطاء في ممارسة التفكير الناقد

إن المعيقات تحول دون الممارسة الجادة والحقيقية للنقد، وأما الأخطاء فهي ما يتلبس بعملية النقد أثناء ممارستها ،وعند إصدار أحكامها، ومنها:

أخطاء تتصل بالمنهج والأسلوب، مثل:

- الاغترار بالظاهر والتعجل بالأحكام

مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس:(ما رأيك في هذا؟) . فقال رجل من أشراف الناس :هذا والله حري إن خطب أن ينكح ،وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما رأيك في هذا) . فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين ،هذا حري إن

[1] الكساسبة، نضال علي مصطفى ، مفهوم الحرية في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير ، كلية التربية، أصول الإدارة التربوية إشراف، د حسن الحياري، ص ٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع ،وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(هذا خير من ملء الأرض مثل هذا).[1]

وهذا من مظاهر الخلل في المعايير المعتبرة لدى العامة على وجه الخصوص ،والتي تحتاج إلى مراجعة وتصويب ورد إلى منهج الإسلام.فمن الخطأ التسرع في إصدار الأحكام قبل الإحاطة بالموضوع ،وقبل أن تنضج الأفكار جيدا.

"وكم من باطل يخرجه الرجل بحسن لفظه وتنميقه وإبرازه في صورة حق ،وكم من حق يخرجه بتهجينه وسوء تعبيره في صورة باطل ومن له أدنى فطنة وخبرة لا يخفى عليه ذلك بل هذا أغلب أحوال الناس، ولكثرته وشهرته يستغنى عن الأمثلة، بل من تأمل المقالات الباطلة والبدع كلها وجدها قد أخرجها أصحابها في قوالب مستحسنة".[2]

ومن التعجل بالأحكام إصدار أحكام نهائية سلبية توحي بعدم امكانية التغيير وعدم جدوى المحاولة،وقد تصدر مثل تلك الاحكام بحق الذات والآخر فتتحول وظيفة النقد من البناء إلى الهدم.فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ".[3]

- الرؤية الضيقة المحدودة أو الجزئية.

وهذا من مظاهر ضيق الأفق الذي يؤدي إلى التخبط وعدم الاتزان ،وحصر التفكير او الرؤية في حدود ضيقة لا تتجاوز بقعة جغرافية ضيقة،أو فترة زمنية محددة، وهي ما يسميه البعض بعقلية البعد الواحد ؛حيث تخلوا من الإحاطة والعمق والتأمل.

ونتيجة لذلك يقع خطأ تفسير الأمور بعامل واحد ،وإهمال بقية العوامل ،فقد يقتصر في إصدار الأحكام على العوامل الخارجية،كما هو الحال في تفسير حالة الركود الحضاري الذي آلت إليه الأمة ثم يهمل الكم الكبير من الأسباب الداخلية ،والتي شكلت القابلية للتأثير الخارجي ،وهكذا.

ومما يسهم في تشكيل عقلية البعد الواحد البيئة الفكرية التي تبلورت الشخصية من خلالها حيث تؤثر عناصر الفقر الثقافي والجهل والثقافة السائدة وانعدام الحوار في مستوى التفكير وبعد الرؤية ومدى موضوعيتها.[4]

---

[1] صحيح البخاري ،باب الأكفاء في الدين ، ح ٤٨٠٣، ٥ /٢٣٦٩

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب ،إعلام الموقعين عن رب العالمين،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد،، دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣، ٤ /٢٢٩.

[3] مسلم الصحيح، باب النهي عن قول هلك الناس ، ٤/ ٢٠٢٤ ، ح ٢٦٢٣.

[4] بكار، فصول ، ص٢١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- **المبالغة بتضخيم الأشياء ،والمبالغة بتقدير الإمكانات، والتعميم للأحكام بدون مستند أو** دليل معتمد.

فمما ينافي التفكير الناقد " تبسيط الأمور المعقدة ،وتهوين الأمور الكبيرة ،والنظر إلى المشكلات العويصة بسطحية مخيفة ،ومعالجة القضايا الكبرى بعقلية العوام وطريقة الدراويش".[1]

ودوافع المبالغة متعددة أبرزها :التعصب لجهة تجعله يبالغ في مدحها ويبالغ في ذم المخالف لها، والرغبة في لفت النظر ونيل الإعجاب ،وعدم إدراك حدود الأشياء وطبيعتها مما يدفع للمبالغة في شانها، والعناية بالقوالب اللفظية والأساليب الشكلية على حساب الصدق والدقة، ومن الأسباب المشجعة على المبالغة عدم إمكانية السامع التحقق من صحة الموضوع،والمجتمع الذي يتقبل كل ما يقال يشكل بيئة مناسبة ومشجعة على المبالغة والتهويل بشان الأمور طالما ليس هناك من يتتبع ما يقال ويمارس النقد الداخلي، وقد يكون من الأسباب التحامل على بعض الأشخاص والخوف من تفوق الآخر؛ فيحيل محاسنه إلى مساوئ[2] ؛ وقد يكون في بعض البيئات للأعلام أثره في استرواح العيش في ظل الأحلام والخيالات بحيث تصبح المبالغة مصدرا مغذيا لأجواء السعادة الموهومة.

والمبالغة توقع المفكر الناقد في إشكالية التعميم في الأحكام ،فيؤسس قاعدة عامة يبني عليها حكما كليا بسبب خطا فردي أو خلل جزئي ،وهذا كله مما يتنافى مع الدراسة المتأنية والنظرة الشاملة والعدل والإنصاف.ومن ذلك التعامل مع الموضوع جملة واحدة دون الفصل بين عناصره، فيؤخذ جملة أو يرد جملة ، بينما يقتضي المنهج الصحيح التفصيل بما يقتضيه المقام .

وهذا مؤشر على ضرورة الموضوعية والنظر في المؤثرات البيئية والنفسية التي ترافقت مع الحدث أو القضية موضع النقد عند إصدار الأحكام ، وهو أمر يتجاوزه كثير ممن يقومون بعملية التفكير الناقد مما يوقعهم في الخطأ خاصة ما يتعلق بتعميم الأحكام.

- الخلط بين الاقتران والسببية وجعل الظني كالقطعي ، والمختلف فيه كالمجمع عليه ،وهذا انعكاس لسطحية التفكير ،إذ لا يغوص معه المرء إلى أعماق الأفكار ليحللها ويفهم معانيها ، فتصدر عنه نتيجة ذلك أحكام عشوائية ،ومن الأمثلة على ذلك ما يؤدي إليه

---

[1] القرضاوي ، أولويات الحركة الإسلامية، ص ٩٦.
[2] بكار ، فصول، ص ٢٠٥- ٢٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

التشاؤم ، مما يؤكد على أهمية تنمية التفكير الناقد للتحري عن الأسباب الحقيقية ،والغوص في بواطن الأمور.[1]

- ومن الأخطاء جمع معلومات تؤكد صدق الأحكام المسبقة.

والمنهجية الصحيحة تقتضي جمع كافة المعلومات المتعلقة بالموضوع من اجل الوصول إلى حكم صائب،[2] فالإنتقائية في الأدلة والمعلومات بأخذ بعضها وإهمال البعض الآخر، من المغالطات التي أدت إلى عدم دقة نتائج التفكير والبحث ، كما أن سوابق الأفكار من شانها أن تجنح بصاحبها عن الحق إلا ما كان منها متمثلا في الحقائق الثابتة والواضحة.[3]

ومما يذكر بهذا الصدد المعلومات الموجهة إعلاميا ،أو ما يطلق عليه (الإكراه الفكري)، والتي لا تترك من إمكانية الحركة إلا منفذا واحدا ، وهو المفضي إلى ما هو مقرر مسبقا من الأحكام.[4]

- العنف

إن التفكير الناقد يهدف إلى إحداث تغيير ايجابي واختياري مبني على قناعة ،والتغير ينبغي أن يستخدم لغة الحوار والإقناع لان القناعات لا تتغير بالقوة.[5]

ومن هنا كانت أهمية الرفق واللين والأسلوب الطيب بعيداً عن أساليب الجرح ،أو الشتم ،أو التنقص، أو سوء الظن أو غير ذلك.

وفي المقابل ينبغي التنبيه على أن الأسلوب الغير مناسب لا ينبغي أن يمنع أبداً من قبول النصيحة، فليس الجميع قادرين على إتقان قواعد النقد وأساليبه وطرائقه، "وإذا كنا نعرف أن المسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، فنحن نعرف أن اليد قد تكون فيها أحياناً نوع من الخشونة، فلا يمنع أن تغسلك ".[6]

- الكيل بمكيالين

ومن مظاهره غياب النقد الداخلي ، بغض الطرف عن كثير من مظاهر الخلل الناتجة عن أسباب ذاتية داخلية، والاقتصار على النقد الخارجي الذي يلقي باللائمة دوما على عدو خارجي

---

[1] زهد، عبد الكريم محمد، دور العقل في التربية الإسلامية،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، د.ن، ١٩٨٤م،، ص ٨٦.

[2] الكيلاني ، مقومات الشخصية المسلمة ،ص ٥٨.

[3] حبنكة ، عبد الرحمن حسن الميداني ، بصائر للمسلم المعاصر ، دار القلم ، دمشق، ١٩٨٣م، ص ٨٠، و درويش ،ابراهيم يوسف، هل تعلمت فن التفكير، المجلة العربية ، ص ١١٢

[4] أنظر : النجار ،حرية التفكير والاعتقاد ،ص ٢٦.

[5] جلبي ، مرجع سابق،ص ١٧١.

[6] العودة، لماذا نخاف النقد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يخطط ويدبر لنا دون أن يكون لنا أي حول أو قوة ،كما أن من الكيل بمكيالين التبرير لأخطاء الذات والتهوين من شأنها ،وتضخيم أخطاء الآخر والتهويل من شأنها.

ومرد ذلك كله إلى الازدواجية في المعايير،وغياب النظرة الموضوعية وعدم القدرة على الفصل بين الذات والموضوع .

ومن أخطاء التفكير الناقد الأخطاء الشخصية والتي تعد من أشكال ضعف الشخصية،وعدم نضجها ووعيها الكافي ، مثل:

- سيطرة الرغبات والأهواء ، وحدة الشهوة وشدة الحاجة ،وحب الدنيا والظن الهوى ، وخطورتها تنبع من تسخير الأدلة والمعطيات بالاتجاه الذي يبرر ويسوغ قناعة مسبقة مخالفة للحقيقة والواقع ،وحجب رؤية أي اتجاه أو دليل مخالف[1]، وتغييب المعايير الموضوعية للتفكير وهي أمور تخرج بعملية النقد عن أهدافها المنهجية وتحيط الحقائق بالغبش والضبابية.
- من مزالق وأخطاء التفكير الناقد انتقاص الآخر كوسيلة للتغلب على ضعف الذات فالبعض يرى من التقليل من شأن الآخرين خاصة ممن يعملون في نفس المجال وسيلة لإثبات تفوقهم ، وهذا من المسائل الدقيقة التي تحتاج إلى إخلاص وتجرد ولقد كان هم علمائنا إظهار الحق ، فيفرح أحدهم بظهوره ،وان كان على لسان غيره كما لو انه ظهر على لسانه.قال الشافعي: "ما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه"[2] فكان يبني أمره على النصيحة لدين الله ، وللذي يجادله ، لأنه أخوه في الدين .
- ومن الأخطاء محاولة إسقاط فكر الآخر لمجرد الاختلاف مما يؤدي إلى المهاترة والتشهير.[3] فالتعامل مع المخالف يتطلب موازنة دقيقة وإدراك للمآلات؛ بحيث لا تتحول عملية النقد إلى قذف وسب ،وهو ما رفضه القران الكريم {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (١٠٨) سورة الأنعام

---

[1] حبنكة ، مرجع سابق،ص ١١٩ ، وجرادات ،عبد الرزاق ، الموضوعية ، ص ٨٨.

[2] الخطيب البغدادي ،الفقيه والمتفقه ، أحمد بن علي ، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٩٨٠، ٢٦/٢

[3] السادة ،ضوابط النقد البناء،مجلة النبأ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

■ ما يؤدي إليه التحيز الانفعالي والعاطفي، إذ تؤثر انفعالات الناس وعواطفهم في تفكيرهم فيقعون في خطا التحيز ضد أو مع طرف دون آخر على حساب الموضوعية في الأحكام، ومن هنا نبهت التربية الإسلامية على ضرورة ضبط العواطف والانفعالات، وتوجيهها الوجهة التي تحقق الدافعية نحو الإنتاج والإتقان، وحذرت من المبالغة في بعض العواطف التي تفقد الإنسان السيطرة على تفكيره وسلوكه .

وكذلك ما يؤدي اليه الظن والهوى من انفعالات الحسد والتعصب والعداوة ،ومن تعمد تجريح الخصوم، أفكارهم وكتاباتهم ،وعرضها عرضا انتقائيا ،واقتطاع التعابير وصياغتها صياغة تخرج بها عن السياق الذي جاءت ضمنه.[1]

"إن عدوي العلم هما الظن والهوى ، فتوليد القطعيات من المقدمات الظنية ضعف في العلم، وسيطرة الأهواء على كيفية استخلاص النتائج والأحكام ضعف في الإخلاص والنزاهة"[2]

[1] الكيلاني، مناهج التربية الإسلامية ، ص ٧٣ .
[2] بكار، فصول، ص ٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

منهج التفكير الناقد في التربية الاسلامية

تمهيد

إن غياب المنهج وفقدان الضوابط يؤديان إلى فوضى فكرية في الحياة والى ضياع المقاييس ، وكثرة التكرار ، وتبعثر الجهود وضياع الرؤية الشاملة .

كما أن تكريس المنهج العلمي الدقيق والصحيح يفتح الآفاق للعقل للإفادة من كافة طاقاته، وإعمالها في القضايا الفكرية و العملية، القديم منها و المعاصر.والمنهج العلمي هو:" الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة ،أو إلى مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى ،وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح نظرية، وهي هدف كل بحث علمي"[1]، كما يعرف بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته ،حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[2].

وكل ذي بصيرة يعرف خطورة الدور الذي يؤديه (المنهج) في حركة الإنسان الفكرية، والحضارية عموماً، ويعرف أنه دون (منهج) لا سبيل إلى تحقيق الأهداف مهما بذل الإنسان من جهد وقدم من عطاء.

وفي المنهج لا ثرثرة و ولا فوضى ، ولا مواقف انفعالية ، ولا أراء جزافية بل دقة وترابط وانسجام ووضوح وصراحة وواقعية .[3]

إن المنهج يجعل العقل المسلم ينتقل من كونه: [4]

١. عقلا خرافيا يتبع الظنون والأوهام إلى عقل علمي يتبع الحجة والبرهان.
٢. عقلا مقلّدا تابعا تبعية عمياء إلى عقل متحرر مستقل.
٣. عقلا متعصبا إلى عقل متسامح ومنفتح.
٤. عقلا راكدا إلى عقل متحرك منتج.
٥. عقلا مُدّعيا متطاولا إلى عقل متواضع، يعرف حَدَّهُ فيقف عنده.

---

١ المرجع السابق.
٢ بدوي،عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، القاهرة- دار النهضة العربية، ١٩٦٨، ص ٥.
٣ البعلبكي، افرام ،منهجية في النقد ،مكتبة صادر ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ، ص ٥٣
٤ أنظر : القرضاوي، يوسف ،السنة مصدرا للمعرفة والحضارة ،دار الشروق، القاهرة،ط!، ١٤١٧ -١٩٩٧م، ، ص ٢٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا كانت التربية الإسلامية تمتلك هذا الرصيد الكبير من الخبرة، فإنها مطالبة الآن بـأن تقدم للأمة مناهج تفكير ملائمة للعصر، ومحققة لأعلى الشروط المنهجية والعلمية.فالمطلوب من التربية الإسلامية أن تستبعد مناهج التفكير السلبية، التي كانت عائقًا أمام تقدم الأمة، ومنها مناهج التفكير التبريري والعاطفي والانفعالي، ومناهج التفكير التقليدي ذي القوالب الجاهزة، ومناهج التفكير المهزوم، ومناهج التفكير البسيط.

وبعد أن تسقط التربية الإسلامية مناهج التفكير السلبية، عليها أن تشيع مناهج التفكير الإيجابية التي تتسم بالتركيب والبناء والنقد والإبداع. وتشتد حاجتنا إلى التفكير الناقد التأملي،الذي قبل أن يصدر حكمًا أو يبدي رأيًا في موقف ما أو تجاه موضوع معين ، فإنه يوضح نقاط القوة والضعف فيه ، ويدلل على ذلك بأدلة وبراهين ، الأمر الذي يستلزم جمع بيانات ومعلومات عن الموضوع الذي سيصدر حكمًا عليه.وهذا النمط يحبذ تدريب الناشئين عليه، حتى يستطيعوا استيعاب أنماط تفكير في المستقبل أكثر نضجا.[1]

ويفقد التفكير الناقد فاعليته حينما تكون "العقيدة غير منهج الله ،وحين تكون صناعة بشرية أفرغ فيها الناس كل أهوائهم وغرورهم ، وجهلهم وظنهم .وقد تموت الكلمة في أجواء العقيدة حين لاينهض أبناء العقيدة ليرسموا نهجا يقوم على منهاج الله والواقع ، وحين لا تتحدد القوانين التفصيلية التي تنظم الحقوق والواجبات ،فتصبح الكلمة تائهة ، والرأي فوضى، والجدل فتنة".[2]

ومن هنا جاءت عناية علماء المسلمين برسم مناهج إسلامية للعلوم ،ومما تجدر الإشارة إليه الجهود المبذولة لتأصيل مناهج إسلامية في التفكير والدعوة إلى تنميتها والعناية بها ،ومن ذلك محاولة الكيلاني حيث رأى أن مناهج التفكير هي أربعة مناهج وهي منهج التشخيص والمعالجة مقابل منهج القضاء والإدانة ؛والمقصود به تحليل العوامل المؤثرة في موضوع الدراسة تمهيدا لاقتراح الحلول الملائمة بعكس منهج القضاء والإدانة الذي يهمل تلك العوامل ويركز على محاكمة الأفكار والأشخاص دون اقتراح علاج أو تصحيح أوضاع ، والمنهج التزكوي ؛ ويقصد به ضرورة الوعي الناقد وتحري عوامل العجز الحقيقية مقابل المنهج الإطرائي القائم على تمجيد الذات والانتقائية لمعالم القوة والتستر على الأخطاء ومما يلحق به المنهج التبريري ، والمنهج التجديدي الذي يدعو إلى حالة اليقظة الدائمة للحاجات المتجددة وما

---

[1] أنظر : أبو دادود ، السيد، نحو أنماط من التفكير أكثر كفاءة، موقع http://almoslim.net/node/٩٤٧٠١

[2] النحوي، عدنان ، مرجع سابق، ص ١٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تتطلبه من تجديد الغايات والوسائل والفهم مقابل المنهج الآبائي الذي يدعو إلى ممارسة تقاليد وعادات الآباء فمما ينبغي التنبه له هو أن علاقة المجدد بالسلف علاقة منهج لا علاقة أشخاص ومنجزات ، وآخرها منهج الرسوخ والإحاطة مقابل منهج التعضية ؛واقتران الرسوخ بالإحاطة شرط يشترطه القران الكريم لبلوغ المقاصد النهائية؛ والمقصود بالرسوخ هو دراسة الظاهرة العلمية وفق البعد الزمني لها، وأما الإحاطة فالمقصود بها الدراسة العرضية لحاضر الظاهرة وبعدها الجغرافي واستقراء تفاصيلها ،وبالرسوخ والإحاطة يتحقق الفهم الشامل لأي موضوع ؛وأما المراد بالتعضية فهو التجزئة والانتقائية بسبب التحيز المسبق لفكرة أو شخص أو مذهب.[1]

ولعله من الجلي ما يمكن أن يسهم به اعتماد تلك المناهج من تنمية وتحسين للتفكير الناقد ومهاراته ،وفي بلورة الشخصية الناقدة المتحصنة بالمنهج العلمي الموضوعي لعملية النقد وصولا إلى تحقيق أفضل النتائج وأدقها وأكثرها خدمة للإنسانية جمعاء .

وجدير بنا أن نقف مع عملية تطورالتفكير الناقد في الفكر الإسلامي والتي نبعت من تطور المجتمع الإسلامي نفسه ،وفي ضوء تعاليم القران والسنة ومنهجهما في النقد وعرض الحقائق وتمييزها لنستخلص من ذلك منهج التفكير الناقد في التربية الاسلامية.

اذ كان للتفكير النقدي والجهد التمحيصي أثره في حفظ الفكر والتفكير الإسلامي وصيانتهما من الانحراف ،وشكل التفكير الناقد المنهجي و العلمي أساسا في حفظ العلوم الشرعية ومبادئها.

[1] التفكير السليم وفقه التدين الحكيم، مؤتمر فقه التدين/جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

أهداف تنمية التفكير الناقد في التربية الإسلامية

إن إصلاح النفس، واعمار الكون بما شرع الله تعالى هو مقصد أساسي من مقاصد التفكير في التربية الإسلامية ، ولتحقيق هذا المقصد يهدف التفكير الناقد وتنميته في التربية الإسلامية إلى إعمال العقل وإذكائه من أجل مراجعة شاملة للقضايا المتعلقة بالفكر والإصلاح، ومن أجل إكسابه القدرة المستمرة على المراجعة والتقييم ، وتدريب العقل على حسن التفكير والتدبر والتعمق، والبعد عن السطحية ، وتدريبه على كيفية الموازنة وعقد المقارنة بين الأمور ، وعدم الحكم على الأشياء إلا باقتران الدليل،وتفعيل مبدأ الاحتكام للمبادئ لا للأشخاص ،وللحقائق لا للأشكال ، وللفكرة لا للجماعة،واستخدام ملكات العقل في التحليل والبحث للوصول إلى الحق والصواب،والبعد عن التبعية والتقليد الأعمى ، الذي يتنافى وحرية التفكير[1].

ويتم تكريس وظائف النقد في حياتنا وبيئتنا من خلال ترسيخ أربعة عناصر في تفكيرنا وسلوكنا ،وهي : عنصر **التجديد** في بنائنا النفسي وسلوكنا الأخلاقي،وبناءنا العلمي،وعنصر **الوعي الذاتي** النابع من عقيدتنا ،وعنصر **المحاسبة** الذي يُكوّن العقلية الناقدة ،وعنصر **التفاعل الايجابي** المستمد من عقيدتنا، وبمثل تلك البيئة يمكن لنا أن نتعلم كيف نفكر، وكيف نجتهد، وكيف نسلك في ذلك كله طريق الحوار والتفاهم والتعايش،وإذا ما أجدنا ذلك أمكنا التعامل مع معطيات العالم الجديد ومتغيراته .[2]

إن تفعيل وظائف التفكير الناقد ، يسهم في تحقيق أهداف أهمها:

١. بناء الإنسان الموضوعي الواعي ،والوصول إلى استقلال تام يميز الفرد المسلم ويعكس أصالة فكره ،وتأكيد الذات والاستقلال في الفهم والرأي ،ومساعدة المتعلم على الدراسة الواعية ،وتمحيص الحقائق ،وقراءة الحياة في ضوء السنن الربانية ومساعدته على الوعي الفكري بكل ما يعمل أو يقول أو يكتب.[3] والانتقال بالتعليم من مجرد العناية بالجانب النظري إلى الوظيفة الاجتماعية له.

---

[1] أنظر: ياسين،أحمد عبد الوهاب، مفهوم العقل وتربيته في الإسلام، ، رسالة ماجستير ،جامعة اليرموك ، د.ن، ٢٠٠٤م، ص ١٨٣.

[2] الحسني، إسماعيل ، المنظور النقدي في الإسلام، مجلة المنهل ،عدد ٥٨٥ ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٦- ٣٧ .

[3] أنظر : نحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها،دار الفكر ، دمشق،ط٢، ١٩٨٣م،ص ٦٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالنقد وعي بالذات، وقدرة على تجاوز النماذج الشائعة ،والعودة إلى الأصول والأهداف الكبرى في كل المسائل التي تحتاج إلى إعادة نظر، ودفع للمسيرة التوعوية وغرس لمفاهيم وعناصر الرشد الفكري في الأمة. وهو يعني أن الوعي ما زال يحتفظ بطاقة التمنع على الاندماج في الموضوع ، كما يعني أنه متحرر إلى حد ما من اسر البرمجة التي يهيئها الأعداء والمنتفعون من وراء غياب موازيين الحق والعدل.[1]

٢. تزكية أساليب التفكير من خلال التدريب على النقد الذاتي بدلا من التفكير التبريري والإطرائي[2] ،وتحرير الأمة من الأوهام والخرافات وتخليصها من العادات البالية التي تحول بينها وبين الرقي والتقدم ، وإخراج الفرد من دائرة السلبية والانكسار والجمود إلى دائرة الايجابية والفاعلية والحركة ،فيرى بعين الناقد لا بعين الناقل ، مما يفتح له أفاقاً جديدة للتجديد والتطوير وإتقان العمل.

إن تحرير العقل من قيود المؤثرات السابقة ومن الانسياق وراء الآخرين دون وعي أو تمييز سيمكنه من الانطلاق في البحث المنهجي النقدي السليم في تحصيل المعارف واكتساب الخبرات.وسيحصن المجتمع من أي اختراق ثقافي ومن عمليات المسخ الموجهة إلى الشخصية المسلمة.

٣. إحكام القدرة على إصابة الرأي والتصريف، وإحكام طرق الدعوة ،ومعالجة الأوضاع والمواقف والتعامل مع الأفراد والجماعات ، والقدرة على اكتشاف القدرات والخبرات ، وحسن توظيفها وتعبئتها، وإقامة مجتمع قوي مترابط من خلال إشعار الجميع بالمسؤولية عن استقامته .وهذا يتطلب تجاوز الفكر المجرد والأماني وتحويلها إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الإنسان المسلم ،[3] من خلال محاولات التصحيح والتجديد التي لا يمكن أن تتجاوز مبدأ النقد منطلقا لها.

كما ويسهم في تربية العقل على سعة الأفق ،وحب الاطلاع ،والتفكير التأملي ،وتحري الحق بجهد منضبط،وإتباعه والخضوع إليه، بما يوافق الشرع ،وعلى تقبل الحق من أي مصدر بعد التثبت منه . وهذا يعني حسن الإفادة من خبرات الماضي ومعالجة مشكلات

---

[1] أنظر: بكار، تجديد الوعي، ص ٤٠.

[2] أنظر : الكيلاني، ماجد، مناهج التربية الإسلامية، ط١، ٢٠٠٥ ،دار القلم، دبي، ص ٦٨.

[3] أنظر: عبد الحميد، محسن، الفكر الإسلامي(تقويمه وتجديده)، ص٩٤،والميمان، بدرية صالح، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، دار عالم الكتب ،الرياض ،ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢م ،ص٤٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحاضر واستشراف المستقبل [1] وتنقية الأفكار وتخليصها من شوائب التطرف والسلبية والإتكالية والأوهام.

٤. كشف الحقائق واستجلاء الأمور واستبصارها.[2]

فمحاولات التعمية والغموض الذي أحاط بكثير من القضايا أحالها إلى مستنقعات يصعب الخروج منها مما أدى إلى حالات الركود واليأس ،فالوضوح شرط لحصول الفهم وهي خطوة لا يمكن تجاوزها من أجل الإسهام في حل المشكلات، وتكوين الوعي ، وذلك من خلال نقد الممارسات والأهداف والمنظومات والآثار والانجازات والتجارب في كافة ميادين الحياة لتقويمها

٥. وتزويد الفرد والجماعة بالحس المرهف القادر على استشفاف عوامل الركود ومعيقات النهوض يستلزم إعمال الفكر الناقد وتقليب النظر[3] لمعرفة جوانب القصور واستكمال النقص وتكامل الجهد وتدعيم نقاط القوة وتلافي نقاط الضعف وهذا يشكل التحاما بالواقع وتفاعلا ايجابيا معه، بنظرة ناقده فاحصة معمقة تتجاوز القشور وتنفذ إلى الحقائق.، " فالأفكار لا تتضح إذا لم تلكها ألسنة المناظرة ، وإذا لم تسلط عليها أنوار المراجعة والنقد".[4]

وفي ذلك صيانة للتفكير من الأخطاء القاتلة التي تحول دون الرؤية المتوازنة الشمولية للقضايا.

٦. الكشف عن الجوانب المشرقة التي كانت غائبة عن الأذهان ،والتي تشكل تراكما معرفيا وكميا يولد التنقيب عنه طاقات إبداعية ، فالنقد البناء يتناول جوانب السلب لمعالجتها ،وجوانب الإيجاب للإفادة منها.

وهذا من النقد المنصف المتوازن الشمولي الذي يلتقط كافة أجزاء الصورة بمصداقية عالية تعكس مواطن الجمال والإبداع، كما تعكس مواطن الخلل والقصور .

٧. تنقية ذهنية المسلم واتجاهاته من هيمنة المنهج المعرفي الذي يسوي بين الاجتهاد والدين وبين الرأي والعقيدة ، وذلك بالتفرقة بين ما ورد فيه نص شرعي قطعي الدلالة ،وبين الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعي.فالخطأ في الرأي لا يعني بالضرورة فساد المعتقد والضمير.

---

[1] أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن ، ص ٦٠ .
[2] مدن، يوسف، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية ، ص ٤٦٩.
[3] بكار، فصول في التفكير الموضوعي ، ص ٦٠
[4] بكار، تجديد الوعي (الرحلة إلى الذات)،دار القلم ،دمشق ، ط١ ،١٤٢١، ٢٠٠٠ م ،ص ٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهذا يعني أن محاكمة الأفكار والمفاهيم والنظريات ينبغي أن ينبني على أسس ومعايير إسلامية ،مما يجعل التفكير أكثر وضوحا وصحة ويحقق أفضل النتائج وأكثرها توازنا.

٨. تحسين العمل والارتقاء بالإنتاج

إذا ما استطاعت التربية الإسلامية تنمية التفكير الناقد وتحقيق أهدافه ، فان آثار ذلك ستنعكس على الفرد والمجتمع ، وفي كافة جوانب الحياة ؛إذ سيتماثل المجتمع الى الشفاء والعافية ويتحرر من أمراضه ، وسيبقى قويا متماسكا مما يمكنه من استعادة دوره الحضاري، وذلك من خلال امتلاكه الموازيين العلمية الهادفة للانتقال من حالة الخمول نحو العمل والإنتاج، فتتحسن بذلك حياة الفرد ويتحقق التقدم والرقي المرتبط بنمو حركة النقد والتقويم، وبمدى توفير أجواء ملائمة لحرية الرأي.

إن النقد يكشف عن نقاط الضعف فيبادر أصحاب الشأن لتقويتها ، ويظهر مواطن الخلل فيسرعوا لسدها ، ويجعل أصحاب الفكر أشد حساسية تجاه قضايا المجتمع وأكثر دقة في أطروحاتهم ، ويدعو العاملين وأصحاب القرار إلى الاحتياط والحذر في تصرفاتهم ، لشعورهم بأن هناك عيونا أخرى تراقبهم طالما أنهم سيتحركون في ساحات مكشوفة لا تغطي فيها العورات أو تستر فيها الثغرات،وبهذا فإن النقد "سيجعل الخطى مستوثقة والدعوات مستبصرة والأعمال أكثر دقة ".[١]

بينما يؤدي غياب النقد إلى انتشار الأمراض وتراكم الأخطاء، مما يؤدي إلى انهيار الكيانات، وبسبب غياب النقد ستتوارث الأجيال أخطاء الآخرين ،وتتبنى الأفكار المستعارة،فتفكر بعقل غيرها وتتحدث بلسانه.[٢]

كما أن من آثار تعزيز التفكير الناقد محاربة الإشاعات التي طالما نخرت في أساسات البنيان ، وذلك من خلال محاربة الظن السيئ والتأكيد على أهمية اعتماد الحجة ،والدعوة إلى ضرورة التثبت .

---

[١] الأمين ، إحسان، النقد لدى الإسلاميين بين الضرورة والامتناع، http://www.balagh.com/islam/٣c٠r٩xel.htm

[٢] سياب، حسين معتوق، الحوار والنقد ..رؤية اجتماعية،جريدة الغد ،الأحد ،٩ تشرين ثاني ، ٢٠٠٨م، ١٢، ذو القعدة ، ١٤٢٩، http://www.alghad.jo/?news=٨٠٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن التفكير الناقد ينتج ثورة عقلية وينتج خصوبة فكرية باعتبار أن جو الزوجية هو شرط الخصوبة ، ومن خلاله تتلاقح الأفكار في جو من المناقشة والحوار والمصارحة والمكاشفة وبهذا يشكل النقد أداة يقظة للوعي الداخلي ،وتحرير لطاقات الإنسان، وتطهير أخلاقي في مستوى الفرد ،يمكنه من العيش في جو جماعة صحي، كما أنه تطهير للوسط السياسي من الإرهاب والتسلط ،وعلاج للخلل الاقتصادي، بل أن أثره سيتجاوز ذلك إلى بناء علاقات حسنة بين الجماعات البشرية .[1]

ومع الممارسة الصحيحة للنقد ينضج التصور ،وتتمكن الخبرة وتنمو ،وتسهم في النضج العقلي والنفسي والاجتماعي لدى الأفراد والجماعات،وتنقي شبكة العلاقات الاجتماعية من الأحقاد والفرقة والتمزق لتحكمه بدلا من ذلك علاقات المحبة والاحترام .[2]

وأما على مستوى الانجازات فإن "أعلى مستويات الانجاز ، يتحقق حيث تتوفر محاسبة ومتابعة حقيقية ، وحيث تفضح الانحرافات ، ويكشف الغطاء عن الزيف والتدليس".[3]

هذه كلها من آثار تفعيل التفكير الناقد وتنميته وترسيخه على مستوى الأفراد والجماعات،وهي آثار عميقة تعيد صياغة الأولويات بما يتوافق مع حجم التحديات والطموحات،وتعيد المسلم إلى دائرة الفاعلية والتأثير بعدما أسر نفسه طويلا ضمن دائرة الاهتمام وربما خارجها أيضاً.

---

[1] جلبي ،مرجع سابق، ص ١٦٤.و ص ٣٤.
[2] الكيلاني، التفكير السليم وفقه التدين الحكيم، مؤتمر فقه التدين اليرموك.
[3] بكار ،تجديد الوعي ،ص ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

مظاهر التفكير الناقد في الفكر الإسلامي وأسسه ومجالاته.

يمكننا الوقوف مع عدد من المظاهر العامة للتفكير الناقد في التربية الاسلامية والتي يبرز لنا من خلالها الاسس الشرعية لتلك العملية ومجالاتها

المطلب الأول :مظاهر التفكير الناقد في الفكر الاسلامي

تعددت مظاهر التفكير الناقد في الفكر الإسلامي وأخذت صورا وأشكالا مختلفة عكست حيوية المجتمع المسلم وقدرته الفائقة على التطوير والانجاز الحضاري ،وقد تجلى ذلك الجهد العلمي من خلال عدة مظاهر أبرزها:

١) المذاهب الفقهية وجهود الإصلاح والتجديد

إن تعدد المذاهب الفقهية دليل على حرية الفكر ، بل إن ما نجده من تعدد الإتجاهات في المدرسة الواحدة لا تدل على حرية الفكر وحسب بل إنها أوجدت المجال لتبادل النقد الهادف على نطاق واسع في الحياة العلمية .

: كما وتظهر لنا جوانب التفكير الناقد في المذاهب الفقهية من خلال استعراض أمثلة على منهج تفكير أصحاب تلك المذاهب[١]،فإذا أتينا للإمام أبي حنيفة ومدرسته العقلية والفقهية والمنهجية ، فسنجد أنه يستحق درجة عالية في التفكير الناقد ، من حيث دراسة المشكلة من كل جوانبها والنفاذ إلى أعماقها ،ووضع الحلول لها بعد التشخيص الدقيق للداء، فإذا تمت عملية التشخيص بنجاح ، طلب الأحاديث الصحيحة التي جمعها أهل الحديث، حيث كان أبو حنيفة يرى أن الفقهاء هم أطباء الأمة، أما المحدثون فهم صيادلتها[٢] .

وقد تمثل التفكير الناقد لدى أبي حنيفة من اجتماع نمطين من أنماط التفكير العقلي وهما جناحا التفكير (التحليل والتركيب)، حيث عبر القياس عن النمط التركيبي عنده.

وأما الإمام مالك فقد كانت مدرسته الفكرية نموذجًا للتفكير العملي الواقعي، وقد كان محور تفكيره الفقهي هو: "المصالح المرسلة"مراعيا بذلك مقاصد الشريعة، وعقلية الإمام الفقهية الكبيرة أسست لنفسها منهجًا مستقلاً تمام الاستقلال في معالجة الواقع ومشكلاته ،وهي نفسها العقلية التي اهتمت بمصدر التلقي، فتذهب إلى السنة النبوية لتجمع أصح ما ورد فيها ، ليكون

---

[١] أنظر :السيد ابو داود، نحو أنماط من التفكير أكثر كفاءة، موقع http://almoslim.net/node/٩٤٧٠٩

[٢] أنظر : ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م، ٤٦٨/٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كتاب "الموطأ" من أفضل الكتب، والذي كتب بمنهجية وتمحيص ولقد لا نجد له نظيراً ، حتّى قال فيه الإمام الشافعي " ليس تحت أديم السماء بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك".[1]

أما الإمام الشافعي فقد وجد أمامه نتاج فقهاء مجتهدين اتّبعوا قواعد معينة في اجتهادهم فكان له فضل السبق في استنباط هذه القواعد وضبطها، وأسس علمًا جديدًا على أمتن القواعد المنهجية والنقدية، وهو علم أصول الفقه، والذي يعد نموذجا تطبيقيا متكاملا للتفكير الناقد بكافة عناصره ،المعايير والخصائص، والمهارات.

وأما الإمام احمد فامتاز بالقدرة الفائقة على التمييز بين الأحاديث واعتماد الصحيح منها والمقارنة بين ما ورد عن الصحابة كمصدر من المصادر، مع الترجيح فيما بينها عند التعارض، كما أعطى في مذهبه اعتبارا واسعا (لسد الذرائع) مما جعل المذهب الحنبلي خصبا حيا واسع التصرف لا يجمد على الأمور في ظواهرها ، بل يربطها بغاياتها وبواعثها ، وهذا غوص في بواطنها.[2]

وأما جهود الإصلاح والتجديد فتتمثل في جهود المتقدمين أمثال ابن حزم(٤٥٦- ١٠٦٤ م)، والغزالي(٥٠٥-١١١١م)، وابن تيمية(٧٢٨-١٣٢٨م)، و المتأخرين كمحمد عبده(١٩٠٥م)، والأفغاني (١٨٩٧م) ، ومحمد رشيد رضا(١٩٣٥م)، و عبد الرحمن الكواكبي (١٩٠٢م) وغيرهم كثير، فهؤلاء ممن أدركوا أهمية تنقية الثقافة الإسلامية من تلك المفاهيم المغلوطة ، وهي جهود مبنية على مقاصد الشريعة الإسلامية، وتعد محاولات متقدمة في النضج إذ عملت على إصلاح الجانب المنهجي وتوظيف المنهجية العلمية الإسلامية للتعامل مع ما أصاب الثقافة الإسلامية من تشوهات وانحرافات ،وتنقية العقل المسلم من آثارها السلبية التي ولدت العقلية الفردية وعقلية الخرافة والشعوذة.[3]

إن تقديم تجربة إنسانية عقلية ،هي أفضل شرح لموضوع التفكير الناقد، حيث تظهر الممارسة العملية لعملية التفكير الناقد ، وقد كانت سيرة علماء المسلمين ومفكريه ترجمة لمبادئ الاسلام وقواعده حيث ظهر اثر التربية القرانية والنبوية في مناحي حياتهم المختلفة ومنها الفكرية ، فمن النماذج التي تمثل المدرسة السلفية ابن تيمية ومحمد رشيد رضا رحمهما الله تعالى فلقد كان لابن تيمية رحمه الله منهج دقيق منضبط في الحكم على الأفكار والأشخاص،واعتمد في ذلك معايير منضبطة ،فلقد كان رحمه الله يمتلك ميزانا عقليا منحه القدرة على التمييز ، وهو القائل في شأن هذا الميزان "المُيزان العقلي هو المعرفة الفطرية للتماثل

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى،١٨/٧٤.

[2] ابوزهرة،محمد، احمد بن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي،دط ،د.ت، ص ٢١٥.

[3] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم،ص ٢٧٦- ٢٧٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والاختلاف،،،وأين البخس في الأموال من البخس في العقول والأديان"[1] ،ويشير الى خطورة التقليد ويشبه ذلك بمن ورث موازين من أبيه يزن بها تارة له وتارة عليه ولا يعرف أهي عادلة أم عائلة،ويقرر أن أعدل الموازيين هي التي انزلها الله تعالى مع الكتاب ، فهي عادلة من حيث أنها تتضمن اعتبار الشئ بمثله وخلافه فيسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين ، بما جعله الله في فطر عباده وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف،.وبهذا يبين ابن تيمية أن القياس العقلي مقرر في القران والسنة من خلال تبين الحقائق بالمقاييس العقلية ووالأمثال المضروبة[2] ،وبهذا يظهر أثر التربية القرآنية والنبوية في تكوين الشخصية المفكرة الناقدة من خلال إكسابها ميزانا عقليا عادلا يمحص به الأمور ويقيس به المستجدات .

وقد أكد ابن تيمية رحمه الله على مكانة أهل النقد وأثرهم في التمييز بين الحق والباطل، فقال :"الله فرق بين الحق و الباطل بأهل النقد العارفين بالنقل علماء التعديل و التجريح"[3]

وأبرز ما يمكن ملاحظته في منهجه في النقد فصله بين الحكم على الأفكار ومعايرتها وتقويمها ، وبين الحكم على الأشخاص، وانطلق في ذلك من قيم القران والسنة ،ومن فهمه الدقيق للقرون المشهود لها بالخيرية دون أن يتحرك في إطار فكر الآخرين .[4]

وقام منهج ابن تيمية في التفكير الناقد على قاعدة واصل تشكلت لديه من خلالها معايير وأسس لممارسة التفكير الناقد وللقيام بعملية الإصلاح، وتمثلت تلك القاعدة في اعتماد العلم والعدل في نقد الآخرين والحكم عليهم.

وبنى منهجه على أصول كلية قائمة على أدلة حقيقية إذ" لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ؛ ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزيئات كيف وقعت؛وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم"[5].

وأما محمد رشيد رضا فقد وصف محمد مصطفى المراغي ثقافة رشيد بقوله" وقد رزقه الله عقلا راجحا في فهمه- أي القرآن - وخدمة أسراره وحكمه ، واسع الاطلاع على السنة وأقضيه الصحابة وأراء العلماء ، عارفا بأحوال المجتمع والأدوار التي مر بها التاريخ الإسلامي، وكان **شديد الإحاطة بما في العصر** الذي يعيش فيه ، **خبيرا** بأحوال المسلمين في الأقطار الإسلامية ،

---

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ،الرد على المنطقيين،دار المعرفة – بيروت،ص٣٨١.

[2] المرجع السابق."بتصرف".

[3] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تلخيص كتاب الاستغاثة(الرد على البكري) ،مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة،الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ،تحقيق : محمد علي عجال ،عدد الأجزاء : ١،٢/٧٠.

[4] أنظر: حسنة ، عمر عبيد، مقدمة أصول الحكم على المبتدعةعند شيخ الاسلام ابن تيمية، الحليبي، احمد بن عبد العزيز، سلسلة الامة (٥٥) ، رمضان، ١٤١٧ ه ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – قطر، ص ٣٣.

[5] المرجع السابق، ٥/٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

ملما بما في العالم من بحوث جديدة ، وبما يحدث من المعارك بين العلماء وأهل الأديان"[1]، كما لم يكن رحمه الله يبالي بالمكانة الدينية والسياسية للشخص الذي يعارضه، بل تمتع **بالاستقلالية والجرأة** .ولعل ذلك يعطينا مؤشرا واضحا على خصائص ومؤهلات المفكر الناقد ،والعوامل المؤثرة في صياغة الشخصية الناقدة المسلمة ، فالتربية الإسلامية المتوازنة والشاملة والقائمة على أصولها الأصيلة ،لا بد أن تنتج شخصية إسلامية مستقلة فاعلة ومؤثرة، إذا ما توافرت لديه الاستعدادات النفسية والظروف البيئية المناسبة.

وتتضح معالم الشخصية المفكرة الناقدة الشمولية للإمام محمد رشيد رضا من خلال مجالات النقد المتعددة التي تناولها بالتحليل والتقويم،انطلاقا من اعتقاده الديني بوحدة النظام الإسلامي العام ، ومن خلال نظرته الشمولية للإصلاح ، ومن هنا مارس النقد التربوي ، والاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وبغاية من الموضوعية والتوازن والحرص على تحقيق المصلحة .[2]

وقد تبلورت أفكاره حول جملة من الآراء والدعوات، أبرزها تحرير العقل من الأوهام والخرافات والشعوذة ، وتنويره بالفكر والعلم ،ومحاربة الجمود والتقليد والكسل ، وذلك من خلال تفعيل الاجتهاد والفهم العميق للنص، ومحاربة معيقات التفكير ،من ظلم واستبداد وقهر، بالعدل والشورى والتسامح ،والكشف عن الأمراض الاجتماعية التي تفتك بجسد الأمة وتضعف مناعتها وفاعليتها كالرشوة والقمار، وبث الوعي السياسي الشرعي في الأمة.[3]

٢) نبذ التقليد والتعصب

برغم أن التقليد آفة قديمة إلا أنها شكلت ظاهرة تركت آثارا سلبية من التنافر والاختلاف المذموم بعدما انتشرت المذاهب الفقهية المعروفة على الرغم من أن أصحاب تلك المذاهب كانوا من أكثر الفئات تحذيرا منها.

فالشافعي رضي الله عنه كان يقول "إذا صح الحديث فهو مذهبي" وفي رواية "إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث ، واضربوا بكلامي عرض الحائط".[4] وهو بذلك ينزع اية

---

[1] المنار ، م ٣٥ ،ج٣ ،ص ١٨٧ .

[2] لمزيد من التفصيل أنظر انظر:المنار، م ٦، ج ١٥، ص٢٦١. م ١٠ ،ج٢ ،ص ١١٢ -.١١٣،وم ٢٢ ،ج١ ،ص ٧٦-٧٨، وم ١ ،ج٣ ،ص ٢٢٨ .وانظر الشوابكة ص ١١٢-١٢٤

[3] أنظر : خروبات ،محمد، الاصلاح السياسي الشرعي عند الشيخ محمد رشيد رضا، بحث مقدم للندوة العلمية التي عقدت بحرم جامعة ال البيت بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٠ الموافق ٢٨ تموز ١٩٩٩م تحت عنوان محمد رشيد رضا جهوده الاصلاحية ومنهجه العلمي ، تحرير رائد عكاشة ، ط١ المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م ص ١٩٥-١٩٦.

[4] الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم،الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، دار النفائس – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة،ص ١٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

قداسة قد يتوهمها البعض لمذهب من المذاهب ، وتذكير منه ببشرية المجتهد فهو مهما أوتي من علم وفهم فالخطأ في حقه ممكن .

وقال يوما للمزني مقررا مبدأ المسؤولية الفردية : " يا أبا إبراهيم لا تقلدني في كل ما أقول ، وانظر في ذلك لنفسك فانه دين"،وكان رضي الله عنه يقول "لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا"[1] ، وهذه لفتة تربوية منه إلى عدم الاغترار بالكثرة ، واعتبارها دليل صحة وهو مزلق خطير يقع فيه كثيرون .

وأشار الإمام أحمد رحمه الله إلى عدد من المسائل المهمة أبرزها: ضرورة الحرص على تلقي المعلومة من مصدرها الأساسي مع الاستئناس بشروحها ، وان إتباع مذهب من المذاهب لا يعني التوقف عن إعمال الفكر فيما يتضمنه من آراء وأدلة ، وضرورة الدقة والموضوعية والتفصيل في نقل الأقوال وحكايتها على وجه يبينها بجلاء ووضوح لا لبس فيه، ويقرر مبدأ من مبادئ التفكير العلمي المنهجي الناقد هو اختيار الأقوال والترجيح فيما بينها بناء على أدلة وحجج واضحة ومفهومة ، وهذا كله تضمنه قوله لرجل "لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة ،لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء في الفتاوى الشرعية ،ويعرف مذهبهم فان سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين يتخذ مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية، وان كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لا يجوز ،وليس له أن يختار فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجته".[2]

فكلام الإمام ليس حجة بذاته وإنما بحسب قوة مستنده من الأدلة المعتبرة الصحيحة ، فكانوا يدورون مع الدليل حيث يدور،ولا يعتبرون قول احد من الناس كائنا من كان بغير حجة ودليل معتبر،وان أجازوا لأحد العمل بمذهب أو قول فمع التأكيد على ضرورة الوعي بالأدلة التي استندت إليها الأقوال ، فعن أبي يوسف وزفر وغيرهما رحمهم الله أنهم قالوا "لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا"[3].

وحتى يتحقق لديهم الفهم الصحيح ، والإدراك اللازم لأبعاد الموضوع ومعطياته لم يكن أحدهم يتحرج من السؤال والاستفسار من شيوخه حتى يعلم ويفهم وجه قولهم ودليلهم ، قيل لعصام بن يوسف رحمه الله إنك تكثر الخلاف لأبي حنيفة رحمه الله قال: "لأن أبا حنيفة رحمه

---

[1] الدهلوي،السابق، ص١٠٥.

[2] الدهلوي،السابق،ص١٠٥.

[3] ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،إعلام الموقعين عن رب العالمين،دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣ ،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد،٢٠١/٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الله أوتي من الفهم ما لم نؤت ، فأدرك بفهمه ما لم ندرك ولا يسعنا أن نفتي بقوله ما لم نفهم"[1].وهكذا كان الحرص على الفهم مطلباً لكلا طرفي عملية التعليم.

وقد أدرك الأئمة خطورة التقليد وحمل الناس على مذهب بعينه ،وما يعنيه ذلك من القضاء على أثرى الوسائل وأغناها لحيوية العقل وإنتاجه وفاعليته ،مما يعكس عمق تفكيرهم وسعة فهمهم، فحين أراد المنصور كتابة عدة نسخ من الموطأ وتوزيعها على الأمصار وحمل الناس على الفقه الذي فيه حسما للخلاف ،رفض الإمام مالك ذلك ،وروي عنه انه قال" لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت لهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، واخذ كل قوم بما سبق إليهم ، واتوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم "[2].وذلك إقرار منه بأهمية سنة الاختلاف، وضرورة استمرارها .

وقد بين الإمام الشوكاني أن من أسباب شيوع ظاهرة التقليد إهمال المنهج العلمي في دراسة أراء العلماء وتقديسهم وخشية معارضتهم [3] ،وهي واحدة من أهم معيقات التفكير الناقد.

وحذر الأئمة من التعصب للرأي وما يؤدي إليه من كبر ووقوع في الخصال الذميمة ، وقد أشار الغزالي إلى أن أكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بسبب تعصب جماعة من الجهلة أظهروا الحق في معرض التحدي والإذلال، ونظروا إلى مخالفيهم بعين التحقير والازدراء فأثار ذلك فيهم دواعي المعاندة والمخالفة ، ورسخ الأسلوب الخاطئ في قلوبهم الاعتقادات الباطلة ، وتعذر على العلماء المتلطفين محوها مع ظهور فسادها.[4]

وهذه من المحاذير التي ينبغي للمفكر الناقد التنبه لها ،والحذر من الانزلاق إليها حتى لا تخرج عملية النقد عن أهدافها وتتحول عن وظيفتها في الإصلاح والتصحيح .

٣) إنصاف المخالف واحترام رأيه.

الإقرار بوجود الرأي المخالف وحق صاحبه في الطرح لرأيه والدفاع عنه، وعدم التعصب للرأي الشخصي واعتباره صحيحا وغيره خطأ ،والاعتراف لأصحاب التفوق بذلك هو من سمات التفكير الناقد.

---

[1] الدهلوي،مرجع سابق، ص ١٠٥.

[2] الدهلوي،مرجع سابق،١/٣٨.

[3] بوكروشة،حليمة، معالم تجديد المنهج الفقهي أنموذج الشوكاني ،سلسلة صدارات الامة العدد ٩٠ ،رمضان ١٤٢٣ ، ص ١٢٤ .

[4] الشاطبي،الاعتصام،١/٤٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

و نلمس ذلك في كلام الأئمة في بعضهم البعض ، وان اختلفوا في المذهب والرأي ،قال الشافعي رضي الله عنه: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب، وما أحد أمنّ علي من مالك".[1]

وفي رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك ما يظهر أدب الاختلاف والإنصاف ،ففي رسالته يعرض لكثير من المسائل التي يخالف فيها الإمام مالك ، خاصة ما يتعلق بحجية عمل أهل المدينة ، وفي ختام رسالته يقول " وأنا أحب توفيق الله إياك ،وطول بقائك، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة وما أخاف أن يكون من المضيعة إذا ذهب مثلك مع استئناسي بمكانك، وإن نأت الدار فهذه منزلتك عندي ،ورأيي فيك ، فاستيقنه والسلام"[2].

وهكذا لم يترك الخلاف بينهم في الرأي أي أثر من حسد أو ضغينة، بل كان احدهم يبدي رأيه في مخالفه ، وبغاية من التجرد دون أن يمنعهم الاختلاف وتباين الرأي من الأخذ بما يراه حسناً عند مخالفه ، بل ويذكر فضله وينسب قوله إليه.

ففي شأن اسحاق بن راهويه يقول الإمام احمد : " لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ،وان كان يخالفنا في أشياء ، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا"[3].

وفي الإقرار بان هناك رأياً مخالفاً، وان صاحب هذا الرأي يستحق التقدير ،وان الخلاف في الرأي ليس مبررا لعداوة أو خصومة ، يضرب لنا علماؤنا أروع الأمثلة،فان اختلفوا في المذهب أو المنزع ،يبقى الود وإظهار الاحترام .

سئل أبو ذر الهروي من أين تمذهبت لمالك والأشعري؟ فذكر أن سبب ذلك هو أنه لما قدم الى بغداد لطلب الحديث لزم الدارقطني ، فمر بالدارقطني يوما رجل فأظهر الدارقطني من إكرامه ما أثار عجب الهروي ،فلما فارقه سأله الهروي من هذا الذي أظهر من إكرامه ما رأى؟ فقال: أو ما تعرفه؟ هذا سيف السنة أبو بكر الأشعري *. قال الهروي "فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه"[4].

وخلافهم في الرأي لم يمنع أحدهم من الإشادة بجوانب التفوق عند مخالفه ، قال يونس بن عبد الأعلى "ما رأيت أحدا أعقل من الشافعي، لو جمعت أمة فجعلت في عقل الشافعي

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين،١/٢٧.

[2] ابن معين، يحيى أبو زكريا،تاريخ ابن معين – رواية الدوري ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة،الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ ،تحقيق : د.أحمد محمد نور سيف ،عدد الأجزاء : ٤، ٤/٤٨٨.

[3] المزي، تهذيب الكمال،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠،تحقيق : د. بشار عواد معروف،عدد الأجزاء : ٣٥، ٢/ ٣٨١.

* هو القاضي أبو بكر الباقلاني المتوفي سنة ٤٠٣هـ.

[4] ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق،دراسة وتحقيق علي شيري،دار الفكر للطباعة والنشر،٣٧/٣٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

لوسعهم عقله" ، وذكر انه ناظر الشافعي يوماً في مسألة ثم افترقا فلقيه فأخذ بيده وقال: "يا أبا موسى ،ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة".[1]

ويقول ابن تيمية في شأن تقبل الحقيقة أيا كان مصدرها بما يعكس المرونة الفكرية التي كان يمتاز بها "والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق ، وألا نقول عليه إلا بعلم ، وأمرنا بالعدل والقسط فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلا عن الرافضي قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق..ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزلة والرافضة من حق بل قبلناه"[2].

وهكذا فقد كان السلف ينتقون أطايب الكلام ، ويتجنبون الألفاظ الجارحة والقاسية بين المختلفين، مع حسن استماع كل منهما للآخر ، والإقرار بما له من فضل ، مع التنزه ما أمكن عن المماراة والجدال بالباطل ، وبذل الوسع في موضوع البحث ،يجتمعون حول هدف واحد هو إظهار الحق، مما يعطي كلا المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر.[3]

٤) السعي للوصول إلى الحقيقة وان كانت لدى المخالف.

وهذا هدف مجمع عليه لدى أهل الإنصاف ،فالإمام النووي (ت٦٧٦ه) يرى أن غاية كل بحث إنما هي الوصول إلى الحقيقة ،إذ لا سبيل إلى تحقيق الخير إلا بها، فيقول "إن اجتماعنا ينبغي أن يكون لله تعالى فلا يليق بنا المنافسة والمشاحنة بل شأننا الرفق والصفاء واستفادة بعضنا من بعض واجتماع قلوبنا على ظهور الحق: وحصول الفائدة"[4]، وقد بين في موضع آخر أن الحقيقة هي ما ينبغي أن يسعى المتعلم للوصول إليها وان كانت لدى من هُم أدنى منه مكانة ومنزلة علمية .[5]

وهذا المقصد هو ما سعى إليه علماء المسلمين منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم ،الذين ضربوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة في طلب العلم وتعليمه ،فقد استدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى؛ "لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم ". وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال: هو في الجنة. وكان أمير الكوفة ، فقام ابن مسعود فقال: "أعده على الأمير فلعله لم يفهم؟ فأعادوا عليه فأعاد الجواب ، فقال ابن مسعود. وأنا أقول إن قتل فأصاب الحق فهو في الجنة. فقال أبو موسى: الحق ما

---

[1] ابن عساكر،المرجع السابق، ٥١/ ٣٠٢.
[2] منهاج السنة ، ٣٤٢/٢.
[3] أنظر : العلواني، طه جابر ، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧م، ص ٤٩.
[4] النووي ،للامام ابي زكريا محي الدين بن شرف المجموع شرح المهذب، ،دار الفكر، ٣٤/١.
[5] المجموع ،٢٩/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

قال". وهذا من الإنصاف لطالب الحق، والإقرار له بأنه قد أصاب الحق وان كان ذلك معلوما لكل أحد .

ولأن هذا المقصد والهدف كان جليا وواضحا في أذهانهم ويضعونه نصب أعينهم ،كان ذلك سببا فيما أظهروه من تقدير واحترام لبعضهم البعض ، فعلام الخصومة وقد اتفقوا جميعا على غاية واحدة تجاوزوا فيها حدود ذواتهم وحظوظ أنفسهم .فعن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال: "ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى"، فانظر إلى إنصاف الداعي ،ولكثرة دعائه له قال له ابنه: أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟؟"[1] وهكذا لم يكن الاختلاف بين الأقران سببا للخصومة ما دام الهدف إظهار الحق.

وفي إعلان صريح للهدف حتى لا يغيب عن أحد فتزل قدمه ويقع في أعراض العلماء يقول أبو حنيفة: "قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا".[2]

ويوضح الشافعي المنهج بصورة جلية تطبيقية فيقول : " ما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما كلمت أحدا قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه"[3] ويبني أمره على النصيحة لدين الله ، وللذي يجادله ، لأنه أخوه في الدين والنصيحة واجبة لجميع المسلمين ، ويروى عنه قوله: "ما ناظرت أحدا قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على أن لا ينسب إلي منه شئ "[4]

وسلامة المقصد دليل حسن النوايا ،فالقصد لدى العالم هو ظهور الحق ولو كان على لسان غيره ممن يناظره أو يخالفه ، وهذا كان حال أئمة الإسلام ، الذين كانوا يهدفون نصرة الإسلام من السلف والخلف ، ولم يكونوا ينكرون مخالفة من خالفهم إن كان ذلك بدليل ،ولو لم يكن ذلك الدليل قوياً عندهم بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له.[5]

ويرى الغزالي فيما يدل على أهمية التجرد والموضوعية ضرورة أن يكون الباحث في طلب الحق كناشد ضالة لا فرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد غيره ، فالذي

---

[1] ابن عساكر، تاريخ دمشق،٥١/٣٤٦.

[2] الخطيب البغدادي،أحمد بن علي أبو بكر ،تاريخ بغداد،دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء : ١٤،١٣/٣٥٢.

[3] البغدادي، الفقيه والمتفقه ، ٢/٢٤٠.

[4] ابن عساكر ، تاريخ دمشق، تحقيق علي شري ، ٥١/ ٤٣٢.

[5] ابن رجب الحنبلي،كتاب الفرق بين النصيحة والتعيير، ص٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يرشده معينٌ لا خصمٌ له ،بل ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له وجه الحق ، وهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم .[1]

ولابن الوزير(ت ٨٤٠ ه) كلام صريح في طلب الحق وقبوله وارتباطه بمدى الإخلاص ، إذ يشير إلى أن القاصد لوجه الله لا ينبغي له أن يخاف من أن ينتقد عليه أحد خللاً في كلامه ، ولا يهاب أن يستدل أحد على بطلان رأيه، بل أنه يحب الحق من حيث أتاه ، ويقبل الهدى ممن أهداه ، والمخاشنة بالحق أحب إليه من المداهنة على الأقوال الغير صحيحة ، والصديق من يصدقك ، لا من صدّقك.[2]

إن الحقيقة هي هدف وقصد سعى علماؤنا للوصول إليه، حتى وان كان لدى من يخالفهم في المعتقد والملة ،وهذا من ابرز مظاهر موضوعية المسلمين وإنصافهم.وهي من ابرز سمات المفكر الناقد حيث يمتاز بالمرونة الفكرية التي تجعله ينفتح على الآخرين ويفيد مما لديهم، وليس بالضرورة أن يقبل ويأخذ بكل ما لدى الآخر، وإنما يتسلح بالحجة والبرهان والدليل فينقد ما سمع ثم يتخذ موقفا تجاهه دون أن ينكر حق الآخر في المخالفة له فيما يحتمل الإختلاف في الرأي والفهم.

٥) العمق في التفكير والتأني في إصدار الأحكام والتثبت واعتماد الدليل والحجة

إن الناظر في علوم المسلمين وما كتب فيها ليلحظ أن النقد كان منهجا وأساسا للبحث والتفكير، فلا يثبت الرأي إلا بعد استعراض الآراء ومناقشتها بدقة وإمعان يصل بعدها إلى رأي مستقل بعد عمق في التأمل والتمحيص.

وقد كانت دعوتهم صريحة إلى عدم الوقوف على الظاهر وضرورة الغوص في أعماق وبواطن الأمور، يقول ابن القيم : "فكم من مسألة ظاهرها ظاهر جميل وباطنها مكر وخداع وظلم ، فالغر ينظر إلى ظاهرها ويقضي بجوازه ، وذو البصيرة ينقد مقصدها وباطنها، فالأول يروج عليه زغل المسائل كما يروج على الجاهل بالنقد زغل الدراهم، والثاني يخرج زيفها كما يخرج الناقد زيف النقود ،وكم من باطل يخرجه الرجل بحسن لفظه وتنميقه وإبرازه في صورة حق ،وكم من حق يخرجه بتهجينه وسوء تعبيره في صورة باطل ومن له أدنى فطنة وخبرة لا

---

[1] بتصرف:احياء علوم الدين،١/٤٤.

[2] بتصرف : ابن الوزير، محمد بن ابراهيم اليماني،الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم ، دار المعرفة ،بيروت، ١٣٩٩-١٩٧٩م،١/١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخفى عليه ذلك بل هذا أغلب أحوال الناس، ولكثرته وشهرته يستغني عن الأمثلة، بل من تأمل المقالات الباطلة والبدع كلها وجدها قد أخرجها أصحابها في قوالب مستحسنة".[1]

وهذا مما يتفق مع مفهوم التفكير الناقد ومضمونه ، ويربطه بمعناه اللغوي ومما يشير إلى أهمية الخبرة والمران والمراس للمفكر الناقد في مجال بحثه ودراسته حتى يتمكن من التمييز بين المعطيات، ولا يقفز إلى النتائج قبل استيفاء المعلومات اللازمة.

ولذا ينبغي التأني في المسائل وعدم إصدار الأحكام فيما لم تتضح جوانبه من المسائل أو فيما لم تتوفر فيه الأدلة اللازمة للقطع فيه ، وهذا ما كان عليه أهل النقد من العلماء يقول موسى بن داود "ما رأيت أحدا من العلماء أكثر أن يقول لا أحسن من مالك وربما سمعته يقول ليس نبتلى بهذا الأمر ليس هذا ببلدنا"،وكان يقول للرجل يسأله "اذهب حتى أنظر في أمرك".[2]

ووصف أبو حنيفة بأنه كان طويل الصمت، دائم الفكر ،قليل المحادثة[3]، فهذا من أوضح الأمارات على العلم ، والاشتغال بمهمات الدين.والعمق في التفكير.بينما يغلب على من كان تفكيره سطحيا وليس له عناية بالأدلة كثرة الكلام وخوضه في كل موضوع.

وقد بلغ علماؤنا من التثبت والتاني درجة لم يروا معها باساً في قول (لا أدري) ، أو (لا علم لي بذلك) مهما بلغوا من المكانة العلمية ،وهذا تحرر من الدوران حول الذات ،يصل إليها من كان هدفه الحقيقة ،سأل رجل مالكا عن مسألة وذكر أنه أرسل فيها من مسيرة ستة أشهر من المغرب فقال له "أخبر الذي أرسلك أنه لا علم لي بها" قال ومن يعلمها؟ قال "من علمه الله"، وسأله رجل عن مسألة استودعه إياها أهل المغرب، فقال "ما أدرى ما ابتلينا بهذه المسألة ببلدنا ولا سمعنا أحدا من أشياخنا تكلم فيها ولكن تعود"، فلما كان من الغد جاء وقد حمل ثقله على بغله يقوده ،فقال مسألتي فقال :"ما أدرى ما هي".. وقال "ويحك تريد أن تجعلني حجة بينك وبين الله ، فأحتاج أنا أولا أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلصك "،وسئل الإمام مالك عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري وسئل في العراق عن أربعين مسألة فما أجاب منها إلا في خمس.[4]وهذا بلا شك من المرونة الفكرية ومعرفة حدود القدرة الذاتية .

فالتأني والتثبت ضرورة عند الحكم على الأشخاص تحقيقا للعدل ، ففي فترة الخلافة العمرية شكا أهل الكوفة سعدا بن أبي وقاص للخليفة عمر رضي الله عنه ، وقد كان أميرا عليهم فأخذ

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب ،إعلام الموقعين عن رب العالمين،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد،دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣، ٤ /٢٢٩.

[2] الموافقات،٤/٢٨٧

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، ١/٢٨.

[4] باختصار: الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه ،دار المعرفة – بيروت،تحقيق : عبد الله دراز،عدد الأجزاء : ٤ ، ٤/ ٢٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النقد الموجه إليه مأخذ الجد وبموضوعية ،واستدعى سعدا واستفسر واستفهم منه عن تفاصيل ما اعترض به الناس عليه ، وبعث إلى الكوفة من يتحرى عن حال الأمير ويستطلع آراء الناس فيه.[1]

كما أن التأني والتثبت ضرورة لفهم المسائل والغوص في أعماقها قبل تعجل الحكم عليها أو أخذها أوردها،أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفرا ، قال : « لا ترد على أحد جوابا حتى تفهم كلامه ؛ فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه ، فإذا فهمته فأجبه "،وان لم يستطع المرء الفهم الصحيح للمسألة المطروحة لعدم كفاية المعلومات فلا ينبغي أن يقف الحياء أو الكبر عائقا أمامه فيتعجل الحكم قبل كفاية الأدلة ،ولذا أكمل يحي بن خالد وصيته بقوله " ولا تتعجل بالجواب قبل الاستفهام ، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق ، وإذا جهلت قبل أن تسأل فاسأل ، فيبدو لك ، واستفهامك أحمد بك ، وخير لك من السكوت على العي".[2]

وفي التأني في التفكير يورد ابن حبان كلاما في غاية اللطف كأنما يصف به من يمتاز بالتفكير الناقد ومن يفتقده ، واثر ذلك ، فيقول " الرافق لا يكاد يسبق، كما أن العَجِل لا يكاد يَلحق، وكما أن من سكت لا يكاد يندم، كذلك من نطق لا يكاد يسلم ،والعَجِل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويَحمد قبل أن يُجرِّب، ويذم بعد ما يحمد، يعزم قبل أن يفكر، ويمضي قبل أن يعزم، والعَجَل تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكنى العَجلة أم الندامات"[3].

إن التفكير الناقد يحتاج إلى فهم عميق وشامل لأبعاد موضوع النقد ، واستيفاء لما يلزم من المعلومات ، وبحث عن الأدلة، والتأكد من المصادر ومدى مصداقيتها ،وتصنيف البيانات وتحليلها ، وتقليب ذلك كله مرة بعد مرة حتى يتبين وجه الحق والصواب ،وكل ذلك مما يستدعي التأني والصبر .

وللتثبت لا بد أن توزن الأقوال والأفعال بما يرافقها من الحجج والبراهين ، يقول ابن تيمية "والمجادلة المحمودة إنما هي بإبداء المدارك وإظهار الحجج التي هي مستند الأقوال والأعمال، وأما إظهار الاعتماد على ما ليس هو المعتمد في القول والعمل فنوع من النفاق في العلم والجدل والكلام والعمل"[4]

---

[1] الرواية بنصها في صحيح البخاري ، ٢٦٢/١.

[2] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله،١٩٦

[3] ابن حبان،محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٧ – ١٩٧٧، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ٢١٦.

[4] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم،: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة،الطبعة الثانية ، ١٣٦٩، تحقيق : محمد حامد الفقي،٢٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعين التأني على وزن الكلام ووزن الأدلة والدقة في الرأي والحكم، يقول الزمخشري"خير اللسان المخزون، وخير الكلام الموزون".[1]

والتأني والعمق في التفكير من الخصائص التي أعانت العلماء على نقد مصدر المعلومة وعدم التسليم بكل ما يصل إلى السمع من الأخبار فهذا الإمام الذهبي(٧٤٨ ه) وهو يذكر ترجمة الإمام سفيان الثوري يذكر ما أورده ابن الجوزي في عدد شيوخه وأنهم أكثر من عشرين ألفا ثم يعقب على ذلك فيقول " وهذا مدفوع ممنوع، فإن بلغوا ألفا، فبالجهد، وما علمت أحدا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفا وأربع مئة."[2]

وهذا ابن حزم يعتمد منهج المحدثين في توثيق سند الرواية وعلى المنهج التحليلي الإحصائي القائم على التحليل العقلي للنص ،والنقد الداخلي ،ورصد الظواهر وتجميعها، واختيار الرواية الصحيحة بعد الفحص والمقارنة ،وتصحيح الأوهام التي تنتج عن التسرع في الأحكام أو قلة التدقيق.[3]

٦) الحث على التفكير الناقد وقبوله:

لقد ورد عن الصحابة ما يؤكد تقبلهم للنقد وطلبهم له ، وكانوا يعدون ذلك من باب إقامة الدين والحفاظ عليه ، وصيانة لأنفسهم ،ففي خطبة أبي بكر الصديق حين توليه الخلافة يقرر مبدأ النقد ويدعو الناس إليه فيقول "أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.."[4]

ولم تكن تلك دعوة نظرية فقد توجه عمر بن الخطاب بالنقد لفعل أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عندما شرع أبو بكر رضي الله عنه في محاربة الممتنعين عن أداء الزكاة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه ،وكفر من كفر من العرب ،قال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه

---

[1] الزمخشري، أطواق الذهب في المواعظ والحطب،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م،ص ٨.

[2] سير أعلام النبلاء، ٢٣٤/٧.

[3] عويس ،عبد الحليم .ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ،دار الاعتصام، القاهرة ،د ط ،د ت ،ص ١٧٦- ١٧٧.

[4] ابن هشام ، السيرة، ٢٨/٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على الله) . فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال ،والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها . قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق بعد وفاة النبي ﷺ [1] .

فهذا موقف نقدي على درجة عالية من الحرص والمسؤولية تجلى فيه حرصه على المصلحة العامة ودفع المفسدة ، والحفاظ على بناء وتماسك أركان الدولة ، وهو موقف بعيد عن التعصب والمعاندة فإذا ما ظهر له قصور في نظره تجاه موضوع النقد عاد واقر بذلك .

وكما كان الفاروق شجاعا في قول الحق كان كذلك في قبوله ، فعندما قال له رجل اتق الله وأنكر عليه بعضهم قال "دعه فليقلها لي ،نعم ما قال ،لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نتقبلها منكم"[2].

وفي ذلك فتح لباب النقد على مصراعيه على اعتباره مظهرا من مظاهر النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولقد كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم من هذا الباب، حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال:" أصابت امرأة وأخطأ عمر". وسأل رجل علياً رضي الله عنه فأجابه فقال:" ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا كذا فقال: أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم".[3]

وحتى لا يهابهم الناس لمكانتهم فيمتنعوا عن نقدهم ، كان منهم طلب صريح لذلك وتشجيع واضح على ممارسة هذا الحق ،الذي هو واجب إسلامي في الوقت ذاته ،من باب وجوب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،قال عمر بن المهاجر : قال لي عمر بن عبد العزيز : "إذا رأيتني قد حدت عن الحق فخذ بثيابي و هزني و قل : مالك يا عمر ؟"[4] ،و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا"[5].

وهكذا كان من بعدهم غاية في التجرد والحرص على قول كلمة الحق وقبولها ،قال عبد الرحمن بن مهدي كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء، فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله ،قال فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت "أصلحك الله ، القول في هذه

---

[1] البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر،دار ابن كثير ، اليمامةبيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ٥٠٧/٢.

[2] القاضي أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، الخراج، ط١ ، دار المعرفة،بيروت ،١٣٩٩– ١٩٧٩،ص ١٢.

[3] الغزالي، احياء علوم الدين ، ٤٤/١.

[4] صيد الخاطر،ص٦٩.

[5] المرجع السابق .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المسألة كذا وكذا ،ألا إني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها "،فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال:" إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل"[1]

ولما كتب الإمام عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري جزءا بين فيه أوهام كتاب " المدخل إلى الصحيح "للحاكم وبعثه إليه، يقول عبد الغني: لما رددت على أبي عبد الله الحاكم " الأوهام التي في المدخل " بعث إلي يشكرني، ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل .[2]

وفي باب التعليم تنبه علماؤنا إلى أهمية أن يمتلك طالب العلم مهارات التفكير الناقد وضرورة ممارستهم لهذا الحق ، وهي مهارات يمكن اكتسابها من خلال المعلم نفسه.

ويعتبر ابن قدامة المناصحة والمراجعة والنقد حقا واجبا بين الأستاذ والطالب، "فإن الأستاذ يطلب إقامة الحق على نفسه ليقوم به ويتهم نفسه أحيانا ويتعرف أحواله من غيره مما عنده من النصفة وطلب الحق والحذر من الباطل ، كما يطلب المريد ذلك من شيخه من التقويم وإصلاح الفاسد من الأعمال والأقوال".[3]وبهذا يحدث دوام التصحيح والتصويب للأخطاء أولا بأول.

ويعتبر الشافعي رحمه الله من يجمع العلم بغير نقد وتمحيص كمن يجمع حزمة الحطب في الليل،ولعل فيها أفعى فتؤذيه دون أن يدري[4].وهو بذلك لا غنى له عن طلب النقد وقبوله .

ولم يجدوا حرجا في تقبل النقد والاعتراف بالخطأ إن رأوا صواب الناقد ، بل كان ذلك مما يزيد هيبة العالم واحترامه، يقول الشافعي "ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما مني إلا هبته واعتقدت مودته ، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني"[5] .

٧) الجرأة والشجاعة في إظهار الحق وتقرير مبدأ أن لا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ

وقد رسخ الإمام مالك هذه الحقيقة العلمية والتاريخية ، والمتأصلة في نصوص القران والسنة ، بقوله :"كل يؤخذ من قوله ويترك ، الا صاحب هذا القبر"[6]

ومن ذلك مناقشات عائشة ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ وبأدلة نقلية ومن خلال مبادئ الإسلام العامة، ففي حديث(إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) قال الإمام النووى وهذه الروايات من

---

[1] المزي، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠،تحقيق : د. بشار عواد معروف،عدد الأجزاء : ٣٥، ٢٥/١٩.

[2] الذهبي، سير أعلام النبلاء،٢٧٠/١٧.

[3] حمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله،لعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،دار الكاتب العربي – بيروت، تحقيق : محمد حامد الفقي، ٣٣٠.

[4] ابو حاتم الرازي،عبد الرحمن آداب الشافعي ومناقبه،حلب مكتبة التراث الإسلامي، د.ت ،ص ١٠٠.

[5] ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفة الصفوة،دار المعرفة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م، ٢٥١/٢.

[6] ابن كثير،إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية،مكتبة المعارف – بيروت،عدد الأجزاء : ١٤، ١٤/ ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

روايةُ عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما، وأنكرت عائشةُ ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه عليهما ، وأنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك واحتجت بقوله تعالى :{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } (١٨) سورة فاطر ،قالت :إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في يهودية إنها تعذب وهم يبكون عليها يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء.

ولما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت "إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ".[١]

وقد مر وسيمر معنا شواهد أخرى من الممارسة المسؤولة للنقد من قبل الصحابة والتي يتجلى فيها الحس العالي من المسؤولية بحيث لا تمنع مكانة المنقود أو سلطته من تمحيص فعله والحكم عليه اعتمادا على الحجة والدليل ، مع الالتزام بضوابط النقد بعيدا عن التشهير والطعن وبمنتهى الموضوعية .

وقد ذكر ابن قتيبة في مقدمة كتابه "إصلاح الغلط في غريب الحديث"لأبي عبيدة قوله:" وقد يتعثر بالرأي جلة أهل النظر ، والعلماء المبرزون، والخائفون لله الخاشعون، فهؤلاء صحابة رسول الله وهم قادة الأنام ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكمة ..ليس منهم احد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون، وكذلك التابعون..فالشافعي يرد على الثوري وأصحاب الرأي ومعلمه مالك بن انس .. ولا نعلم ان الله عز وجل أعطى احداً من البشر موثقا من الغلط، وأمانا من الخطأ،فنستنكف له منهما ، بل وسم عباده بالعجز ، وقرنهم بالحاجة، ووصفهم بالضعف والعجلة..ولا نعلمه خص بالعلم قوما دون قوم ..وقد قيل اتقوا زلة العالم ، وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف، وان لم تعرف هلك بها المقلدون ، لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها، وإحضار البراهين"[٢]

وقد تنبه الأئمة إلى هذه الآفة التي يقع فيها الكثير وتشكل عائقا من معيقات التفكير الناقد وحذروا منها، فعن الإمام مالك انه قال"إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه".[٣]

ومما يكسب المرء الشجاعة والجرأة في الحق امتلاكه للقاعدة المعرفية اللازمة لموضوع النقد بحيث يتصف بالإحاطة والشمول والعمق ويمده بالحجج والأدلة اللازمة لعملية النقد

---

[١] أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه،٢/٦٣٨- ٦٤٠.

[٢] نقلا من :أبو غدة، عبد الفتاح، نماذج من رسائل الائمة السلف وأدبهم العلمي،مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب ، ط١، ١٤١٧- ١٩٩٦م،ص ٥٥.

[٣] الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ١١/٣٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والتصحيح ،قال محمد بن عبد الله بن الحكم: " ما رأينا مثل الشافعي؛ كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه، فيعرضون عليه، فربما أعل نقد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من علل الحديث لم يقفوا عليها، فيقومون وهم يتعجبون منه. ويأتيه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية، ويجيء أصحاب الأدب فيقرؤون عليه الشعر، فيفسره. ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بإعرابها، وغريبها، ومعانيها. وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين. وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله"[1]

٨) الدعوة إلى الحوار والسؤال واحترام الحريات.

فهذا الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤصل لحرية الرأي وممارسة النقد وإيضاحه وفق ضوابط تحقيق المصلحة ، وذلك من خلال موقفه من الخوارج حينما بعث إليهم ابن عباس فناظرهم حتى رجع منهم أربعة آلاف، فبعث إلى الباقين أن يرجعوا ، فلما أبوا ذلك ،أرسل إليهم " كونوا حيث شئتم ، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت إليكم الحرب "[2] .وهو بذلك يحدد حدود ممارسة الرأي وضوابط النقد.

وعن فائدة التحاور والمناقشة في وجهات النظر ،والاستماع إلى الآخرين ،يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله :" فإني وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم "[3].

وأما عن أهمية السؤال والاستيضاح حول المسائل والأمور ،يقول الإمام الزهري:"إنما هذا العلم خزائن وتفتحها المسألة"[4] لا أسلوب التلقي للمعلومات دون استفسار عن الأدلة .

ومن هذا الباب كان حرصهم على تعدد الشيوخ حتى تتشكل لديهم ملكات التفكير والقدرة على المقارنة والترجيح ، يقول ابن خلدون :" فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها ،والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ،ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم ،وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها، و يعلم أنها أنحاء تعليم و طرق توصل ،و تنهض قواه إلى الرسوخ و الاستحكام في

---

[1] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،٣٣١/٥١.

[2] الشوكاني ،نيل الاوطار، باب قتال الخوارج،٣٨٥/١١.

[3] الفسوي ،أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ،تحقيق أكرم ضياء العمري،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م،ص ٦١٩.

[4] الفسوي،المرجع السابق، ص٦٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المكان و تصحح معارفه و تميزها عن سواها ،مع تقوية ملكته بالمباشرة و التلقين و كثرتهما من المشيخة عند تعددهم و تنوعهم و هذا لمن يسر الله عليه طرق العلم و الهداية".[1] وهذا مما يؤكد على أهمية التدريب على تنمية مهارات التفكير الناقد فهي تتضح بالمران والخبرة .

وقد تنبه المفكرون المعاصرون إلى تلك المبادئ التي تشكل بذوراً للحياة الفكرية فدعا محمد إقبال إلى ضرورة الحفاظ على الشخصية المستقلة، وعدم استلاب الطاقات التي زود بها الإنسان ، بحيث يستطيع أن يتحرك من خلال أقصى ما يستطيع .[2]

٩) ممارسة المراجعة والتصحيح وفق ضوابط ومعايير .

فلقد كتب كبار المحدثين والفقهاء وغيرهم في المراجعة والتصحيح ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النظر في كتب الرجال ، و كتب العلل ، و كتب الفقهاء ، و أهل الأصول ، كما نجده في كتب السير ، والتاريخ .وفي تلك الكتب التي جاءت في الرد على أهل البدع والأهواء .

فكتب أحمد والبخاري والدارمي في الرد على الجهمية ،وكتب غيرهم في الرد على المعتزلة ، والباطنية ، والفلاسفة وأصناف أهل المقامات.[3]

وهذا ابن حزم (ت:٤٥٦) في كتابه "الفصل بين الملل والأهواء والنحل" يتبع منهجا علميا منصفا بعيدا عن الاستطراد والإخلال والتعقيد ، ويعتمد على إيراد البراهين المنتجة من المقدمات الحسية أو الراجعة إلى الحس ،معتمدا في ذلك على تدرج عقلي وعلى نظرة شاملة للملل والنحل التي استطاع أن يصل إلى معرفتها وتحقيق القول في مبادئها ،ومن ثم يقوم بمهارة التصنيف لتلك الفرق إلى ست فرق يطبق عليها جميعا قواعده النقدية بلا استثناء بينها ،فيقوم بجمع الآراء الضالة التي قال بها أصحاب كل فرقة ، ومن قواعده النقدية عدم الاعتراف بالكثرة ،فالحق عنده " حق صدقه الناس أو كذبوه والباطل باطل صدقه الناس أم كذبوه ،ولا يزيد الحق درجة في أنه حق إطباق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيد الباطل مرتبة في أنه باطل تكذيب الناس كلهم له"[4] ، ومن خلال البراهين العقلية والسرد التاريخي يثبت أن الإسلام هو العقيدة الايجابية الوحيدة ، وبهذا يعتبر منهج ابن حزم منهجا موضوعيا يدرس كل عقيدة دراسة متكاملة،مقارنة .[5]

---

[1] ابن خلدون،التاريخ ،١/٥٤١.

[2] عبد الحميد، محسن، الفكر الإسلامي ، مكتبة دار الانبار بغداد، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٧م، ص ٧٧.

[3] عودة، مرجع سابق.

[4] ابن حزم،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل،مكتبة الخانجي – القاهرة،عدد الأجزاء : ٥، ١/ ٨٥.

[5] عويس، عبد الحليم، نموذج لمنهج النقد الديني العام لدى مفكري الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، السنة السادسة عشرة ، العدد ١٩٢، ذو الحجة، ١٤٠٠،أكتوبر ١٩٨٠م،ص ٢٨-٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذا كان علماء الحديث ،قال أبو نعيم الملائي : " كنت أمر على زفر فيقول : تعال حتى أغربل لك ما سمعت..قال أبو نعيم : كنت أعرض الحديث على زفر فيقول : هذا ناسخ هذا منسوخ،هذا يؤخذ به ، هذا يرفض"[1]

وفي التاريخ الإسلامي نجد منهجا نقديا غاية في الإتقان والانضباط تجلى في جهود ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) ، حيث اعتمد جملة من المعايير التي جعلت نهجه النقدي منهجا منضبطا وقد تحدث عن ذلك ولخصه في كلام نفيس يحسن بنا اقتباسه إذ يقول في شان المشتغل في فن التاريخ انه " محتاج إلى مآخذ متعددة ،و معارف متنوعة ،و حسن نظر ،و تثبت ،يفضيان بصاحبهما إلى الحق و ينكبان به عن المزلات والمغالط ،لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل و لم تحكم أصول العادة، و قواعد السياسة ،و طبيعة العمران ،و الأحوال في الاجتماع الإنساني، و لا قيس الغائب منها بالشاهد و الحاضر بالذاهب ،فربما لم يؤمن فيها من العثور و مزلة القدم و الحيد عن جادة الصدق" ،ثم يبين أن كثيرا من أخطاء المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل إنما جاء من اعتمادهم على النقل المجرد ، سواء أكان ما ينقلونه غثا أم سمينا ، فلم يعرضوا ذلك على الأصول ولا قاسوها بالأشباه ، ولم يعتمدوا معايير الحكمة في سبرها، ولم يقفوا فيها على طبائع الأشياء ، فكان ذلك سببا في ضلالهم عن الحق ووقوعهم في الوهم والغلط ، وكان اللازم في تلك الأخبار ردها إلى الأصول ، وعرضها على القواعد .[2]

إذا فابن خلدون رحمه الله يؤكد على حتمية وجود وتبني قواعد نقدية في ممارسة التفكير الناقد للروايات التاريخية وهذا مما يصدق على غيرها وابرز تلك القواعد العرض على الأصول، والقياس بالأشباه ، والسبر بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات مما يستلزم اطلاعا على العلوم الإنسانية والتربوية بشكل عام ومنها علم الاجتماع ، وعلم التاريخ ، وعلم النفس.

وقد تزود مفكرو الإسلام بالأدوات اللازمة لممارسة التفكير الناقد، فدرسوا علم الفلسفة والمنطق ليردوا على العقليين ردا علميا بعيدا عن المهاترات ، مثبتين مصادقة صريح العقل لصحيح النقل وعدم تعارضهما إلا لدى أصحاب العقول السقيمة.[3]

---

[1] الذهبي ،تاريخ الإسلام، ٣٩٠/٩.

[2] تاريخ ابن خلدون، ١٣/١.

[3] أنظر : العوشن ، عبدالله، كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة للنشر والتوزيع ،الرياض، ط١، ١٤١٤،ص١٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولا بد للناقد المخلص الصادق من أن يكون عدلا في مدحه، عدلا في ذمه ، لا يحملـه الهوى على الإفراط أو التفريط في المدح أو الذم ، ولا يحمله الهوى على نسيان الفـضائل والاقتصار على تعديد المساوئ .[1]

١٠)الموضوعية .

والموضوعية من اخص خصائص التفكير الناقد ، وهي من أكثر ما حرص علماء المسلمين على تحريه وتحقيقه في طلبهم للعلم وفي مناظراتهم ،وقد بين السعدي في تفسيره أن كلام العالم على مقالات أهل البدع يجب فيه الموضوعية ، بأن يعطى كل ذي حق حقه ، ويبين ما في كل مقالة من الحق والباطل ، مع الأخذ بعين الاعتبار مقدار قرب كل مقالة من الحق وبعدها منه.[2]

ويبين ابن القيم المنهج الموضوعي في النقد فيقول "لا نتعصب لطائفة على طائفة بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق ، ونخالفها فيما معها من خلاف الحق ، لا نستثني من ذلـك طائفة ولا مقالة".[3] فالموضوعية تقتضي عدم الاستثناء لأحد .

ويرى ابن حزم أن من يريد الإنصاف فان مما يعينه على ذلـك أن يـضع نفـسه مكـان الخصم،فيظهر له مدى إنصافه أو تعسفه.[4]

وقد حذر ابن خلدون مما يمكن أن يحول بين المرء والأحكام الموضوعية ، فان الـنفس إذا كانت "على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص و النظر حتـى تتبـين صدقه من كذبه ،و إذا خامرها تشيع لرأي ،أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة و كان ذلك الميل و التشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد و التمحيص ، فتقـع فـي قبول الكذب و نقله ".[5] وهذه كلها من أسباب الأخطاء في التفكير الناقد.

ومن الإنصاف تعدد معايير النقد بحسب الفئة والموضوع محل النقد فالصفات التي ينتقـد لأجلها المحدث غير تلك التي ينتقد لأجلها الحاكم وأو الأديب ،أو العالم بمجال محـدد ، حيـث ينبغي أن يوزن كل علم أو موضوع بالعدل وبقواعد ذلك العلم ومعاييره ، ومثال على ذلك مـا اعتمده الإمام الذهبي(٧٤٨هـ) من معايير ومـوازيين فـي تراجمـه لأصـحاب التخصـصات

---

[1] ابن قدامة،بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله،لعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،ص ٣٣٠.

[2] السعدي،عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معـلا اللويحق: مؤسسة الرسالة،ط الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م،ص٢٨٠ .

[3] ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار ابن القيم – الدمام،الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٤ ،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ،ص ٥٨٢.

[4] ابن حزم،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس،دار الآفـاق الجديدة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ -١٩٧٩ ،ص٨٢.

[5] تاريخ ابن خلدون، ٣٥/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والتوجهات المختلفة ،مما يظهر عمق فهمه ، وحصافة تفكيره ،وهذا من سلامة المنهج ولـيس خروجاً عليه بل هو من مستلزمات الإنصاف والعدل ،فمع المحدثين طبق عليهم المنهج النقـدي الحديثي الصارم ،لتعلق موضوع النقد بالمصدر الثاني للتشريع ، في حين راعى فـي تـراجم الحكام صفات القوة والحزم والعدل والعلم والجهاد ،وأما الشعراء فمن زاوية إبداعهم في شعرهم ، ونظر للقضاة من خلال عدلهم وجرأتهم في قول الحق ،وتجنبهم للرشوة ،وسعة علمهم ،فـي حين راعى في العلماء براعتهم في العلم الذي اختصوا به ، كل ذلك بعبارة دقيقة واضحة الدلالة دون إجحاف أو مبالغة.[1]

ومما يعطي نظر الناقد صفة الإنصاف ويعينه على تحقيق الموضوعية عدم الاغترار بظاهر العبارة ولا الحكم على الآراء من خلال درجة ومكانة قائليها " فإذا أردت الاطلاع علـى كنـه المعنى هل هو حق او باطل فجرده من لباس العبارة وجرد قلبك عن النفرة والميل، ثـم أعـط النظر حقه ناظرا بعين الإنصاف ولا تكن ممن ينظر في مقالة أصحابه، ومن يحسن ظنه نظرا تاما بكل قلبه ثم ينظر في مقالة خصومه وممن يسيء ظنه به كنظر الشزر والملاحظة ،فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ ،والناظر بعين المحبة عكسه ،وما سلم من هذا إلا مـن أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق وقد قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المـساويا "[2] ،وابـن القـيم يحذرنا بذلك من مزلق خطير يؤدي إلى الخطأ في الأحكام النقدية ، وهو عدم القدرة على الفصل بين الفكرة وصاحبها ، فنظر الناقد إلى الأفكار والأقوال من خلال قائليها يعميه عن رؤية الكثير من الحقائق .

١١) النقد الذاتي

ما من منصف يطالع سير وتراجم علماء المسلمين إلا ويدرك مدى حرصهم على محاسبة النفس وتقويمها ،وهي تربية قرآنية أكدتها السنة النبوية ،وهي واحدة من أولى وأهـم مجـالات التفكير الناقد .

والأمثلة على ذلك كثيرة وسيجد لها القارئ شواهد عدة في ثنايا الدراسة، ونذكر من ذلك على سبيل المثال ما أورده ابن حزم في كتابه (الأخلاق والسير) ،إذ قال "كانت فيّ عيوب فلم أزل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوت الله عليهم، والأفاضل مـن الحكمـاء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس ،أعاني مداواتها حتى أعان الله عز وجل

---

[1] أنظر : الشيخ عبد الستار الحافظ الذهبي ،دار القلم دمشق ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ص ٢١٣.
[2] ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ١٤١/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه ،وتمام العدل ،ورياضة النفس ،والتصرف بأزمّة الحقائق هو الإقرار بها؛ ليتعظ بذلك متعظ يوما إن شاء الله...ومنها عجب شديد فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله أثر".[1]

وكان من أبرز دوافعهم لممارسة النقد الذاتي الدافع الإيماني ، وخشيتهم للمولى عز وجل ومن أن يصدق فيهم قوله{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (٢-٣) سورة الصف، وشعارهم في ذلك قول عمر ﷺ "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون – أو قال : أيسر – لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر".[2]

المطلب الثاني

خلاصة للمنطلقات الشرعية للتفكير الناقد في التربية الاسلامية ومجالاته وخصائصه

يظهر لنا مما سبق وجود جملة من المنطلقات التي شكلت الاساس الشرعي لعملية النقد في الفكر الاسلامي وهي منبثقة مما قرره القران الكريم والسنة الشريفة من قواعد ومبادئ الدعوة والاصلاح والتغيير ، كما ان عملية النقد اتسمت بالإحاطة والشمول لكافة مجلات الاصلاح والتغيير

أولا:الأسس والمنطلقات الشرعية للتفكير الناقد في التربية الإسلامية

إن التفكير الناقد إذا ما ارتكز على أسس صحيحة نجم عنه تقدير صحيح نحو الحق والخير ،وان غلب عليه الهوى نجم عنه تقدير مغلوط للأمور وقلب لموازيين الحق وتزيين للباطل.

والنقد البناء ينطلق من مجموعة أسس شرعية وهي في ذات الوقت من أعظم وسائل الحماية في المحافظة على مقاصد التجمع الإسلامي، إن المنهج النقدي متمثلا في تلك الأسس الشرعية كان يعمل بجميع قوته وحيويته في توازن وشمول فيقوم الرجل من عامة المسلمين ليعلن أمام ولي الأمر أن لا سمع ولا طاعة حتى يستفسر عن أمر معين ، ويقوم العلماء بنقد بعضهم بعضا بلا تخوف أو استنكار ،ويستوقف أهل الحل والعقد قضايا المجتمع محاسبين فيها المسؤول حتى يطمئن الجميع أن مقاصد الشريعة فيها محفوظة ويتحقق المطلوب دون مكابرة أو

---

[1] ابن حزم،لأخلاق والسير في مداواة النفوس،١/٣٣-٣٤.
[2] ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤/٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

ظلم، وما دام ذلك النقد في إطار مقاصد الشريعة فقد كان يثري الجهود ويحمي المجتمع من السلبيات وينمي الايجابيات.[1]

ومما يدخل في باب النقد من الناحية الشرعية، أمور عدة أشرنا إلى شيء منها سابقا في معرض الحديث عن التفكير الناقد في القران والسنة ، هي :

١. النصيحة .

على اعتبار أن النقد في حقيقة الأمر هو نوع من النصيحة. وقد قامت النصوص الشرعية في موضوع النصح على أسس هي: صحة الإيمان ،والعلم بمنهاج الله ،والعمل بذلك وتطبيقه في الواقع مع سائر أصناف الناس ؛فهي ممارسة عملية، وجهد واقعي ،وحركة دؤوب ،وإحساس مرهف ،ووعي وقوة ،إنها رأي ومشاركة ومسؤولية بعيدة عن الاستهتار والفردية ،ومن ثم كان لا بد أن يظهر اثر ذلك كله في الرأي الذي يقدم والغاية التي تطلب.[2]

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن كيفية ممارسة النقد مرتبطة بالأصول المقررة في ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث أن كليهما من جنس واحد والفارق بينهما في المدى وليس في الجوهر.[3]

فالكشف عن وجه الحق والصواب أي النقد البناء عند وقوع الأخطاء والانحرافات مرتبط بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.ويعتبر هذا الأساس الإطار العام لحرية الرأي ودليل مشروعية النقد .[4] وتعني هذه القاعدة أن يقوم الأفراد والجماعات مقام الحارس الاجتماعي الذي يرصد مسيرة المجتمع فينبه على أي خلل يحدث .

٣.الشورى وحرية الرأي.

إن قيام الإسلام على مبدأ الإقناع لا الإكراه أعطى مبدأ الشورى صفة إيمانية، فمن خلال الشورى تتم عملية المناصحة والنقد بصراحة ولا تكون هناك اتجاهات في الظلام ، فتصفى النفوس من رواسب القلق أو الشكوك بإبداء الرأي وإعلانه. [5]

وأساس نجاح الشورى الالتزام بقواعدها ومنها أن يحترم كل واحد رأي صاحبه ويعتبره مناظرا له في الرأي ،وهذا لن يتأتى إلا من خلال المران والتدريب والتقويم حتى يتحقق التفاعل الايجابي بين الآراء وصولاً إلى الحق ويتطلب ذلك استعدادا نفسيا وعلميا وفكريا.[1]

---

[1] أنظر: الصيني ، مرجع سابق ،ص ٦ .
[2] النحوي، عدنان،مرجع سابق ، ١٤٤-١٤٥.
[3] النجار ، النقد المباح، ص ٤٤٣.
[4] جلال ، احمد ،حرية الرأي ، ص ١٩٥
[5] البهي، محمد، القران والمجتمع،مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واثر حرية الرأي يظهر من خلال منزلة الكلمة في منهاج الله {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ }(٢٤، ٢٥ ،٢٦) سورة إبراهيم}

فالكلمة في الإسلام مرتبطة بالإيمان وبالأمانة والمسؤولية ،وبالنية والهدف،بالعمل ، وباليقين والتثبت، مرتبطة بالعقيدة مما يصونها عن الكذب والنميمة وسوء الظن ،وبهذا تحمل الكلمة في طياتها طاقات مذهلة للتغير والبناء. [٢]

وحرية الرأي أو حرية النقد تتطلب توفير جو من الحرية والطمأنينة والأمن حتى يستطيع الفرد إبداء الرأي وتقديم المشورة وممارسة النقد بعيدا عن الخوف والقلق والاضطراب ،وفي التربية الإسلامية أساس الأمن هو الإيمان، والإسلام يدعو إلى حرية الرأي حين يحمل كل فرد مسؤوليات وواجبات ، ويجعل له حقوقاً توازي ماعليه من مسؤولية ،ويدعو الإسلام كذلك إلى حرية الرأي أيضا حين يدعوه إلى التدبر والتفكير في نفسه وما حوله ليستثمر طاقاته في أداء دوره في الحياة .

٤.الاجتهاد.

تعد ممارسة الاجتهاد خطوة مهمة لاستثمار الحرية من اجل تنمية عقل الإنسان، ويقسم عمر عبيد حسنة الاجتهاد إلى نمطين ، اجتهاد فكري واجتهاد فقهي، وان كان الاجتهاد بأشكاله هو فقهي بالمعنى العام؛ وفكري لأنه نتيجة التفكير وإعمال النظر ، إلا أن من شان هذا التقسيم التخفيف من عقدة الخوف التي تشل الحركة الفكرية ، فالاجتهاد الفكري ساحة واسعة تتسع الجميع بعدما يتوافر لديهم المرجعية الشرعية ، والرؤية الإسلامية الشاملة للحياة.[٣]

إن الاجتهاد بحاجة إلى إعادة اعتبار وإحياء من جديد لينهض بوظيفته النقدية والتاصيلية والتجديدية.

ومن دلالات عناصر مفهوم الاجتهاد:[٤]

- إعطاء العقل أقصى درجات الفاعلية باستفراغ الوسع، وبذل ارفع مستويات الجهد الفكري والعلمي والبحثي في مجال دراسة الأفكار والمفاهيم والنظريات والأحكام، وبما

---

[١] النحوي، عدنان ، مرجع سابق، ص ١٧٦.
[٢] السابق ،ص ١٥٥.
[٣] الاجتهاد والتجديد سبيل الوراثة الحضارية بيروت، المكتب الاسلامي ،١٩٩٨م ،ص٢٩.
[٤] الاجتهاد دلالات ومكونات (المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية ،الأصالة والمعاصرة في فقه المذاهب الإسلامية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، طهران ١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٢٣ه
موقع www. Taghrib.org/Arabic/nashat.elmia/markazlnash...٠٤.ht

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحقق التجديد ، فالاجتهاد لا يصدق دلالة ومضمونا إلا باستكمال شرائط البحث وإعمال النظر بالطرائق والأدوات المنهجية ، وبما يحقق الإحاطة الشاملة ،والمنهجية العلمية.

- التحريض الدؤوب والمستمر على البحث؛ فالاجتهاد صياغة ذهنية دائمة متراكمة.
- مقاومة عناصر الجمود والتفكير السطحي التي ظهرت حالاته نتيجة تعطيل الاجتهاد ذلك أن الاجتهاد يتعامل مع النص تعاملا يتصف بشدة الفحص ،وعمق النظر وبشكل مستمر.
- مواكبة تجديدات الحياة وتغيرات العصر.

وبهذا يتبين لنا تلك العناصر المشتركة بين التفكير الناقد والاجتهاد ، مثل دراسة الأفكار والمفاهيم والنظريات والأحكام ، وإعمال النظر ، والشمول ، والاستمرارية ،وشدة الفحص وعمق النظر ، والواقعية ، والتجديد.

إن النقد البناء الملتزم بالضوابط الشرعية ، هو حصيلة تلك الوسائل التي تحقق الحماية وتحافظ على المقاصد .

ومزاولة تلك الوسائل وتفعيلها من شانه إكساب المسلم مهارات التفكير الناقد وتفعيلها في الواقع ، يقول ابن قيم الجوزية : " فإن كثرة المزاولات تعطى الملكات فتبقى للنفس هيئة راسخة وملكة ثابتة"[1].

٥. محاسبة النفس. وهو الأساس الذي ينبني عليه النقد الذاتي.

فإن الإنسان قد ينتقد نفسه دون أن يحتاج إلى غيره، وكذلك الجماعة قد تنتقد نفسها، بل الدولة من الدول، قد تقوم بذلك، وتجعل هناك مؤسسات وأجهزة، مهمتها المتابعة، والمراقبة والمراجعة، والتصحيح والتعديل، على سبيل الحقيقة لا على سبيل التغطية.[2]

إن جميع الأسس والمنطلقات السابقة مرتبطة ببعضها ارتباط تناسق وتكامل إذ لايمكن الفصل بينها بحال من الأحوال فهي جميعا تتطلب في القائم بها حسن الخلق والإخلاص والأسلوب الحسن ، وتقوم جميعها على التثبت واليقين بعيدا عن الافتراء والظلم ،كما ولا بد أن تقوم على العلم والمعرفة وتبنى على الخبرة والموازنة المرتبطة بالواقع وفهمه وإدراك المآلات.

---

[1] ابن القيم ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء : ٢ ،١/٢٨٤.

[2] العودة، لماذا نخاف النقد، http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=١٢٠٥٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما تقوم الأسس السابقة على مبدأ المسؤولية وهي مسؤولية ممتدة في حياة الإنسان إلى الآخرة ، مسؤولية لا يستشعر عظمتها ويدرك تبعاتها إلا المؤمن الذي يخشى الله ، فغياب الشعور بالمسؤولية والاستهتار ينتج عنه النقد الهدام .

ثانيا:أنواع النقد ومجالاته

يتبين لنا بأن التفكير الناقد من حيث أنه وعي وتمييز ، وإصدار حكم ،هو أنواع كثيرة تتفرع بتفرع أنواع المواضيع التي يقع عليها كنقد السلوك ونقد الفكر.

وهناك العديد من الاعتبارات التي يمكن تقسيم التفكير الناقد بناء عليها :

فبالنظر إلى نوع النقد من حيث الأثر والهدف، فهناك نقد بناء ايجابي يهدف إلى اكتشاف أوجه الخلل من اجل تصويبها ،ومن اجل الإصلاح والتغيير ،ونقد هدام سلبي يهدف إلى تقويض الجهود وإسقاط الأشخاص، وتوليد حالة من الاحباط واليأس.

ومن حيث تحقيق التوازن هناك النقد الذي يتناول جوانب السلب والإيجاب في موضوع النقد ،فيحقق التوازن ويدفع نحو مزيد من العمل لتحسين الايجابيات، ومزيد من الجهد لمعالجة السلبيات والتغلب عليها، "ذلك أن النقد ليس بيان المثالب والعيوب، ولكنه أيضا الكشف عن مساحات الخير والجمال ".[1]

وهناك النقد الذي يركز على جوانب النقص والخلل في الجهود ،ولدى الأشخاص ويعرض عن جوانب القوة فيها ، فيهدر أية قيمة وفائدة تتضمنها ،ولربما يكون ذلك من أكثر المزالق التي يقع بها المفكر الناقد ،وأشدها خطورة لما تولده من حالة الرفض لمحتوى النقد برمته، أو لحالة اليأس والإحباط ،وقطع الطريق أمام تكرار المحاولة.

وبالنظر إلى موضوع النقد ،فهناك نقد الأشخاص أو الهيئات، ونقد المصادر أو المؤلفات ، ونقد الأفكار والسلوك .ويعد التعامل مع الأشخاص نقدا وتقويما من المسالك الحساسة والخطرة والتي يكثر فيها الانزلاق عن المنهج لاعتبارات عدة أهمها عدم الثبات في مواقع الأشخاص وفي مستوى نضجهم وثقافتهم ودرجة اعتدالهم ، مما يترك مجالا واسعا لتأثير العواطف والاعتبارات الشخصية.[2]

وأما نقد المؤلفات فبغرض إبراز القيمة العلمية الحقيقية لها في ضوء معايير ومرتكزات منهجية ،ولبيان مدى أصالتها والجوانب الايجابية والسلبية فيها ،وفي ذلك فائدة بالغة للباحثين وتحسين لمستوى الكتابة .

---

[1] بكار، فصول، ص ٩٠.

[2] السابق، ص١١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ونقد الأفكار يبدأ من دراسة نشأتها ومؤسسيها وتطورها وآثارها، والأصل فيها عرض فكرة الخصم كما يريدها هو لا كما نريدها نحن ،وهذا أسلوب القران في عرض حجة الخصم كاملة وهذا ما قام به الغزالي كما رأينا في عرض أفكار الفرق الضالة .

وأما إذا التفتنا إلى مجال النقد ،فهناك نقد سياسي واجتماعي واقتصادي وتربوي..الخ

والنقد السياسي فيما يتعلق بشؤون الأمة والحكم وحق الأفراد في محاسبة الحكومات،ونقدها وهذا يندرج تحت مفهوم الحقوق السياسية ،وهي في التربية الإسلامية مسؤولية وليس الحاكم فوق المسائلة كما رأينا في التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة، فقد نشا الصحابة صرحاء ولم يكن احد فوق النقد ،الكل يغلب المصلحة العامة ومقاصد الشرع .[1]

والحاجة إلى إعمال التفكير الناقد في هذا المجال حاجة ملحة في ظل الأوضاع السائدة فمما يؤخذ على هذه الأمة في نظرة تحليلية لما آلت إليه من حالة الضعف ؛هو أنها امة لا تقرأ ،ولعل المقصود هنا على وجه التحديد هو القراءة الناقدة التي تحقق الفائدة من أخطاء الماضي وتحول دون تكرارها في المستقبل.

وأما نقد الثقافة فمن خلال البحث عن عناصر القوة وتعميمها ،وتتبع الفيروسات القاتلة التي تقف مانعا دون تفعيل هذه الثقافة ،وبذلك تستعيد حيويتها وترتبط بالواقع الإسلامي بعيداً عن ثقافة التغريب والتذويب في الثقافات الأخرى، دون أن يعني ذلك الانطواء أو الانغلاق وعدم التفاعل الايجابي مع الآخر ،والقيام بعملية مسح شاملة للأفكار وبعض المسلمات والمواقف من الآخر، والنظرة إلى الواقع ،وفهمنا للموروثات الثقافية والاجتماعية .[2]

وبالنظر إلى الزمن فهناك نقد للتاريخ والتراث ،ونقد للقضايا المعاصرة.والعودة إلى الماضي إنما تكون بقصد الإفادة منه في الحاضر، بأخذ العبرة وذلك لن يتحقق إلا خلال جعل التفاتنا إلى الماضي فعلا نقديا منتجا ،بحيث نتجاوز حالة الانتشاء بمنجزات الماضي ، ولا نبقى أيضا مستعبدين لأحزاننا الماضية[3]،فنقد التاريخ ونقد التراث إنما هو بقصد تنقيته من الشوائب، وانتقاء الأصيل ليصبح جزءا من المعرفة المعاصرة ويسهم في حل المشكلات ،وللكشف عن المبادئ المتضمنة وتحليل ونقد الاتجاهات بردها إلى الأصول.

وهي عملية تحتاج إلى درجة عالية من العمق والإحاطة والوعي، ففي نقد الماضي والتاريخ " علينا أن نتحلى بقدر كبير من الاتزان والأناة ، قبل أن ننفعل بحدث ما، وقبل أن

---

[1] الخطيب ،حرية الرأي في الإسلام، ص ١١٢ .

[2] أنظر : السادة ، مجلة النبأ .

[3] الحسني ، إسماعيل، المنظور النقدي في الإسلام، مجلة المنهل ،العدد: ٥٨٥ ،المجلد :٦٥،العام ٦٩ ،محرم ١٤٢٤- مارس ٢٠٠٣م ،ص ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نطلق ردود أفعالنا عليه، ولا سيما القضايا ذات الأهمية الخاصة ، وسوف نملك ذلك إذا استطعنا أن نستحضر دائما وجوه تدخلات الراوي والمؤرخ في هيكلة الواقعة، وحتميات اجتهاده في تصويرها ، وبمجرد أن نسلم بإمكانية الاجتهاد ، فان علينا أن نسلم بإمكانية الخطأ والقصور".[1]

فالمؤرخ بشر يتعرض لضغوط شتى ويجنح به الهوى والمصلحة أحياناً،مما يوجب علينا أن يكون لنا دور في صياغة الواقعة التاريخية عن طريق منهجية جيدة لفهمها، وعن طريق المعايشة الذهنية لعالم المؤلف أو الكاتب، والتعامل مع إنتاجه ومروياته ضمن إطار ذلك العالم.[2]

وأما نقد القضايا المعاصرة فبقصد نقد وتحليل الاتجاهات القائمة ، ودراسة وتحليل أبعاد كل قضية وأثرها في عملية التنمية الشاملة ونتائجها والوقوف على مدى توافقها مع الأهداف ونقد الانجازات الكمية والنوعية ،وإبراز الجوانب الايجابية والسلبية فيها بحيث تتشكل أمام العاملين خريطة فكرية ذهنية يهتدون بها إلى المعالم الملائمة لعملية التغيير والتطوير والتنمية.

وبالنظر إلى جهة النقد بالنسبة للناقد فهناك نقد ذاتي، وهو بمعنى إصدار حكم قيمي على الذات أو النشاط الذي تقوم به ،والمتعلق بأفعالها وأفكارها وسلوكها وفق معايير التربية الإسلامية ؛لتعزيز السلوك أو تعديله.[3]

ويمكن تعريفه بأنه "ذلك الأسلوب من التفكير الذي يحمل صاحبه المسؤولية في جميع ما يصيبه من مشكلات ونوازل أو ما ينتهي إليه من فشل".[4]

فمن ينتقد نفسه يكتشف خطأه بنفسه، ويحاسب نفسه بنفسه، فكثرة المراجعة والتحري تؤدي إلى اكتشاف الخطأ، ومن ثم إشهار الرجوع عن هذا الخطأ، والاعتذار منه، خاصة إذا كان خطأ معلناً كالفتوى مثلا أو رأياً ،أو موقفاً، أو اجتهاداً، أو منكراً وقع فيه هذا الإنسان، أو وقعت فيه هذه الجهة، فرداً أو جماعة أو دولة، فيكتشفون الخطأ بأنفسهم ويصححونه ،ونقد الإنسان لنفسه وهو ما يسمى بالنقد الذاتي، أمر مهم جداً؛ لأنه دليل على شجاعة الإنسان وتحرره من عبوديته لنفسه، واستعداده للتغيير والإصلاح.ويميزه انه ادعى للتقبل إن كان من صاحبه، فمعناه أن لديه استعداداً أصلياً للقبول.

---

[1] بكار ، تجديد الوعي، ص ١٥٠.
[2] المرجع السابق.
[3] أبو اسماعيل، أكرم عبد القادر، التقويم الذاتي للشخصية الإسلامية،رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك،د.ن، ١٩٩٨م، ص ت.
[4] الكيلاني ، مقومات الشخصية ،ص ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا للنقد الذاتي أهميته فهو أولا: دلالة على الشجاعة، وقدرة الإنسان على التصحيح. ثانيا: أن الإنسان أقدر على ملاحظة نفسه، وإدراك أمور لا يستطيع الآخرون إدراكها، وعلى سبيل المثال المقاصد والخلجات والنوايا والأهداف والنزوات، هذه لا يدركها الآخرون، ومعنى ذلك أن في النفس جوانب ربما لا يستطيع الناس أن ينتقدوا بعضهم فيها، ولكن الإنسان نفسه يمتلك أن يكتشفها ويصححها. كما أن نقد الإنسان لذاته، أو نقد الأمة أو الجماعة أو الدولة لذاتها، يوجه طاقة الإنسان الوجهة سليمة.

ولا يعني النقد الذاتي الاقتصار عل جوانب الخطأ والخلل فقد تقتضي المصلحة الإشارة إلى مواطن القوة أو ما يسمى بمدح الذات ضمن شروط ذكرها الإمام النووي في كتابه الأذكار إذ يقول " اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان:مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك ، والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية ، وذلك بأن يكون آمرا بمعروف ، أو ناهيا عن منكر،أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة ، أو معلما ، أو مؤدبا ، أو واعظا ، أو مذكرا ، أو مصلحا بين اثنين ، أو يدفع عن نفسه شرا ، أو نحو ذلك، فيذكرمحاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره ، أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به ، أو نحو ذلك ".[1] وأما نقد الآخر بأن يكون النقد من جهة أخرى، سواء كان النقد سراً أم علانية .

ومن حيث الخصوص والعموم فهناك نقد عام وهناك نقد خاص:أما العام :فمثاله نقد المظاهر المنحرفة دون تخصيص أي: دون أن تسمي أحداً، فتقول: من الناس من يفعل كذا،وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ أحيانا فيقول{ما بال أقوام يفعلون كذا}وورد في القرآن الكريم شواهد له كقوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} (٢٠٤) سورة البقرة ، وما جاء في سورة التوبة من الإشارة إلى المنافقين، فلقد جاء الحديث في القرآن الكريم مستفيضاً عن هؤلاء، فهذا نقد عام، بمعنى نقد المظاهر المنحرفة دون تسمية صريحة لأصحابها ،وذلك مما تقتضيه المصلحة العامة في بعض الأحيان، وهو مما يمكن للمفكر الناقد إدراكه بفقه الأولويات.

وأما النوع الثاني أي الخاص فهو: نقد الأشخاص وليس بالضرورة أن يكون الشخص فرداً بعينه ،فقد يكون الشخص عبارة عن شخص معنوي كدولة، أو جماعة، أو مؤسسة، وقد يكون فرداً بعينه.

---

[1] النووي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ،المكتبة العلمية،،بيروت،لبنان،ط٢، ١٤٠٣-١٩٨٣، ص ٢٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأغلب النقاد يؤثرون النوع الأول، ولربما يكون ذلك من باب إيثار السلامة، والواقع أنه لابد من الاثنين معاً، لأنه حين نتكلم عن المظاهر المنحرفة، فنقول: من الناس من يفعل كذا ومنهم، ،فان كثير من الناس سيعتبر نفسه غير مقصود ، ولا يدري ولا يغير الخطأ ،وربما يخرج الجميع وكل واحد منهم يظن أن المقصود غيره، ويمكن قياس الأمور على أنفسنا ؛ ولذلك لابد في كثير من الأحيان من النقد التشخيصي المباشر، مع مراعاة ذكر الأسماء، وتعيين الأمور بقدر الحاجة إلى ذلك. وبذلك تحصل المصلحة،؛ويزول الخطأ، ويتحقق الصواب.[1]

وهكذا يتبين مدى حيوية عملية التفكير الناقد ،وشمولها لكافة المناحي والاتجاهات والتخصصات، ولأنواع السلوك وهذا مؤشر على مدى أهمية تنمية التفكير الناقد وتفعيله ضمن المعايير والضوابط المعتبرة في التربية الإسلامية .

ثالثاً:خصائص التفكير الناقد في التربية الإسلامية

إن للتفكير الناقد جانبين جانباً يتصل بعملية التفكير ذاتها ، والجانب الآخر يتصل بمن يقوم بتلك العملية وهو المفكر الناقد ، لذا لا بد من الوقوف على خصائص كلا الجانبين. وموضوع الخصائص موضوع يستحق الاهتمام والتركيز من قبل المهتمين والعاملين في حقل التربية ،من اجل تنمية التفكير الناقد، فهي بمجملها ترسم صورة للشخصية القادرة على التفكير الناقد بمهارة عالية ، ومن ثم يمكن اعتماد تلك الصورة كنموذج ويظهر لنا فيما عرضناه من نماذج الصورة المتكاملة للمفكر الناقد في التربية الإسلامية على النحو الآتي.

أولا : خصائص المفكر الناقد في التربية الإسلامية

وهي خصائص متداخلة ، بعضها منبثق من بعض ولازم له ، إلا أنه يمكننا أن نبينها ضمن أبعاد محددة ، أبرزها :

- **البعد الإيماني الأخلاقي**

إن أبرز خصائص المفكر الناقد في التربية الإسلامية هي الخصائص الإيمانية الأخلاقية فالمفكر الناقد في التربية الإسلامية صاحب رؤية واضحة ،وهدف عظيم هو كسب رضوان الله تعالى ، مما يدفعه نحو العطاء المتواصل ،والتضحية ، وتجاوز العقبات و ضبط السلوك والنزوات ،والوقوف عند الحدود المشروعة.

---

[1] بتصرف العودة ، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إن الإيمان من الخصائص المميزة للمفكر الناقد المسلم ، فالإيمان بمفرداته يحرر الإنسان من كافة القيود النفسية والاجتماعية التي تحول بينه وبين الفاعلية والحركة ،فيحرره من الشهوات ،ومن أمراض العقل كالأوهام، ومن أشكال التعلق بالخلق ،كما يخلصه من الظلم بأنواعه[1]،والإيمان بالغيب يجعله يدرك حدود قدراته العقلية ، فلا يخوض فيما يهدر تلك الطاقات دونما طائل.

ومن تلك الخصائص الإخلاص والصدق ،وسلامة الصدر ،والحرص على التزام الأدب وحسن الخلق وإظهار الحق. والإخلاص في النية إنما يتحقق بأن يكون الهدف والمقصد رضا الله تعالى ، وذلك من خلال تحقيقه المصالح والمقاصد الشرعية والوصول إلى الحقائق المجردة البعيدة عن الهوى،وسلامة القلب من البغض والحسد وكراهية الخلق.

وحينما يكون الله وحده هو غاية المفكر الناقد تستقيم شخصيته باستواء نفسيته وعقله ، وتسقط المصالح والحسابات الشخصية في تعامله مع الناس ، لا يهمه موقفهم منه .[2]

والصدق مرآة تنعكس فيها جملة من الخصائص الخلقية وهي من اشد الخصائص لزوما للمفكر الناقد المسلم؛ إذ أن مفهوم الصدق يتوافق ومفهوم الإيمان، وتنعكس هذه الخصيصة على مصداقية النتائج والأحكام ، إذ لا بد للمفكر الناقد من الصدق مع نفسه أولا بتحقيق مفهوم التجرد، ثم الصدق مع الموضوع بالتعامل بحساسية وشفافية مع معطياته، ثم الصدق في تناول الأدلة والبراهين بموضوعية ودون تحيز ،وفي تقرير النتائج بحيادية وإنصاف ،وهكذا يمكن الوثوق بمصداقية العملية برمتها والأخذ بنتائجها وتوصياتها .

ويتصف بالموضوعية والتجرد ،وجزء من الموضوعية مواجهة الحقائق بشجاعة وثبات.والقاعدة الذهبية في ذلك في قوله تعالى {لَيْسُوا سَوَاء } (١١٣) سورة آل عمران .

وفيما يتعلق بالأسلوب فهو يحرص على إتباع الأساليب التي تؤدي معها عملية النقد نتائج أكثر ايجابية ،كالتلطف في الخطاب ، واجتناب الألفاظ القاسية ،والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وان يخلو الكلام من الفحش والغيبة والنميمة والافتراء والظلم،وعدم تتبع العورات بغرض الإفساد والفضيحة بحجة النقد ،وان يكون كلامه منضبطاً بالصدق والتقوى ، حتى لا يصرف الناس عن الحق بسوء خلقه.

---

[1] القيسي، مروان ابراهيم، معالم التوحيد، ص ١١.
[2] أنظر: القيسي، المرجع السابق ، ص ٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **البعد البحثي المنهجي العلمي**

فالبحث المنهجي يقتضي اتصاف المفكر الناقد المسلم بعدد من الصفات والخصائص أبرزها:

- الموضوعية العلمية والأهلية للعلم والإتقان ،والموضوعية هي دليل ايجابية المفكر الناقد بحيث يتعامل مع الأخطاء بهدوء دون انفعال وحماس زائد ، يعترف بمبدأ الاختلاف بين الناس ،وبوجود وجهات نظر مختلفة يحق لأصحابها التعبير عنها ، وذلك من خلال التفريق بين الثوابت والمتغيرات ،ومن المقرر عند علمائنا أن لا إنكار في المسائل الاجتهادية، ففي القضايا ذات الوجوه المتعددة ينبغي احترام وجهة نظر الآخر ما دام يستند إلى دليل، ولا يمنع ذلك من الحوار البناء والتحقيق العلمي النزيه، فلا يصادر أقوال الآخرين ولا يحجم أصحاب الرأي المخالف أو يسئ إليهم. فالمرونة والانفتاح على الآخر ومحاولة استيعابه يسهم في تكوين نظرة صحيحة ومعقولة نحوه.

- حسن الإصغاء، يلتزم الإنصات والصمت حتى ينتهي الآخر من عرض حجته كاملة،فلا يتداخل الكلام ببعضه وتضطرب الفكرة ، وتفتح أبواب الفتنة والهوى والجدل. وقد كان ﷺ إذا استمع إلى احد يلتفت إليه بكليته يسمع ولا يقاطع ،فلما جاءه عتبة بن ربيعة يطلب منه ترك دعوته استمع إليه "حتى إذا فرغ عتبة و رسول الله صلى الله عليه و سلم يستمع منه، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم قال : فاستمع مني قال أفعل" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها، فلما سمع بها عتبة أنصت لها، وألقى بيديه خلفه أو خلف ظهره معتمدا عليهما ليسمع منه.حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجدها ثم قال: " سمعت يا أبا الوليد ؟ " قال: سمعت.[1]

- يحرص على الدقة في تعبيراته اللفظية كما هو حال المحدثين والفقهاء ،ويتجنب الألفاظ الفضفاضة ،صريح الأسلوب واضح الأفكار ودقيق العرض طلق العبارة ،ويراعي

[1] ابن كثير ،الإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٦ ه - ١٩٧١ م بيروت - لبنان،١/٥٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- الظروف النفسية والمكانية والزمانية. وتمتاز كتاباته بقوة التعبير ، وسلامة العبارة، يناقش ويبحث بحرية ،ويرد الحجة بالحجة ، بثقة وشجاعة وعقل حر . واضح في أدلته وطرحه ،يتجنب الغموض والمكر بالمخالف أو محاولة تضليله وإرباكه بقصد إحراجه أو تعجيزه وإظهار التفوق عليه، هدفه بيان الحق بإظهار كل ما لديه حول المسألة
- ينظر إلى القول لا إلى قائله، ولديه الشجاعة لنقد الذات، والاعتراف بالخطأ، وتقبل النقد من الآخرين، ويستفيد مما عندهم من علم وحكمة، يثني على المخالف فيما أصاب به .[1]
- القدرة على فهم الآخر ،والقدرة على تقليب الأمور والأفكار خصوصا ،والقدرة على تقدير الاحتمالات التي يقصدها هذا الرأي أو ذاك ،والقدرة على فهم الكلام على الوجه الصحيح ،والمقصود منه، والقدرة على التمييز .ففيما أورده ابن عبد البر في جامعه "العالم النبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ"[2] .يقرأ الموقف قراءة متأنية، يتسلح بالمعرفة والبراهين المرفقة ،ويقيم الدليل على تلك البراهين.
- الخبرة والاختصاص والعلم بحيث يحدد المشكلة بوضوح ودقة ،ويبتعد عن التفكير التبريري،صاحب أفكار جديدة ،و نشاط ذهني مستمر، ينظر إلى الأمور من كافة الزوايا بحيث يكون رؤية شمولية .[3]
- يمتلك المقدرة على التدقيق في صحة المعلومة واقترابها من المنطق ،والمقدرة على التحليل وعلى التمييز بين المصالح والمفاسد بتصور كافة الاحتمالات وردود الأفعال.ومن متطلبات التفكير الناقد ،الدقة في ملاحظة الوقائع و الأحداث ،والتقييم الموضوعي للمواضيع والقضايا ،وتحليلها ،والقدرة على استخلاص النتائج بطريقة منطقية سليمة ،والصبر والجلد على تحقيق ذلك كله.
- يمتلك رؤية نقدية شاملة ينقل من خلالها تناقضات مجتمعه والصعوبات التي يعاني منها إلى حس الناس [4]،وقادر على إدراك العلاقات وفهم الطبائع والرؤية المتعددة وبالإحاطة الشاملة بموضوع البحث.

---

[1] أخلاقيات التحرر من التعصب، مجلة البلاغ http://www.balagh.com/youth/٧١٠sz١١٦.htm

[2] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ،ص١٤٥.

[3] انظر بادي ، جمال احمد ، وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين مؤتمر اليرموك ،و الدويش، محمد بن عبد الله ، الأحداث ومشكلة التفكير ، مجلة البيان ، عدد ١٦٩، رمضان ١٤٢٢-٢٠٠١م، والعوشن ، كيف تقنع الآخرين ،ص ٢٧ .

[4] بكار ،فصول في التفكير، ص ٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- يمتاز المفكر الناقد بعقله الحر،وولعه بالبحث عن الحقيقة، والإحاطة بالمصادر اللازمة الخاصة بموضوع النقد ،وبالمستوى الذي يمكنه من الحصول على القدر الكافي من المعلومات، والاطلاع على البحوث والدراسات النظرية المتعلقة به ،وان يمتلك منهجا علميا وطريقة سليمة للتفكير الناقد ،وان يكون لديه ملكة استنباطية وقدرة على الفهم،صاحب استقراء واسع ونظر مركب يدرك كافة الأبعاد. [1]
- واقعي يتعامل مع ماهو موجود ،ويراعي التباين باختلاف الزمان والمكان في بعض القضايا ،ويستجلي الحقائق عن طريق اليقين والتثبت والمنطق العقلي ، ويلتزم الأمانة العلمية من خلال الوضوح والدقة والصراحة ومراعاة الحقوق ،والاقتصاد بالنقد على القدر الذي يحقق الغاية.
- الصراحة وإبراز الحقائق مع أدلتها ، والفهم العميق والسليم للقضايا.والاحتكام إلى النصوص المعصومة ،وفهم الجزئيات في ضوء الأصول والكليات .يعرف تقرير الأدلة وما يقوم ويتحقق به كيفية نصب الدليل ، ووجه دلالته على المطلوب، يرتب أدلته ترتيبا منطقيا ، ويشترط في المجتهد أن توجد فيه ملكة الاستنباط ، وأن يكون ذكيا منفتح الذهن.
- يتسم المفكر الناقد بالعمق ، والمقدرة على الموازنة والترجيح من خلال النظرة الشمولية للموضوع، ومراعاة تحقيق أهداف النقد وثمراته.ويشترط فيه البعد عن الهوى والعصبية لرأي مع مخالطة أهل الاختصاص أو المجال الذي يبحث فيه ومباحثاتهم وحسن التفكر ومداومة الاشتغال به .

•البعد النفسي

ومن الخصائص اللازمة للمفكر الناقد في التربية الإسلامية التوازن النفسي والانفعالي والعاطفي، الذي يعطيه قوة وفاعلية ومناعة ،وقدرة على الاستمرار المتزن والمنضبط ،بحيث يتجنب الانفعالات ويتخلص من القلق .

ولا بد أن يتمتع المفكر الناقد بالصحة النفسية عند ممارسة النقد، كالثقة بالنفس ، وتجنب الشك والظن،وقوة الشخصية، ودقة الإحساس.[2] والتحرر من الانغلاق أو التمركز حول الذات.

---

[1] أنظر : بكار ،المرجع السابق ، ص ١٢٤.

[2] الخرشاف ، ادريس ، علم التفكير، مجلة المنهل ، جمادى ١٤١٧هـ-أكتوبر ١٩٩٦م ص ١٤٩-١٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وان يتمتّع بالقوة النفسية، والقدرة على مواجهة المشكلات وتحدي الصعاب برؤية وتفكير ودون تردد ،وضبط النفس .[1]

يمتلك المقدرة على التحكم بالذات وبالمؤثرات البيئية بحيث يستطيع التجرد عن المواقف المسبقة التي تؤثر في موضوعية الأحكام، ويستطيع تحدي العوامل المؤثرة على حرية التفكير كالأفكار السائدة والمسيطرة ،والمفاهيم الغالبة ومن ثم القدرة على تمحيصها. يمتلك مهارة عالية في التعامل مع الناس وتفهم نفسياتهم وطباعهم .

إذا يمكننا القول بان أبرز خصائص المفكر الناقد في التربية الإسلامية تتمثل في: أن يكون مؤمنا مخلصا ، ذكيا دقيقا في ملاحظاته واستنتاجاته ، سليم المنطق ،يقظا قوي الشخصية ،واسع الاطلاع وعميق الثقافة ، حرا لا يتعصب لرأي ولا يخضع لوصاية من أحد ، لا ينساق وراء العواطف ، يتحرى الصدق ، ويهدف إلى البناء والوصول إلى الحقيقة ،جريئا لا يقع ضحية الأسماء اللامعة والشعارات الرائجة والموروثات المسلمة ،ومتواضعا لا يقع فريسة للإدعاءات ولمؤثرات الشهرة يعترف بمحدودية مداركه ، وواقعي .ويكون مع ذلك: متيقظاً، مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزّه الغضب، ولا يستخفّه الظن.

ثانيا: خصائص التفكير الناقد

تتسم عملية التفكير الناقد كما يمكن لنا ملاحظته من استقراء وتحليل ما مر بنا من نصوص وشواهد بعدة خصائص لازمة لهذه العملية ، باعتبار أنها عملية تنقية وتطهير وتنمية وإصلاح للعديد من الجوانب والأفكار، ولكي يستطيع التفكير الناقد الإحاطة بتلك القضايا في ظل حالة من التطور والتغيير المستمر كان لا بد له من هذه الخصائص:

- **تفكير موضوعي**

بمعنى التزام جانب العدل في الحكم ،والنزاهة في الموقف ،وعدم التحيز و التعصب بدون حق،فالتفكير الناقد كما مارسه المفكر المسلم تفكير موضوعي متوازن ،بعيد عن التعميم والمبالغة، يلتزم الصدق والأمانة، وهو "رؤية متوازنة في رصد النصوص والأوضاع المحيطة بالأشياء"[2].

- **تفكير شامل متكامل**

---

[1] أنظر: جلبي ، مرجع سابق،ص ١٥٥.

[2] الخطيب ، محمد عبد الفتاح ، حرية الرأي في الإسلام (مقاربة في التصور والمنهجية) ، ص ١٦٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

بحيث يتناول بالنقد جميع المجالات التي يمتلك حق وكفاءة النقد فيها ،وجميع جوانب الموضوع أو القضية موضوع النقد ،وبنظرة شمولية تشمل كافة المعطيات والمؤثرات والأدلة،تتجنب التجزئة وانعكاساتها السلبية على النتائج.

ولان التفكير الناقد عملية ذات أسس إسلامية ، فان منبع الشمولية هو الإسلام نفسه الذي جاء لتنظيم ومعالجة كافة جوانب الحياة ، وهو مرتبط بمبدأ التكليف والاستخلاف للإنسان على هذه الأرض. حيث يغطي جميع أنواع النشاط البشري باعتباره أداة تنظيف تسيطر على ضمير الإنسان في العمل التجاري ، وفي الجانب الاجتماعي ،وفي كافة مناحي الحياة.[1]

وهو شامل على اعتبار أنه ليس مقتصرا على جوانب النقص أو العيوب كما يظن البعض ، فهو قدرة على التمييز وإدراك حقائق الأشياء وقيمتها ، وهذا يشمل جوانب السلب والإيجاب.

والرؤية الكلية تعني فيما تعنيه رؤية الأشياء من منظورات مختلفة ،وزوايا متعددة من اجل الإحاطة بجذورها ونتائجها ،ومن خلال الرؤية الكلية يمكننا التمييز بين الكلي والجزئي وبين السبب والنتيجة ،وبين الهدف والوسيلة ،وبين أنواع العلاقات التعاوني والتنافسي،وبين النتائج الإيجابي منها والسلبي، وبين المطلق من الأفكار والنظم والنسبي منها ،وبين الأولويات وحين نملك رؤية ذات مستويات وزوايا واعتبارات متعددة فان كثيراً من هذه الإشكالات سينتهي وسينتج نوع من التوازن العقلي والشعوري، وسوف تتحسن سوية المقارنة مما يحقق التنمية والصلاح ويساعد للوصول إلى الحقيقة ويتحول طوفان المعلومات الذي نخشى منه إلى وسيلة إنضاج ووعي.[2]

- **تفكير مستمر**

ذلك أن التفكير الناقد البناء يلزمه الاستمرار والتتابع ،ولا يؤتي أكله دون مداومة ومتابعة وذلك لطبيعة الأنشطة الإنسانية بصفة عامة ،ولطبيعة التفكير الإنساني الذي لا يتوقف ولا ينبغي له ذلك بحال من الأحوال.

ولا بد أن يكون التفكير الناقد جهدا مستمرا؛إذ أنه يهدف إلى التغيير ،والذي يستغرق جهودا وأياما لحدوثه ،كما أن أوجه الخلل والأخطاء التي تحدث تتعدد صورها وأشكالها ومداخلها ولا تتوقف عند حد .

---

[1] أنظر: جلبي، في النقد الذاتي، ص١٥٥.

[2] أنظر، بكار،تجديد الوعي ، ٣٥-٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والاستمرارية تعني جهدا دؤوبا وصبرا وتأكيدا دائما على أهمية التفكير الناقد وضرورته حتى يتحول إلى أداة في اللاوعي[1]، فيصبح التفكير الناقد بذلك سلوكا اعتياديا يقوم به الفرد بصورة مستمرة ،يضبط ويرصد ويمحص كل مايحدث من حوله ،بل وما يتعلق به شخصيا من سلوك، فتبقى كافة القضايا تحت الرقابة وفي النطاق الذي يحقق المقاصد الشرعية أولا بأول،وبشكل لا يترك للأخطاء فرصة التأثير والهدم والتراكم.

فالذي يحول دون تكرار الأخطاء هو الاستمرار في نقدها ،" فالأخطاء لا تتبدى دائما للعيان ، ولا تتلبس بلبوس واحد ؛مما يعني ضرورة الاستمرار في كشفها ومواجهتها ".[2]

- **تفكير هادف جدي متوازن محدد ودقيق.**[3]

ومن خصائص التفكير الناقد في التربية الإسلامية أنها عملية هادفة ،وليست هدفا بعينه كما هو في الأدبيات التي تناولته في الدراسات الحديثة فعرضته وكأنه هدف لذاته ولا يشترط فيه تقديم الحلول ،فوقفت عند حد الوصف بينما تجاوز الباحث المسلم مرحلة الوصف إلى مرحلة التقويم وطرح البديل ،في ضوء مقاييس يستقيها من الوحي.

فبعد البحث الموضوعي المستوفي لشروط الاستقصاء والتحري والضبط تأتي عملية التقويم وطرح الحلول، وهذا انعكاس لنظرة التربية الإسلامية إلى العلم ،وبأنه ملتزم أخلاقيا وليس العلم للعلم فقط ،أو لمجرد تنمية القدرات العقلية فقط ،إذ أن من شان ذلك أن يجعل العلم أداة عقيمة يفقد معها دلالته ووظيفته، والمفكر الناقد لا بد أن يتخذ موقفا بالنسبة إلى ما توصل إليه من حقائق ،وهو الأولى باقتراح الحلول بحكم معايشته للموضوع، وعنايته به ،وإحاطته بجوانبه.

وهذا منهج قرآني إذ يتجاوز الوصف الموضوعي للظاهرة كما هي إلى تقييمها وتحديد موقف منها [4]،وهذا أيضا ما يميز الشك المنهجي عن الشك المطلق. وهي جدية بعيدة عن مظاهر الهزل والعبثية.

وهو تفكير ملتزم يسعى لتحقيق الايجابية والفاعلية وفق التصور الإسلامي ،وكما أنه نشاط مقصود وليس تلقائيا ،يهدف إلى حل المشكلات ودراسة القضايا المختلفة للوصول إلى أحكام صحيحة بشأنها ، فهو كذلك نشاط منظم واع يمتلك معايير ،ويتصف بالدقة والضبط في

---

[1] جلبي، مرجع سابق،ص ١٥٥.

[2] بكار ،،تجديد الوعي ،ص ٤١.

[3] العويدي ، نور الدين ، هل النقد مطلوب لذاته أم وسيلة للارتقاء بقدرة العقل على الفعل ؟ ،مجلة اقلام اون لاين العدد ١٢ اكتوبر نوفمبر، ٢٠٠٤م .

[4] امزيان ، محمد محمد ، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، فرجينيا ، ط١، ١٤١٢-١٩٦١م، ص ٣٤٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العبارات التي تأخذ صيغ كمية، والدقة في الملاحظة الفاحصة للموقف من جميع جوانبه وسائر احتمالاته ،والظروف المؤثرة فيه ويفيد من التراكم المعرفي.[1]

- **تفكير واقعي منضبط ينمو ويزدهر في جو الحرية.**

فالتفكير الناقد يلتحم بالواقع ويتفاعل معه بعيدا عن التخيلات والأوهام والتوقعات غير المنطقية،ويهتم بالبناء والعمل لا بالمراء والجدل ،قائم على الواقع لا الخيال والأحلام ومن الواقعية الموازنة بين الطموح والإمكان[2]، فلا نحكم على الآخرين بمعايير مثالية دون الالتفات إلى ما هو متاح من الإمكانيات، فلربما هذا هو أفضل ما يمكن أن يقدم في ظل ظروف راهنة،فيعد هذا العمل تميزا ، في حين أن من لا يتسم بالواقعية سيحكم عليه بالقصور وبأنه دون المستوى المطلوب .

لقد كفلت التربية الإسلامية للعقل حرية التفكير في الدوائر الثلاث المفتوحة أمام قدرات العقل وهي الآفاق الكونية أو ظواهر الطبيعة ،ومجال فهم الأنفس أو الظاهرة السلوكية، وأحوال وتاريخ الأمم والمجتمعات الإنسانية ،وهي الدوائر الواقعة ضمن قدرة الإنسان وإمكاناته العقلية.[3]

فهي ليست حرية مطلقة وإلا كانت نوعا من العبث ،وإنما هي حرية منضبطة بضوابط تكفل للحرية ذاتها أجواء الصحة والنمو والإنتاج ،وتحمي طاقات العقل من الإهدار والضياع .

تلك مظاهر عدة لتمام الوعي ونضج التفكير الناقد في فكر المسلمين ، ولكي تبرز لنا الصورة أكثر تكاملا ودقة في تفاصيلها أرى من المناسب التوقف عند نماذج للتفكير الناقد من فكر المسلمين وعلومهم .

---

[1] أنظر : بكار ،فصول ،ص ٤١- ٤٢.

[2] القرضاوي ، يوسف، أولويات الخركة الاسلامية ، في المرحلة القادمة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٤١٢-١٩٩٢ ص ٩٨-١٠٠

[3] مدن،يوسف، مرجع سابق،ص ٤٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التفكير الناقد في علوم المسلمين

تمهيد:

لقد أنتجت التربية الإسلامية وما زالت عقلية إسلامية منظمة، ناقدة، متفاعلة مع الحياة مما مكن علماء المسلمين من امتلاك ناصية العلم والبحث والتفكير المنهجي الناقد ، ومما جعلهم يؤسسون علومًا نقدية ومنهجية بالكامل، كعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وأمدهم بمناهج متميزة للتفكير والاجتهاد.

وعلماء الأصول والحديث لم يكونوا مجموعة من الحفاظ، يحفظون ما يجدونه أمامهم بلا تمييز، وإنما كانت لهم مناهج علمية في قمة التميز والانضباط في التفكير والمنهجية والتعليل والقياس والاستنباط.[1]

وإن أبرز العلوم الإسلامية التي حققت نقلة منهجية، تمثلت في:

- (علم أصول الحديث).
- (علم أصول الفقه).

فـ(علم أصول الحديث): منهج للتعامل مع النص ثبوتاً وتوثيقاً.

و(علم أصول الفقه): منهج للتعامل مع النص فهماً واستدلالاً.

ومما يميز كلا العلمين أنه قد أنشأهما العقل المسلم على غير مثال سابق، وهما يمثلان معاً إضافة هامة ومتفردة في التأصيل للفكر المنهجي، والتحصين الثقافي، والتميز الحضاري للمسلمين.

"والعلم :إما نقل مصدق ،وإما استدلال محقق"[2] كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية

وهما ما تكفل بقيامهما وتحقيقهما، كلا العلمين المذكورين.

حيث كان (علم أصول الحديث): ميزان المنقول.

وكان (علم أصول الفقه): ميزان المعقول.

ففيهما وقع الرد على التحريف والتأويل الباطلين.[1]

---

[1] السيد أبو داود ، نحو أنماط من التفكير أكثر كفاءة، موقع http://almoslim.net/node/٩٤٧٠٩

[2] ابن تيمية ،مقدمة في أصول التفسي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة : ١٩٨٨م،ص ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والعلوم المنهجية النقدية التي طورها وطبقها المسلمون تعد من أعظم منجزات المسلمين والتي تحققت لديهم انعكاسا ونتيجة طبيعية للتربية العقلية الفكرية القائمة على الأصول الإسلامية.[٢]

و مما لا شك فيه أن أية محاولة للنهوض من جديد لا بد فيها من العودة لتمثل العلوم الأصلية، واكتساب المناهج التي قامت عليها حضارتنا وتراثنا. كما بات من الضروري وقد تعاظمت حركة الوعي الإسلامي، أن نقف مع العلوم الأصلية لنصلها بواقع الحياة بعد أن توقفت وأصبحت تجريدات بعيدة عن الواقع، ومقولات نظرية، ومنظومات محفوظة، لا تلد فقهاً ولا تدخل واقعاً، هذه الدراسات المنهجية ليست مقدسة لذاتها، وإنما تكتسب قيمتها بما تقدمه من نتائج تنعكس حضارياً وثقافياً على حياة الأمة، فهي من علوم الآلة التي تكتسب للاستخدام، وليست غايات يُتوقف عندها ولا بد ان يتعدى أثرها إلى فروع الحياة الإسلامية، فهذه العلوم تشكل المنهج الأساسي للعقل المسلم ،وان بقيت ضمن دائرة الفخر والاعتزاز فإنها ستشكل عبئاً ومعوقاً إذا لم تترجم إلى واقع يدفع الأمة إلى ترسم الخطوات السابقة.

فالمطلوب إشاعة علوم المنهج في الأمة بشكل عام،وهي العلوم التي أنتجها العقل المسلم المنظم وفق منهجية علمية وأقامها على الأصول الإسلامية كعلم الأصول وعلم مصطلح الحديث، ولا بد من استمرار تناولها بالبحث والدرس، والنقد والموازنة والترجيح حتى يشكل البحث في المنهج مناخاً عاماً يُنَشّأ عليه عقل الأمة ويشكل لديها مفهوم التفكير الناقد.[٣]

المطلب الأول

التفكير الناقد في علم الحديث

إن النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الأمور والقضايا ،يبدأ بالقدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم ، بحيث تشكل نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد، مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز.[٤] وهذا ما يظهر لنا صلة العلوم المنهجية لدى المسلمين بالتفكير الناقد.

---

[١] الأحدب، خلدون محمد سليم ، أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم ،محاضرة الدكتور أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، صفر ١٤٢٧هـ الموافق ١٢ مارس ٢٠٠٦م ،مجمع الفقه الإسلامي بجدة، منتدى الفكر الإسلامي،،نقلا من موقع http://www.fiqhacademy.org.sa/fislamicg/index.htm

[٢] الأحدب،المرجع السابق، ص٦.

[٣] من المقدمة التي كتبها الأستاذ عمر عبيد حسنة لكتاب الدكتور همام سعيد: "الفكر المنهجي عند المحدثين".الأمة (١٦) ، ط١ ١٤٠٨ ه رئاسة المحاكم الشرعية قطر ، ص(١١-١٣)"بتصرف"

[٤] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ط ٤، ١٩٨٤م،دار الثقافة،بيروت – لبنان،١/٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يعد علم أصول الحديث : منهجاً للتعامل مع النص ثبوتاً وتوثيقاً ويعد أدق منهج علمي في النقد والتراجم والرجال ونقل الأخبار والروايات.[1]

وتستعمل كلمة النقد في علم الحديث للدلالة على الجهود المبذولة لتمييز الأحاديث بمجموعها أو بأجزائها، ويتضمن ذلك النظر في الراوي وأقوال علماء الجرح والتعديل ، والنظر في السند ،وفي المتن، وكذلك النظر في علل الحديث والذي يعد أرفع درجات هذا النقد. والدعوة إلى ذلك النظر منهج مستمد من القرآن والسنة وهو منهج تاريخي نقدي.[2]

وقد انعكس منهجهم وقواعدهم على معظم العلوم النقلية، كـالأدب والتـاريخ و تبـين أن منهجهم هو منهج قراني، منهج لا يسلم بالنص دون محاكمة ونقد ،ولا يكفي صدور المعلومة أو الفكرة من عالم أو شخص له احترامه حتى تقبل ويسلم بها ، بل لابد أن تثبت نسبة القول إلـى قائله ، وان ينظر فيه نظرة ثاقبة فاحصة لمعرفة اتفاقه مع الأسس الثابتة والمبادئ العامة[3].

والقواعد التي استعملها المحدثون في نقد الأحاديث وسموها أصول الحديث، وميزوا من خلالها الأحاديث الصحيحة من غيرها، يمكن لنا أن نستعملها في سائر الروايات والأخبار التي تبلغنا، وذلك من خلال:[4]

- النظر في حال الراوي الذي سمعنا منه الخبر، هل هو ممن يعوّل على روايته أم لا.
- النظر في حال من روى عنه هذا الرجل وهكذا إلى أن تنتهي الوسائط.
- التحقق من أن الراوي الأعلى كان حاضراً الواقعة أم لا، وهل كان بإمكانه فهمها وحفظها؟
- النظر في الأمر المروي هل يلائم أحوال الرجل الذي نسب إليه، وهل يمكن وقوعه في ذلـك العصر والمحيط أم لا؟

وهذه القواعد تقتضي الفهم الشامل لطبيعة الموضوع وأبعاده المختلفة ، والاستعانة بمعطيات الواقع لتحقيق الفهم .

---

[1] الزحيلي،كتاب شرح المعتمد الدكتور محمد الحبش ،١٢/١،

[2] أنظر : سعيد ،عبد الجبار، بناء الملكة النقدية عند الباحثين في السنة وعلومها ،بحث مقـدم للنـدوة العلميـة الدولية الثانية في كلية الدراسات الإسلامية في دبي ،١٤٢٦- ٢٠٠٥م ، ط ١، ٢٠٠٥م.وسعيد، همـام، الفكـر المنهجي عند المحدثين ، ص ٢٤.

[3] سعيد، همام عبد الرحيم، الفكر المنهجي عند المحدثين، ،ص ٢٤ .

[4] الاحدب ،ص٨.نقلا من الندوي، سليمان، في رسالته: "تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها" ص(٩-١٠).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وهذا العلم هو مجموعة من القواعد والقوانين التي انبثقت من اثنين وتسعين نوعاً من أنواع علوم الحديث، حيث جاءت شاملة لكل أوجه احتمال القوة أو الضعف في جوانب الحديث كافة سنداً ومتناً ،شمولاً يتسم بالدقة والتناسق ليشكل نظرية وفلسفة نقدية كاملة لا نظير لها .[1]

معطيات نقد الحديث وأسسه :

هناك متطلبات لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار عند ممارسة النقد ، منها:

١) امتلاك الناقد في علم الحديث لمؤهلات النقد وعلومه .

إن عملية النقد تحتاج إلى فهم عميق وتتبع دائم وبحث دؤوب ومعرفة راسخة بالتراجم والطبقات وأحوال الرواة ، وخبرة بالمتون والألفاظ وأنواع الترجيح، وإدراك عميق للعلل الخفية، ورؤية شمولية واسعة للحركة الحديثية بمراحلها وعبر العصور .[2]

وهذه المؤهلات بمجملها وتكاملها أكسبت المحدثين ذوقا خاصا بالأحاديث النبوية، بحيث أصبح لديهم *ملكة نقدية اكتسبوها بالخبرة العميقة ،والممارسة المستمرة ،والعناية الحثيثة، فتمكنوا من خلالها من الحكم على الأحاديث متنا وسندا ، حتى قيل" تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره ، فان تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم انه مغشوش، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره ، فان خالفه بالماء والصلابة علم انه زجاج ،ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه ،وان يكون كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة ، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته "[3].

وعن عمرو بن قيس قال:" ينبغي لصاحب الحديث ان يكون مثل الصيرفي الذي ينتقد الدراهم فإن الدراهم فيها الزائف والبهرج وكذلك الحديث" ، وقد قيل لابن المبارك" هذه الأحاديث الموضوعة؟ قال يعيش لها الجهابذة ".[4]

وهي ملكة يصعب اكتسابها من غير طول ملازمة لأهل الاختصاص والخبرة من كبار العلماء المحدثين،ومذاكرتهم والصبر على ذلك، وقد أشار الحاكم الى أن معرفة الصحيح لا تكون بمجرد روايته وإنما يعرف من خلال الفهم والحفظ وكثرة السماع أي بالمران والممارسة،

---

[1] الأحدب،مرجع سابق،ص ١٠.

[2] سعيد، همام،مرجع سابق، ص ٨٠.

* تعرف الملكة النقدية بأنها :القدرة الراسخة في نفس الناقد التي تمكنه من إدراك ما خفي من خصائص روايات السنة وعلومها محل البحث .(سعيد،عبد الجبار،بناء الملكة النقدية عند الباحثين في السنة وعلومها، ندوة دبي، ص ٨٨٣.)

[3] أبو حاتم الرازي ،عبد الرحمن محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح والتعديل ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٢٧١ – ١٩٥٢ م، ٣٥١/١.

[4] ابو حاتم الرازي،الجرح والتعديل، ١٨/٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ، ليظهر ما يخفى من علة الحديث، ولزم صاحب الحديث التنقير عن العلل ،ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته.[1]

وبين العلاّمة الناقد عبد الرحمن المعلّمي اليماني رحمه الله تعالى إن النقد للرواة ليس بالأمر الهيّن، اذ لا بد للناقد من أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المرويّة، وعلى أحوال الرواة السابقين، وطرق الرواية، خبيراً بمقاصد الرواة وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الخطأ والغلط، وهو مع ذلك يحتاج إلى معرفة كافة أحوال الراوي التي قد تؤثر في روايته،مثل زمن ومكان ولادته وحاله في الدين والأمانة والعقل والمروءة والتحفظ، وبدء طلبه للعلم وحفظه للحديث، ومتى سَمِعَ؟ وكيف سَمِعَ؟ ومع من سَمِعَ؟ وكيف كتابه؟ بل لا بد بعد ذلك كله من الانتقال الى معرفة شيوخه من حيث أحوالهم، وبلدانهم، ووفياتهم، وأوقات تحديثهم، وعاداتهم في التحديث.ثم يعرف مرويات الناس عنهم، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي، ويعتبر بها "ويكون مع ذلك: متيقظاً، مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزّه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر، ويبلغ المقر، ثم يحسن في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر".[2]

والنقد الخارجي للأحاديث (نقد الأسانيد) ، يتصل اتصالاً وثيقاً بالنقد الداخلي (نقد المتون)، لأنّ إثبات ثقة الرواة وكونهم جديرين بالثقة؛ لا يثبت بمجرد عدالتهم وصدقهم، بل لا بد من اختبار مرويّاتهم بعرضها على روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، وعلى أصول الدين وقواعده ومقاصده، وعلى صريح العقل، وثابت التاريخ، فما كان موافقاً قُبِلَ، وما كان مخالفاً رُدَّ.[3]

وقد كان لتلك الملكة النقدية أثرها في الحكم على الحديث من حيث المتن، وحينما سئل ابن القيم هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟نبه الى عظمة قدر هذا السؤال وأجاب بإمكانية ذلك لمن تضلع في معرفة السنن الصحيحة ، واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه فمن كان

---

[1] الحاكم، معرفة علوم الحديث ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ،تحقيق : السيد معظم حسين ،عدد الأجزاء :١، ١٠٦/١.

[2] في مقدمة تحقيقه لكتاب "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم الرازي، (المجلد الأول، ص/ ب ج).

[3] الأحدب،مرجع سابق، ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا حاله فانه يستطيع أن يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه وما يمكن أن يكون قد أخبر به وما لا يمكن من ذلك ، وهذه نتيجة طبيعية للمتابعة والاختصاص والحرص على تتبع أقواله وأفعاله بحيث يمتلك مهارة التمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك .[1]

ولعل في ذلك إشارة إلى شروط اكتساب وتنمية التفكير الناقد في التربية الإسلامية.

ويستنتج من ذلك أهمية الاختصاص والخبرة للمفكر الناقد في محل النقد خاصة في المجالات الخاصة والتي تتطلب قدرات وخبرات مميزة ولا يصلح أن يمارس النقد فيهاآحاد الناس.و " ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"[2].

وأما التفقه في معاني الحديث بما يعرف بفقه الحديث ، فهو مما أعان نقاد الحديث على الحكم على الروايات قبولا وردا ، ويعتبر الحاكم هذا العلم هو ثمرة علوم الحديث ، وبه قوام الشريعة.[3]

وفيه قال الإمام الناقد علي بن المَدِيْني" التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم".[4]

وصفوة القول أن نقد المحدثين نقد علمي متكامل بجميع عناصره ، دون الفصل بين المتن والإسناد ، فهو قائم على المعرفة الحديثية والفقهية .

وهذا مؤشر على أهمية النظرة الشمولية المتكاملة في عملية التفكير الناقد ، إذ لا يكفي صحة السند للحكم على صحة الحديث فحفاظ الحديث الذين تمكنوا من علوم الحديث بشقيها فقه الحديث ، ومعرفة الصحيح والسقيم هم وحدهم من استطاعوا سبر أغوار النقد.[5] وقد نبه ابن

---

[1] بتصرف :ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،المنار المنيف في الصحيح والضعيف ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط٢ ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،٤٤/١.

[2] السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ،مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ،تقيق : عبدالوهاب عبد اللطيف ،عدد الأجزاء : ٢ ، ٢٧٧/١.

[3] معرفة علوم الحديث، ١١٢/١.

[4] فيما رواه عنه الإمام الرَّامَهُرْمُزي – الحسن بن عبدالرحمن (ت ٣٦٠هـ) – في كتابه "المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي" ص(٣٢٠).

[5] المليباري، حمزة عبدالله ، نظرات جديدة في علوم الحديث ، المكتبة المكية/مكة المكرمة، دار ابن حزم/بيروت ،ط:١،١٤١٦– ١٩٩٥م،ص٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

القيم إلى أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث ولكنها ليست موجبة لصحته ، فهناك أمور عدة يصح بمجموعها الحديث منها صحة سنده، وانتفاء علته،وعدم شذوذه ونكارته .[1]

وبذلك يتقرر لدينا قاعدة مهمة في عملية التفكير الناقد سواء فيما يختص بعلم الحديث ام بشكل عام وهي قاعدة "أن السند هو إحدى الدلالات على الصحة ، وليس هو الدليل الوحيد عليها".[2]

ولما أتقن وضبط علماء الحديث عملية التفكير الناقد في الأحاديث النبوية أفادوا مما اكتسبوه من مهارات في الحكم على الرواة والتمييز بينهم بل بين مرويات الراوي نفسه.[3]

وفي ذلك يقول ابن رجب في شرح علل الترمذي "حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم ..لهم فهم خاص ، يفهمون به ان هذا الحديث يشبه حديث فلان ، ولا يشبه حديث فلان ، فيعللون الأحاديث بذلك "[4]

وأما مهارة إدراك العلاقات بين أطراف الموضوع فقد مكنتهم ملكتهم النقدية من إدراك العلاقة بين الأحاديث ، فيعلون حديثاً بحديث آخر، كما هو الحال في الحديث الذي ذكره ابن أبي حاتم في العلل "إن الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته"؟، وأخبر بأنه حديث منكر ، يشبه حديث"كسر عظم الميت ميتا ككسره وهو حي".[5]

إذا فالملكة النقدية عند المحدثين قائمة على قدرات متميزة، وإبصار عميق، وحذق ومهارة متقدمين ،واكتسبوا ذلك من خلال الإحاطة بمبادئ هذا العلم وقواعده وأصوله، ومن كثرة ترديدهم النظر في تطبيق تلك القواعد على الأحاديث ، فنقوت تلك الملكة وازدادت كفاءة ونضجا من خلال التدريب والممارسة ومن خلال النظر في كتب أهل الاختصاص، ومما يميزها أنها ملكة تملؤها الحياة فهي لا تقتصر على المعرفة النظرية بأحوال الرجال وقواعد وعلم مصطلح الحديث والاكتفاء بتطبيقها تطبيقا جامدا لا روح فيه وقوفا على ظواهر النصوص والإجراءات .

---

[1] ابن قيم الجوزية، الفروسية ،دار الأندلس – السعودية – حائل ،الطبعة الأولى ، ١٤١٤ – ١٩٩٣ ،تحقيق : مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان ،ص ٢٤٥.

[2] سعيد، همام، الفكر المنهجي عند المحدثين، ص ١٠٨.

[3] العوني، الشريف حاتم بن عارف، اسس نقدالحديث بين أئمة النقد وأهل العصر الحديث، بحث مقدم للندوة العلمية الدولية الثانية في كلية الدراسات الاسلامية والعربية في دبي ، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م ،ص ٦١٦.

[4] ابن رجب ، شرح علل الترمذي، ٢/ ٧٥٦.

[5] العلل لابن ابي حاتم، رقم ١١٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢) قيام النقد على علم يتصف بالإحاطة والشمول والعمق بموضوع النقد ومصادره والمؤثرات المحيطة به .

فلما بحث نقاد الحديث في الرواة اهتموا بكل ما له صلة بحال الراوي مما يؤثر في ضبطه أو عدالته ، فأحاطوا بمروياته وبأسلوب تلقيه وتحديثه كسؤالهم عن مهنة الراوي ودراسة أثرها في مروياته ومن ذلك ما ذكره ابن عدي في الكامل في حديث فضالة بن الحصين العطار عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال :"ما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب قط فرده" قال ابن عدي: وهذا لا يرويه عن محمد بن عمرو في العطر غير فضالة وكان عطارا فاتهم بهذا الحديث بهذا الإسناد خاصة لينفق العطر"[١]

وسئل الدار قطني عن حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة) الحديث ،فقال يرويه يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي الحراني عن إبراهيم بن جريج الرهاوي ..وهو وهم لا يصح ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .. ولم يرو هذا مسندا غير إبراهيم بن جريج وكان طبيبا فجعل له إسنادا ولم يسند غير هذا الحديث.[٢]

وهذا من باب إدراك العلاقات والربط بين المعطيات الذي ينبغي أن يتنبه إليه المفكر الناقد ، بحيث لا يغتر بالظاهر ويحاول البحث عن العلائق الخفية المؤثرة .

ومن الإحاطة إحاطتهم بشيوخ الراوي وتلاميذه ومروياته، قال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة نظرت في نحو ثلاثين ألفا من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر لا أعلم إني رأيت له حديثا لا أصل له وهو ثقة.[٣]

وكذلك الإحاطة بالمصادر ،ووقوفهم على النسخ الأصلية للرواة ، فعن عمرو بن علي الفلاس ، عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [خير الناس قرني] قال (الفلاس): فحدثت به يحيى بن سعيد" فقال : ليس في حديث ابن عون عن عبد الله فقلت له :

---

[١] ابن عدي،عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ،؛ دار الفكر – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٨ ،تحقيق : يحيى مختار غزاوي ،عدد الأجزاء : ٧ ، ٢٠/٦.

[٢] الدارقطني ،علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ،دار طيبة – الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ،تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ،عدد الأجزاء : ٩، ٤٢/٨.

[٣] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تهذيب التهذيب ،دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، -١٩٨٤-١٤٠٤ ،عدد الأجزاء : ١٤، ٦٦/٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بلى فيه، قال : لا، فقلت : إن أزهر حدثنا عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : رأيت أزهر جاء بكتابة ليس فيه عن عبد الله قال عمرو بن علي : فاختلفت إلى أزهر قريبا من شهرين للنظر فيه ،فنظر في كتابه ثم خرج فقال : لم أجد إلا عن عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم" .[1]

ومن ذلك عنايتهم بضبط الروايات كتابة، ذكر الخطيب البغدادي في جامعه أن حمادا حفظ عن أيوب وابن علية كتباً فقال "ضمنت لك أن كل،من لا يرجع إلى كتاب لا يؤمن عليه الزلل"[2]

وعن أبي نعيم الفضل بن دكين قال "إذا مات أبو نعيم صار كتابه إماما إذا اختلف الناس في شيء فزعوا إليه"[3]

ونقدوا الكتب فبينوا درجة دقتها وحددوا الخطأ وميزوه عن الصواب، مما يعرف بالقراءة الناقدة ، وهي من أهم ما يميز المفكر الناقد، قال أبو زرعة سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن حديث أبي اليمان عن شعيب عن الزهري ، عن أنس ،عن أم حبيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك سابقا من الله فسألته أن يوليني شفاعة فيهم ففعل". قال ليس له عن الزهري أصل ، وقال لي كتاب شعيب عن ابن أبي حسين ملصق بكتاب الزهري، قال فبلغني أن أبا اليمان حدثهم به عن الزهري وليس له أصل ، وكأنه يريد القول بأنه اختلط بكتاب الزهري ، إذ كان به ملصقا وهو بذلك يعذر أبا اليمان ولا يحمل عليه.[4]

وقد مكنهم رسوخهم في هذا العلم وإحاطتهم الشاملة بالمرويات ، والموافقات والمخالفات، من المقارنة الدقيقة بين الروايات، وإدراك الفروق فيما بينها ،مما أسهم في تجلية المتون والأسانيد.[5]

فبجمع طرق الحديث المختلفة ،ثم المقارنة فيما بينها من جهة السند والمتن ، يظهر الحديث الشاذ وهو(ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه)[6].

---

[1] الحاكم،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ،تحقيق : السيد معظم حسين ،عدد الأجزاء :١، ٨٦/١.

[2] الخطيب البغدادي،أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ،مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣ ،تحقيق : د. محمود الطحان ،عدد الأجزاء : ٢ ، ١٠/٢

[3] المزي،يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ؛ تهذيب الكمال،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ،تحقيق : د. بشار عواد معروف ،عدد الأجزاء : ٣٥ ، ٢٠٩/٢٣.

[4] المزي ،تهذيب الكمال ، ١٥٢/٧.

[5] سعيد، عبد الجبار،مرجع سابق، ص ٨٩٨.

[6] السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ،مكتبة الرياض الحديثة – الرياض،تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،عدد الأجزاء : ٢ ، ٢٣٥/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وتعرف من خلال المقارنة الزيادات والانقطاعات ، قال عبد الله بن جعفر بن خاقان السلمي " سألت إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حديث لأبي بكر الصديق، فقال لجاريته أخرجي لي الجزء الثالث والعشرين من مسند أبي بكر ،فقلت له لا يصح لأبي بكر خمسون حديثا من أين ثلاثة وعشرون جزءا ، فقال : كل حديث لا يكون عندي من مائة وجه فأنا فيه يتيم"[1].

وفي ذلك إشارة إلى واحدة من المهارات المهمة في عملية التفكير الناقد وهي مهارة المقارنة إذ لا يتبين وجه الحسن من القبح ،ووجه الكمال من النقصان ، والنسبة في ذلك ،في كثير من القضايا والأمور إلا من خلال المقارنة المضبوطة بأسس ومعايير علمية دقيقة ، وهو مما تمكن منه وأجاده نقاد الحديث .

وعن مدى عنايتهم بالأصول ومنهجهم المتميز في توثيق النصوص وتدوينها يقول الدكتور احمد محمد نور السيف "وقد وضع المحدثون لضبط هذه الأصول ، والاستيثاق في نقلها ، ومعرفة مصدر الناقل ، والأصول التي اعتمد عليها شروطا دقيقة لصيانة هذه المصنفات ، والاطمئنان إلى عدم العبث بها ، أو التحريف فيها ، فلم يقبلوها إلا ممن كان له حق الرواية لها ، والتزموا لذلك بسلسلة الرواة ، واثبات حق الإجازات ،..وصانوا بذلك السنة من العبث ، أو التحريف "[2]

ولم تقف عنايتهم على الحديث نفسه من حيث السند أو المتن وإنما تجاوزت عنايتهم ذلك إلى الإحاطة بالمؤثرات التي رافقت الراوي حين تلقى الحديث وحينما حدث به مما له اثر في الدقة والضبط والإتقان ،قال البردعي " قلت لأبي زرعة رأيت بمصر نحوا من مائة حديث عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عمرو بن دينار وعطاء عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم منهما : "لا تكرم أخاك بما يشق عليه" ، فقال لم يكن عثمان عندي ممن يكذب ولكن كان يسمع الحديث مع خالد بن نجيح وكان خالد إذا سمعوا من الشيخ أملى عليهم ما لم يسمعوا فبلوا به".[3]

ومن ذلك أخذهم كلام الأقران بعين الاعتبار عند الحكم على الرواة ،وقد تنبه علماء النقد الى هذه المسألة ، ومنهم ابن حجر رحمه الله فقد اعتبر أن كلام الأقران بعضهم في بعض لا ينظر إليه ولا سيما إذا ما تبين وجود عداوة بينهم ،أو خلاف في المذهب ،أو وقوع الحسد ،وهي

---

[1] المزي ،تهذيب الكمال ،٢٠ /٧٩.

[2] عناية المحدثين بتوثيق الروايات، دار التراث، ط١ ، ١٩٨٧. نقلا من الحديث الشريف وتحديات العصر، ندوة دبي، جزء ٢.

[3] المزي ، تهذيب الكمال ، ١٠٥/١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

أمور لا ينجو منها إلا من عصم الله ، ولم يسلم أهل زمان من ذلك سوى النبيين والصديقين ، ثم قال "ولو شئت لسردت من ذلك كراريس"[1].

لقد تمكن علماء الحديث من خلال الاستقراء الواسع والنظر المركب من إدراك العلاقات الفردية ،بل ومن معرفة مزاج مدن وطوائف تجاه بعض المدن الأخرى ،ولقد كان لمعرفة تلك الملابسات في حياة الرواة والعلماء أثرها في حماية منهج الاستدلال مما يمكن أن يؤدي به إلى الاضطراب.[2]

وهذا مؤشر على ضرورة الموضوعية والنظر في المؤثرات البيئية والنفسية التي ترافقت مع الحدث أو القضية موضع النقد عند إصدار الأحكام ، وهو أمر يتجاوزه كثير ممن يقومون بعملية التفكير الناقد مما يوقعهم في الخطأ خاصة ما يتعلق بتعميم الأحكام.

وأما ما يتصل بالعمق في عملية التفكير الناقد ، وتجنب الأحكام السطحية ، وعدم الاغترار بالظاهر،فلا أدل عليه في نقد الحديث من موضوع معرفة علل الحديث ولقد عد علماء أصول الحديث علم العلل من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها وهو علم لا يضطلع به إلا أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب وهي عبارة عن "أسباب خفية غامضة قادحة فيه ،فالحديث المعلل هو : الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منه"[3].

لقد تنبه علماء الحديث إلى أن الراوي الثقة ،وهو العدل الضابط ، قد يقع منه الخطأ والوهم، فيدرج في متن الحديث ما ليس منه، أو يقلب في متون بعض الأحاديث وأسانيدها، وقد ينسى، وقد يقع منه تخليط في شيخوخته وبداية هرمه، وقد يكون ممارساً متقناً لأحاديث شيوخه إلا واحداً منهم لم يتمكن من إتقانه وممارسته، وقد يكون الراوي سمع شيخه ولم يتنبه إلى عيب في نطقه ولسانه فغيَّر الحرف أو الكلمة، وقد يذهب الراوي في سندٍ وهو يريد غيره، وقد يروي بالمعنى فيختصر الحديث فيغير حقائقه وهو لا يشعر، وهذا كله من العلل التي تتطلب مفكرا ناقدا من الدرجة الأولى يمتاز بالعمق والإحاطة والدقة والخبرة. [4]

---

[1] ابن حجر، لسان الميزان، ١ /٢٠١.

[2] بكار ، فصول في التفكير الموضوعي، ص ١٢٤.

[3] ابن الصلاح ،أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، علوم الحديث ،الناشر : مكتبة الفارابي ،ط١: ١٩٨٤ م ، ص ٥٢.

[4] أنظر : الاحدب ،مرجع سابق، ص١٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فحديث المجروح ساقط لا قيمة له ،وأما أحاديث الثقات فهي مما يلزم فيها خبرة الناقد وعمقه ،فقد يحدث الثقة بحديث فيه علة خفية ، ومثل تلك الأحاديث الحجة فيها كما يرى الحاكم الحفظ والفهم والمعرفة.[1]

فبعد أن اعتنى علماء الحديث بنقد الحديث من حيث السند أو الرواة جرحا وتعديلا وحكموا على كل راو من جهة عدله وضبطه ، وبينوا مراتب الرواة في ذلك وحكم مروياتهم بناء عليه ، بعدما انتهوا من ذلك بدءوا بعلم العلل ، فبحثوا في كيفيات الرواية وأحوالها وموافقتها ومخالفتها ، فتنبهوا إلى أن الثقة العدل قد يخطئ ،وقد قرر ذلك الإمام مسلم فقال" ليس من ناقل خبر وحامل اثر من السلف الماضيين إلى زماننا – وان كان من أحفظ الناس وأشدهم توقيا لما يحفظ وينقل – إلا والسهو والغلط ممكن في حفظه ونقله"[2].وهذا تأكيدا على أن لا عصمة لأحد بعد الرسول الكريم ﷺ وان لا احد فوق النقد ،إذ أن النقد لا يستهدف الأشخاص كما يتوهم البعض ، وإنما الغاية منه الوصول إلى الحقيقة مما يستدعي كشف الخطأ والزيف الذي وقع به الأشخاص سواء أكان ذلك بحسن نية منهم أم بسوؤها.

وهذا يدعونا في موضوع التفكير الناقد إلى ضرورة الفصل بين الفكرة وصاحبها ، والى ضرورة التفصيل وتجنب التعميم والإطلاق في الأحكام ، فلا نرد قضايا برمتها ولا يؤخذ بها مطلقا، بل لا بد من التمييز بين جوانب السلب والإيجاب، وضرورة التأكيد على أن لا قداسة ولا عصمة لشخص أو هيئة أو عمل ، فالكمال لله وحده وهذا من محفزات التفكير الناقد في التربية الإسلامية .

كما يدعونا للتأكيد على حقيقة مهمة وهي أن نقد الرأي ليس نقدا شخصيا لصاحبه ، فلا ينبغي لمن يُنقد رأيه أن يعد ذلك مساسا بشخصه.

إن علم العلل هو من اشكال النقد الموضوعي الذي يتصف بالعمق ويحتاج إلى معرفة واسعة ، ويشتمل أنواعا من الفقه النقدي بعضها تاريخي، وبعضها اجتماعي، وبعضها نفسي وبعضها عقدي، وبعضها فقهي ،[3]وهو ما لا يمكن أن يضطلع به إلا باحث ومفكر ناقد أتقن مهارات التفكير الناقد وتمرس بها .

---

[1] أنظر : الحاكم ، معرفة علوم الحديث، ١٧٤/١.

[2] التمييز ،ص٢، مُلتقى أهل الحديث
www.baljurashi.com

[3] سعيد، همام عبد الرحمن، الفكر المنهجي عند المحدثين، سلسلة اصدارات الأمة(١٦) ، ط١ ،١٤٠٨ه ، رئاسة المحاكم الشرعية /دولة قطر، ص ١٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣) اعتماد ضوابط كلية موضوعية لمعرفة الحديث .

منها معايير معرفة الحديث المكذوب، ويكفينا في ذلك أن نذكر تلك الضوابط التي ذكرها ابن القيم لشمولها ،ولما يمكن أن تفيدنا به التقعيد لقواعد عامة في الحكم على الأخبار المكذوبة، وطريقة اكتشافها.

قال ابن القيم :[1] ونحن ننبه على أمور كلية، يُعرَفُ بها كون الحديث موضوعًا: منها:

- المجازفات والمبالغات : بمعنى اشتمال الحديث على مجازفات لا يمكن أن يقول مثلها رسول الله ﷺ ومثاله "من قال لا إله إلاّ الله: خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان ،لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له ..."
- تكذيب الحس والمشاهدة للحديث: ومثال على تكذيب الحسِّ حديث: "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه". وهذا مما يشهد الحس بوضعه، لأننا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله! ولو عطس مائة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يحكم بصحته بالعطاس، ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق.

- كونه مما يسخر منه لسماجته مثل حديث: "لو كان الأرز رجلاً لكان حليمًا، ما أكله جائع إلا أشبعه" فهذا مما ينبغي أن يصان عنه كلام العقلاء فضلاً عن كلام سيد الأنبياء.

- مناقضة الحديث للصحيح الثابت الصريح من السنة مناقضةً بيّنة.

فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عبث، أو مدح باطل، أو ذم حق، أو نحو ذلك، فرسول الله –صلى الله عليه وسلم– منه بريء.

- تكذيب الشواهد له: ومنها أن يُدَّعَى على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم ينقلوه، مثل حديث : "أن الشمس ردت لعلي بعد العصر والناس يشاهدونها".
- بطلانه في نفسه لمناقضته العقل: كحديث: "المَجَرَّةُ التي في السماء من عرق الأفعى التي تحت العرش".
- ألا يشبه كلام النبوة وهدايتها: كحديث: "النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر". وهذا ونحوه من وضع بعض الزنادقة.

---

[1] :محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ص ٥٠ –٨٠."بتصرف"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطرقية أشبه وألبق .

كحديث: "أكل السمك يوهن الجسد".

- مخالفته لصريح القرآن: كحديث مقدار الدنيا: "وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة".
- سماجة المعاني ومناقضتها لمبادئ الإسلام: فتكون ألفاظ الحديث ركيكة وسمجه، يمجها السمع، ويدفعها الطبع.

ويستفاد من ذلك أن عملية التفكير الناقد الموجهة لأي شخص أو هيئة أو عمل أو فكرة أو مصدر لا بد أن تنضبط بضوابط ، وأن تحتكم إلى معايير تجعل التفكير الناقد تفكيرا منهجيا ، يحقق غاياته ويقرر الحقائق الموضوعية.ومن تلك الضوابط التي اعتمدها نقاد الحديث ما يمكن تفعيله والإفادة منه في ممارسة التفكير الناقد والتدريب عليه ، بل منها ما يمكن اعتماده كمعايير شخصية نواجه بها كثيراً مما نسمعه أو نتلقاه من معلومات من المصادر المتنوعة ،بإعمال العقل والتفكير بها وبمدى مصداقيتها وموافقتها للواقع ،وتحقيقها للمصلحة وتجردها من الأهواء .ومما يختص بالمفكر الناقد المسلم المعايير الشرعية ، كمعيار موافقة مصادر التشريع ، وعدم الخروج على مبادئ الإسلام.

وأما معايير نقد الحديث بشكل عام فتنقسم إلى قسمين :[1]

أ- معايير نقد السند وهي:

- الوضوح التام فيما يتعلق بالرواة.
- اتصاف الراوي بالعدالة و الأمانة.
- التزامه الصدق.
- اتصافه بالضبط و الإتقان.
- اتصال السند من أوله إلى منتهاه.

ب- معايير نقد المتن هي:

- الاحتكام إلى الكتاب و السنة الصحيحة.
- جزالة اللفظ و صحة المعنى.
- عدم تعارض الحديث مع حكم العقل و الحس و التجربة الصادقة.

[1] http://www.madariss.fr/Islam/١ere/aucun/c٤.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٤) تقرير عدد من المبادئ في نقد الأحاديث منها:

- التفصيل فيما يستدعي ذلك والإجمال فيما لا يترتب على التفصيل فيه مزيد فائدة

ومن ذلك ما يتعلق بالأشخاص فمن هو متقن ومتمكن في جانب قد يكون ضعيفا في آخر ومن يصلح لأداء مهمة قد لا يصلح لأداء غيرها كما أن الصلاح الذاتي للشخص لا يعني بالضرورة صلاحه للقيام بالمهمات الدقيقة ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال" إن من إخواننا من نرجو بركة دعائه ولو شهد عندنا بشهادته ما قبلناها" [١] .

وعن بن أبي الزناد عن أبيه قال "أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم شيء من الحديث ". وعن مالك بن أنس قال:" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين ، وأشار إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فما أخذت عنهم شيئا وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن" [٢] كما لا يسقط شخص لزلة ،و"لا تدفن المحاسن لورطة"٣.

ومنه التفصيل في شأن المرويات وإن كانت من الراوي نفسه وقد أشار ابن حبان في تاريخ الضعفاء الى أن المسعودي كان صدوقا لكنه اختلط في آخر عمره اختلاطا شديدا وذهب عقله ، فحمل عنه البعض دون تمييز فاستحق الترك ، والصحيح التفصيل في ذلك فما كان قبل الاختلاط فيقبل وبعده فلا .[٤]

وقال صالح بن محمد ليس كتاب المغازي عند أحد أصح منه عند زياد ، وان كان زياد ضعيفاً ولكن هو من أثبت الناس في هذا الكتاب.٥

ومن التفصيل التفصيل في سبب الجرح ،ولم يشترطوا ذلك في التعديل ويبين اللكنوي سبب ذلك فيقول " يقبل التعديل من غير ذكر سببه لأن أسبابه كثيرة فيثقل ذكرها ..وأما الجرح فانه لا يقبل إلا مفسرا مبين سبب الجرح ، لأن الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره ،ولأن الناس مختلفون في أسباب الجرح فيطلق أحدهم الجرح بناء على ما اعتقده جرحا وليس الجرح

---

[١] الخطيب البغدادي،أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر ، الكفاية في علم الرواية ،المكتبة العلمية – المدينة المنورة ،تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، ص ١٥٨.

[٢] المرجع السابق ، ص١٥٩.

[٣] الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٢٨٥/١٦.

[٤] أبو البركات،محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي ، الكواكب النيرات ،دار العلم – الكويت ،تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، ص ٥٤.

[٥] ابن حجر،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تهذيب التهذيب ،دار الفكر – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ،عدد الأجزاء : ١٤، ٣٢٤/٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

في نفس الأمر"[1] فالنقد المطلق دون البرهنة على أسباب النقد غير مقبول ومما يتعارض مع المنهج السليم.

ويعد ذلك إدراكا منهم لاختلاف المقاييس والمعايير الشخصية التي ينطلق منها الكثير في تقويم الأشخاص والأفكار والأحداث، وقد يكون المجرِّح قد قرأ بعض الأحوال قراءة خاطئة بسبب الوهم أو سوء التقدير أو مؤثرات بيئية أثرت في مدى تركيزه .

وهذا مما يؤكد على أهمية الموضوعية وتحري الدقة من اجل تقرير الحقيقة في ممارسة التفكير الناقد.ومما يدعو إلى تجنب التعميم في الأحكام وعدم القفز إلى إعلان النتائج وإصدار الأحكام قبل استيفاء جميع جوانب الموضوع محل النقد،والتمييز بينها ،ومما يؤكد أيضا على أهمية التيقظ والوعي للمفكر الناقد ،بحيث لا يفوته تفاصيل دقيقة قد تؤثر على نوع الحكم تأثيرا بالغا فكم من التفاصيل كانت سببا في كشف الحقائق ، وكم أدى إهمالها الى إيقاع الظلم وسوء التقدير.

- ضبط ألفاظ النقد ووزنها بميزان أهل الاختصاص، وهو ما يعرف باعتماد اللغة الكمية .

وهي من مظاهر الدقة والعمق الذي يتسم به التفكير الناقد بكل أشكاله ومجالاته ، وتعد محاولات المحدثين في ذلك محاولة فريدة منضبطة غاية الانضباط بالنظر إلى طبيعة العلوم الإنسانية بشكل عام ،إذ "تشكو معالجة القضايا الإنسانية كافة من نسبية دلالة الألفاظ الواصفة لأحوالنا وأحوال كل ما نتعامل معه من حولنا ...ومن هنا كانت محاولات المحدثين في هذا الصدد قفزة ذهنية ، وحضارية متفردة ، وذلك حين عمدوا إلى تحديد معاني الألفاظ الدالة على الجرح والتعديل وترتيبها ، لانعكاس ذلك على قيمة النص الذي يرويه العالم ، وقيمة الرأي الذي يبديه "[2]

فصنفوا مصنفات بينوا فيها تلك الدرجات والمراد بها ما يقع تحت باب ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبهما ودرجات ألفاظهما .[3]

وانبنى على تحديد تلك الدرجات والمراد بها دقة الحكم على الرواة من حيث قبول مروياتهم أو ردها ، فهي في حقيقتها صفات للرواة ينبني عليها قبول الرواية ، وتلك الصفات متفاوتة في درجاتها بعضها فوق بعض كالتيقظ والحفظ والإتقان مثلا ،فوجود الدرجة الدنيا مثل

---

[1] أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،ص ٧٩.

[2] بكار، فصول في التفكير الموضوعي، ص ١٢٨.

[3] أنظر : اللكنوي،الرفع والتكميل، ١٢٩/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الصدوق لا ينافيه وجود ما هو أعلى منه كالحافظ ،فإذا وجدت الدرجة العليا لم ينف ذلك وجود الدنيا كالصحة مع الحسن ، فيحكم عليه بالحسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق مثلا وبالصحة باعتبار الصفة العليا وهي الحفظ والإتقان.[1]

وأصبحت لتلك الألفاظ دلالتها الخاصة بالمحدثين إذا ما أطلقت عرف أنها من مصطلحاتهم الخاصة ، ومن ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي في الجامع فالوصف بالحفظ مثلا هو سمة لأهل الحديث وينصرف اليهم لا يتعداهم ولا يوصف بها احد سواهم لأن الراوي يقول حدثنا فلان الحافظ بينما لايقول القارئ لقنني فلان الحافظ ، ولا يقول الفقيه درسني فلان الحافظ ولا يقول النحوي علمني فلان الحافظ ،فالحفظ أعلى صفات المحدثين وأسمى درجات الناقلين.[2]

وهذا مما يدعو إلى ضبط ألفاظ النقد ووزنها بميزان أهل الاختصاص ، وقد مر بنا أمثلة على تنوع ألفاظ النقد بحسب طبيعة محل النقد وموضوعه .

- اعتماد أوثق المصادر والبحث عن المعلومة من أقرب الطرق.

فقد اشتد حرصهم على سماع الخبر من المصدر مباشرة ومن ذلك ما أخبر به أبو العالية من أنهم كانوا يسمعون الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطمئنوا حتى يذهبوا إلى المدينة فيسمعوها من أفواههم.[3]وعن سعيد بن المسيب أنه قال: " إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام ".[4]

ومن ذلك حرصهم على علو الإسناد الذي قلت الوسائط في سنده فالإسناد العالي أبعد عن الخلل ؛ لأن كل رجل من رجال الإسناد يحتمل أن يقع الخلل من جهته سواء أكان ذلك سهوا أو عمدا ، ومن هنا كان في قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل ،وهذا أمر جلي واضح.[5]

وذكر الحاكم أن في طلب الإسناد العالي سنة صحيحة وأورد في ذلك ما يدل على إجازة طلب المرء العلو في الإسناد وترك الاقتصار على النزول فيه ، وإن كان سماعه عن الثقة ففي قصة البدوي الذي جاءه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ما فرض الله عليهم لم

---

[1] بتصرف : ابن الملقن،سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ،المقنع في علوم الحديث،دار فواز للنشر – السعودية ،الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ،تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ،عدد الأجزاء : ١ ، ٩٦/١.

[2] بتصرف :الجامع لاخلاق الراوي، ١٧٢/٢.

[3] ابن سعد،محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ،الطبقات الكبرى ،دار صادر – بيروت ،عدد الأجزاء : ٨ الطبقات الكبرى ،١١٣/٧.

[4] الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ٤٠٣/١.

[5] إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي ،الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ،مكتبة الرشد – الرياض – السعودية،الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ،تحقيق : صلاح فتحي هلل ،عدد الأجزاء : ٢ ، ٤١٩/٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

يقنعه ذلك حتى رحل بنفسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ما بلغه الرسول عنه ، ولو كان طلب العلو في الإسناد غير مستحب لأنكر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم إياه عما أخبره رسوله عنه ، ولأمره بالاقتصار على ما أخبره الرسول عنه..وعن عبد الله بن المبارك قال : "الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد قال من شاء ما شاء"[1]

وهي لفتة تربوية مهمة لا ينبغي أن تفوت المفكر الناقد وهو يستقي المعلومة من مصدرها فمما ينبغي العناية به في موضوع التفكير الناقد وتعد واحدة من أهم مهارات التفكير الناقد التحقق من مصدر المعلومة ، ويمكن لنا أن نستجلي أهمية ذلك من خلال استقراء الواقع ورصد الكم الهائل من الأخطاء الفكرية والعملية نتيجة الإهمال أو التهاون في التحقق من مصدر المعلومة ،والبحث عنها من خلال أكثر الطرق مباشرة .وهو من مهمات المفكر الناقد إذ لا ينبغي له تلقي معلوماته وأدلته من أية مصدر يلوح له، بل لا بد له من التحري والتقصي حتى يصل إلى المصدر المباشر لها فيضمن بذلك عدم حدوث التحريف أو التحوير ، وتتولد لديه الثقة في أدلته ومن ثم الثقة في أحكامه .

وبهذا يتقرر لدينا أن بناء (علم أصول الحديث) كان بناءً عقلياً له الأثر البالغ في بناء وتشكيل العقل المسلم.مما يؤكد على ضرورة تعميم قواعده بين المسلمين عامة والنقاد خاصة بعد إعادة صياغتها صياغة تلائم روح العصر ومعطياته .

وهذا البناء العقلي كان ابتداؤه من تلك الأصول العقلية المنهجية التي قررها القرآن الكريم والسنة المطهرة في شأن الراوي والمروي، والتي إليها يعود علم أصول الحديث، فالمحدثون قد رَاعَوْ العقل في قبول الحديث وتصحيحه في أربعة مواطن :عند السماع،وعند التحديث،وعند الحكم على الرواة،وعند الحكم على الأحاديث ،وإن إسهام هذا العلم في تكوين العقلية العلمية التي هي من أهم خصائص العقل المسلم،عصم هذا العقل من الفوضى والاضطراب في تصوراته وحركته وبنائه وعمرانه، إذ أن كثيرا من أخطاء العقل كان بسبب ضياع المقاييس،و إهمال الضوابط أو تجاوزها، وغياب الرؤية الشاملة، وعدم القدرة على إبصار الأولويات.[2]

وكان أثر هذا العلم واضحا في بناء التفكير الناقد لدى المسلم **من خلال** :[3]

١. رفض الظن في موضع اليقين.

٢. عدم قبول دعوى بغير حجة وبرهان.

---

[1] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٤٠.

[2] الاحدب،مرجع سابق، ص٢٨.

[3] المرجع السابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. التحقق بالموضوعية المتجردة عن التقليد والتبعية والهوى.

٤. الالتزام بالقواعد الشرعية الضابطة للرأي والنظر العقلي .

٥. تحقيق الشمولية والتوازن عند البحث والنظر والتقويم والعمل.

هذه جملة من القواعد والمبادئ النقدية أصلها المتخصصون في علم أصول الحديث ، وتعد ثروة هائلة يمكن أن تسهم إسهاما فاعلا جليا في بناء المنهجية العلمية للعقل المسلم المعاصر،فمفردات وعناصر هذا العلم تشكل إطارا نظريا غاية في الدقة والضبط لما يمكن أن نسميه بمنهج التفكير الناقد في التربية الإسلامية ، كما أن تطبيقاته العملية تعد بدورها ميدانا خصبا للتدريب على تنمية مهارات التفكير الناقد.

المطلب الثاني

علم أصول الفقه

علم أصول الفقه من العلوم الأساسية التي اسسها المسلمون لضبط الخلاف وتمييز الغث من السمين ، وكشف مناهج الأئمة والعلماء في الاجتهاد والاستنباط والاستدلال ، وقد بيَّن ابن خلدون أهمية أصول الفقه فقال : "اعلم أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية و أجلها قدرا و أكثرها فائدة ، و هو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام و التآليف و أصول الأدلة الشرعية"[1].

فالعلم بطُرُق ثبوت الأصول الثلاثة التي تشكل أدلة الأحكام ، وهي الكتاب والسنة والإجماع وشروط صحتها ووجوه دَلالتِهَا عَلى الأحكام هو العِلْمُ الَّذِي يُعَبَّرُ عنه بأُصُول الفقه.

فالأصولي ينظر في وجوه دلالة الأدلة السمعية على الأحكام الشرعية ، والمقصود به كيفية استنباط الأحكام من الأدلة ، مما يوجب النظر في الأحكام ثم في الأدلة وأقسامها ثم في كيفية استنباط الأحكام من الأدلة ، ثم في صفات المقتبس(المجتهد) الذي له أن يقتبس الأحكام " فإن

[1] مقدمة ابن خلدون ،٤٥٢/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الأحكام ثمرات ، وكل ثمرة لها صفة وحقيقة في نفسها ، ولها مثمر ومستثمر، وطريق في الاستثمار"[1]

ويعرف علم أصول الفقه بأنه:(العلم بالقواعد الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية). وقيل هو (مجموع طرق الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد) . وقيل : (معرفة دلائل الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد) . والقواعد عبارة عن صور كلية تنطبق كل واحدة منها على جزئياتها التي تحتها .مثل قولهم: (الأمر للوجوب)، فإنه ضابط كلي غير مقتصر على حكم جزئي بعينه، بل تشمل كل أمر ورد عن الشارع.[2]

ثم أصبح علم الأصول يطلق على القواعد الكلية نفسها بعد أن كان يطلق على العلم بها، فيقال: هذا كتاب في علم الأصول، أي يتضمن القواعد الخاصة بهذا العلم، مثل علم الفقه تماما، فبعد أن كان يطلق على العلم بالأحكام الشرعية العملية، أصبح علماً على الأحكام الشرعية العملية نفسها.

وبهذا كان من مقومات هذا العلم تحديد طرائق ومناهج التعامل مع النص من خلال :فهم لغة النص ، واستقراء النصوص وتفحصها ، ومن مقوماته أيضا تحديد المقصد الشرعي من النص ، والاجتهاد التطبيقي للنصوص.

ومما يستلزمه علم أصول الفقه معرفة مراتب الأدلة الشرعية، وأنها ليست في درجة واحدة من حيث ثبوتها، وبالتالي من حيث جواز الاختلاف فيها.

فهناك الأدلة الظنية التي هي مجال الاجتهاد، وتقبل تعدد الأفهام والتفسيرات ،والاختلاف في الأحكام الفرعية العملية والظنية، لا ضرر فيه ولا خطر منه، إذا كان مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح، وهو رحمة بالأمة، ومرونة في الشريعة، وسعة في الفقه، وقد اختلف فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان، فلم يضرهم ذلك ولم يؤثر في إخوتهم.

وهناك الأحكام التي ثبتت بالكتاب والسنة والإجماع، ووصلت إلى درجة القطع، وإن لم تصبح من ضروريات الدين، فهذه تمثل الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة،وهناك الأحكام المعلومة من الدين

---

[1] الغزالي،محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤١٣،ص٧.

[2] تقي الدين أبو البقاء الفتوحي،شرح الكوكب المنير،مطبعة السنة المحمدية،د.ط،د.ت،ص ١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بالضرورة، بحيث يستوي في العلم بها الخاص والعام، وهي التي يكفر من أنكرها بغير خلاف، لما في إنكارها من تكذيب صريح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.[1]

ولأصول الفقه عناية خاصة بالأدلة الشرعية ومراتبها ، فهو علم قائم على الأدلة والترجيح بينها ، إذ أن موضوع علم أصول الفقه هو معرفة الدليل الشرعي ومرتبته ، وصاحب أصول الفقه ينظر في الدليل الشرعي ، فيميز ما هو دليل شرعي وما ليس بدليل شرعي ، وينظر في مراتب الأدلة بحيث يقدم الراجح على المرجوح إذا حصل التعارض.[2]

يتبين لنا مما سبق أن موضوع علم أصول الفقه وثيق الصلة بموضوع التفكير الناقد ،وأن المهارات اللازمة والضرورية للمفكر الناقد لا تخرج عن مهارات الأصولي .

الفائدة من دراسة علم أصول الفقه:

الفائدة الأصلية من علم أصول الفقه هي معرفة طرق استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها وضوابط هذا الاستنباط، وبذلك يكون هذا العلم الأداة التي يستخدمها المجتهد في استخراجه الأحكام من أدلتها ، وإن كانت الفائدة الأصلية لهذا العلم هي التبصر بقواعد الاستنباط مما يمكّن المجتهد من استنباط الأحكام من أدلتها، لكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك أي فائدة أخرى لهذا العلم إذ هنالك فوائد أخرى كثيرة تأتي تبعاً لتلك الفائدة ، وأهم هذه الفوائد هي:

١. اكتساب الملكة الفقهية التي تمكن الطالب من الفهم الصحيح والإدراك الكامل للأحكام الفقهية، والإطلاع على طرق الاستنباط الدقيق للاستفادة منها والقياس بما يستجد له في الواقع.[3] وهذه الملكة وهذا الفهم يمد الباحث المعاصر بمهارات التفكير الناقد ؛اذ يزوده بمنهجية منضبطة في جمع الأدلة ، وتفسيرها ، والترجيح بينها ، ويكسبه سمة العمق ، والتحليل ، والدقة ، والتحري ، والموضوعية في النظر في المسائل .

٢. الموازنة والمقارنة بين المذاهب والآراء الفقهية لبيان الأرجح والأصح والأولى بالقبول منها، استناداً إلى الدليل الذي صدر عن قائلها، فإن لكل قول من أقوال الفقهاء معياراً أصولياً خاصاً استند إليه، ولابد في الترجيح من جمع هذه المعايير والموازنة بينها على

---

[1] القرضاوي، يوسف،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ،سلسلة إصدارات الأمة، عدد ٢ ،ط١ ، شوال ١٤٠٢ ، ص ١٥٩.

[2] ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى،١٧٣/٩.

[3] الكردي،احمد الحجي، بحوث في علم أصول الفقه،ص٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أسس علم أصول الفقه وقواعده، للوصول إلى الرأي أو المذهب الذي يشهد له الدليل الأقوى والأصح.[1]

"فمن الصعب على طلبة الدراسات العليا التخلص من ظاهرة السطحية المتفشية في معالجة الأمور المتعلقة بموضوع البحث ما لم يستعينوا بقواعد وقوانين أصول الفقه ، ولأهمية مادة أصول الفقه قامت بعض الدول غير الإسلامية بترجمتها وتدريسها "[2]، وبهذا يعد هذا العلم ميدانا عمليا تطبيقيا لمهارات التفكير الناقد يمكن توظيفه في عملية التعليم من اجل تنمية مقدرة المتعلم على النظر والترجيح وإصدار الأحكام المنضبطة ،مما ينتج عنه شخصية مستقلة قادرة على التعبير عن رأيها بحرية وثقة وقادرة على مواجهة المستجدات على الساحة الفكرية والثقافية ،وبدرجة عالية من الإحساس بها والمقدرة على غربلتها ، ومع قابلية الانفتاح الآمن على الآخر والإفادة من الجيد لديه بموضوعية.

ولما كانت مباحث علم أصول الفقه كثيرة ومتشعبة مما يتعذر الوقوف عليها جميعا في بحث غير مختص بأصول الفقه ، فإنني سأقف مع ابرز ما رأيت انه وثيق الصلة بموضوع الدراسة .

مقاصد الشريعة معايير وضوابط لعملية التفكير الناقد لدى الأصوليين:

إن إدراك حكمة الشريعة فيما جاءت به من أحكام يلقي الطمأنينة في نفس طالب العلم ويزيده ارتباطاً بالشريعة ،ودعوة إليها ،وفهماً عنها ، وحرصاً عليها ويكسبه تصوراً شاملاً لغاياتِ الشريعة المطهرة أصولاً وفروعاً وإطاراً ومناطاً

وبناء على معرفة مقاصد الشريعة يمكن الترجيح والمقارنة بين الاجتهادات المختلفة للفقهاء فما كان منها أكثر تحقيقاً لمصالح الناس ومنافعهم كان أقرب إلى القبول وأدنى إلى الحق والهدف من علم المقاصد هو "تبصير الناظرين في الشريعة من مسالك فقهها ، تفسيرا لنصوصها ، وتعليلا لأحكامها ، واستدلالاً عليه ثم تحكيمها عند الاختلاف الفقهي من اجل رفعه أو التقليل من حدته ."[3]

---

[1] أنظر : المرجع السابق، ص ٢١.و الزلمي، مصطفى إبراهيم ، أصول الفقه في نسيجه الجديد، ط١: ١٩٩٩، المركز القومي للنشر الاردن ، ص ٢١.

[2] الزلمي،مرجع سابق، ص ٢٢.

[3] ابن عاشور ، الطاهر، مقاصد الشريعة، الشركة التونسية للتوزيع،١٩٨٥م، ص ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كما وتبين المقاصد أيضا أهداف الشريعة في سائر الأحكام وهذا منهج المصلحين في دعوتهم وإرشادهم ، وتعد معرفة مقاصد الشريعة دليلا قويّا في تفسير الأدلة ،وكذلك فإنها تعد مرجحا قويا لدى التنازع في حكم من أحكام الشريعة، وهذه المصالح هي :

أولاً : المصالح الضرورية : وهي التي تقوم عليها حياة الناس الدينية والدنيوية ، ولا يمكن أن تستقر الحياة بفقد واحد منها ،وهي تنحصر في حفظ خمسة أشياء : الدين والنفس والعقل والعرض والمال

قال الإمام الغزالي : "فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة"[1].

ثانيا : المصالح الحاجيّة : وهي التي يحتاجها الناس لتأمين معاشهم بيسر وسهولة وحيث لم تتحقق واحدة منها أصاب الناس مشقة وعسر.

ثالثاً : المصالح التحسينية وهي الأمور التي يقتضيها الأدب والمروءة ، ولا يصيب الناس بفقدها حرج ولا مشقة .[2]

والمفكر الناقد مصلح ينبغي له النظر في تحقيق المصالح من حيث هي أهداف لعملية النقد وضوابط له تصون عملية التفكير عن الانحراف عن مقاصدها ، وتعصم المفكر الناقد ذاته من أخطاء التفكير.

كما ويمكن للمقاصد من إعطاء المفكر الناقد تصورا كليا شموليا لحاجات المجتمع ومن ثم تحديد أولويات عمليات النقد ، وأولى المجالات في توجيه الجهد النقدي الإصلاحي إليها ، كما وأنها تعطي مؤشرا للمفكر الناقد يحدد له أولوية النقد من عدمه بالترجيح بين الأمرين من خلال ما يترتب عليهما من آثار واقعية مرتبطة بالمصالح والمفاسد.

ولقد وجدت في كلام الريسوني حول موضوع المقاصد مافيه دلالة واضحة وافية لموضوع الفكر المقاصدي وأثره في تشكيل التفكير الناقد ، فلقد كان للفكر المقاصدي مساهمة حقيقية في صياغة وبلورة التفكير العلمي في الإسلام ،وذلك مرتبط بثلاث سمات اتسم بها الفكر المقاصدي، وهي: التعليل ، والتركيب ، والترتيب، وإليها تنظم الجزئيات في الكليات ويتم الترجيح بين المتعارضات. وهو ما نحتاج إلى تعميمه في مجالات الحياة المختلفة.

---

[1] الغزالي، المستصفى، ص١٧٤ .

[2] الطبعة الأولى ، ١٤١٦،تحقيق : إياد خالد الطباع ، ٣٨/١..والآمدي، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن،الإحكام في أصول الأحكام،دار الكتاب العربي – بيروت،ط١ ١٤٠٤،تحقيق : د. سيد الجميلي ،عدد الأجزاء :٤ ، ٣٠١/٣،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

أما منهج التعليل، أي ذكر العلة وبيانها والاستدلال عليها،وأما التركيب فهو تركيب الكليات من الجزئيات، والكليات تشبه ما يسمى بالنظريات، التي تبنى من الجزئيات وأمثلة ذلك القاعدة الكلية "المصلحة المرسلة في الفقه الإسلامي"، فهي دليل شرعي وإن لم ينص عليه نص شرعي، ويدخل في هذه السمة أيضا دراسة المآلات، فاعتبار المآل ضروري، والأحكام تؤخذ بمآلاتها سواء كانت أحكاما منصوصة أو اجتهادية، فالفقيه ينبغي عليه النظر إلى مآلات حكم معين ومتوقع، وليس فقط في حاله،وتدخل في هذا الضروريات الخمس (الدين والنفس والعقل والمال والنسب)، التي هي مدار التشريع، فلا وصفها بالضروريات ولا عدها بالخمس ورد في نص شرعي، ولكن بتركيب الإشارات والأدلة والمقتضيات ركبت ضروريات خمس.فأما سمة الترتيب فيقصد بها أن علماء المقاصد هم الذين برزوا وأجادوا في ترتيب أحكام الشريعة الإجمالية والتفصيلية ومصالحها وأدلتها، ولكل واحدة رتبة تختلف عن غيرها.فهم من رتب المصالح ترتيبا ثلاثيا: الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينيات، وكل صنف رتبوه بمراتب، فالضروريات خمس حفظ الدين أعلاها.

وترتيب الأحكام الشرعية على هذا النحو ليس ترفا فكريا وفلسفيا، بل تترتب عنه فائدتان: عند التعارض والترجيح، فعند التعارض يأخذ بالأول ويسقط الثاني، وفي حالة عدم التعارض ينظر في القيمة والعناية الذي يعطى للأول وللثاني من الجهد والوقت والعناية فتقدم الضروريات على الحاجيات والتحسينيات ،وتقدم الحاجيات على التحسينيات وفي المرتبة الواحدة كالضروريات يقدم حفظ الدين على حفظ المال مثلا وهكذا.

ورتبوا المصالح: مقاصد، ووسائل، ووسائل الوسائل، فعلى سبيل المثال نصب القضاة والولاة من الوسائل الى جلب المصالح ،وأما نصب أعوان القضاة والولاة فمن وسائل الوسائل.[1].وبعد ذلك وضع علماء المقاصد قواعد تعد بالعشرات للترجيح بين المصالح والمفاسد، وتفصيلها يوجد في كتاب العز بن عبد السلام "قواعد الأحكام في مصالح الأنام".[2]

فإذا تعارضت المفاهيم بينها نرجح المقاصد الضرورية على مقاصد الحاجات ، ونرجح مقاصد الحاجيات على مقاصد التحسينات ، وإذا حصل تعارض بين حفظ الدين وحفظ المال نرجح مصلحة حفظ الدين ، وهكذا .

---

[1] العز بن عبد السلام ،قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٨٠/١. موقع الإسلام http://www.al-islam.com

[2] أحمد الريسوني في محاضرة بثتها الجزيرة مباشرة يوم الجمعة ثامن أغسطس ٢٠٠٨ "بتصرف" نقلا من موقع http://www.iumsonline.net/articls/٢٠٠٨/٠٨/١٩.shtml

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وبهذا يظهر لنا ما يمكن أن يكتسبه الباحث والناظر في علم المقاصد من مهارات التصليف ، والترتيب ، والترجيح، وبدرجة عالية من العمق والدقة، مما يمكن معه وصف المقاصد بالميزان الفكري الذي توزن به كثير من القضايا والمستجدات التي تحتاج من المفكر الناقد إلى المعالجة وإصدار الأحكام التي ينبني عليها مواقف وإجراءات عملية ومؤثرة.

الاجتهاد وشروط المجتهد

والاجتهاد في اصطلاح الأصوليين هو "بذل الجهد للوصول إلى الحكم الشرعي من دليل تفصيلي من الأدلة الشرعية" [1].وهو جهد عقلي غزير يبحث في علل الاحكام وأدلتها، يمارس من خلاله المجتهد مهارات الاستدلال والاستنباط .

إن الاجتهاد في الإسلام محكوم بموازين دقيقة يجب إتباعها وإلا كان الاجتهاد بلا ضوابط لونا من العبث ، وقد أظهر هذا العلم مزايا التشريع الإسلامي وحيويته ومرونته. فالاجتهاد مبدأ الحركة في الإسلام.وهو نظام معرفي ، ومنهج للنظر والتفكير في الإسلام بالمعنى العام الشامل ، ويفترض بالإنسان المسلم سواء كان فقيها ،أم مفكرا ، أم مثقفا ممارسته وتحكيمه في تعاملاته مع كافة ما يحيط به من قضايا وظواهر ومسائل ومعارف ، فالاجتهاد هو أعلى درجات البحث والتبيين والكشف ، واستعمال الطاقة الفكرية بأقصى درجاتها ،وتحري الموضوعية ، والنظر الشمولي للأمور والإحاطة بها من كافة الجوانب ، وعدم تحكيم الظنون والأوهام ، مع تجنب التسرع في إصدار الأحكام ، والتحيز بكافة صوره ، وهذه العناصر بمجملها كما أنها عناصر مفهوم الاجتهاد فهي من مكونات التفكير الناقد وعناصره أيضا.[2]

وفي الاجتهاد مقايسة للمصالح والمقاصد، بحيث يكون للمجتهد مساحة واسعة من المرونة في إصدار الأحكام إن تغير الزمان وتغيرت الظروف، وهذا إعمال للقدرات العقلية العليا لدى الإنسان وميدانا خصبا لتنمية للتفكير الناقد.

فالمجتهد وإن كان مختصاً في مجال الفقه فهو مفكر ناقد في المرتبة الأولى ، وذلك لأنه يتوصل إلى أحكام منهجية مبنية على حجج وأدلة معتبرة شرعا وعقلا كما أن المجتهد لا يكون مقلدا ولا يصلح أن يكون متعصبا لمذهب مسقطا لغيره وهذه من خصائص المفكر الناقد .

ويعتبر الباحث في أي تخصص مجتهداً في المجال الذي يبحث فيه وبذلك تعد وظيفته أكثر عمومية من وظيفة المجتهد في الفقه ، ولذا فإن عليه أن يحقق الشروط التي تؤهله لذلك

---

[1] خلاف،مرجع سابق، ص ٢١٦.

[2] الاجتهاد مبدأ الحركة في الاسلام ((المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الاسلامية ،الاصالة والمعاصرة في فقه المذاهب الاسلامية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، طهران ١٥-١٧ ربيع الاول ١٤٢٣ه موقع www. Taghrib.org/Arabic/nashat.elmia/markazlnash...٤.ht

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و رتبة الاجتهاد تتطلب ثلاثة أمور:[1]

أحدها :التزود بالعلوم التي يتهذب بها الذهن كالعربية ، وأصول الفقه ، وما يحتاج إليه من العلوم العقلية في صيانة الذهن عن الخطأ ، وشرائط القياس ، وكيفية النظر ، بحيث تصير هذه العلوم ملكة الشخص ، وحينئذٍ يثق المجتهد بفهمه لدلالات الألفاظ ، وبتمييزه بين الصحيح والفاسد من الأدلة .

الثاني :الارتكاز إلى قواعد شرعية تعرف من خلالها مدى صحة الأدلة وقبولها، وفي ذلك إشارة إلى أهمية المنهج .

الثالث: الممارسة والتعمق في مقاصد الشريعة بما يكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك وما يناسب أن يكون حكما له،وبهذا يبتعد عن النظرة السطحية ويكتسب القدرة على تقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما ينبغي تأخيره .

وهذه اللوازم تظهر أهمية توافر المكون المعرفي أو القاعدة المعرفية لدى المفكر الناقد ، إذ من خلالها يستطيع جمع المعلومات اللازمة لموضوع البحث ، والتحليل الشامل ، والتقويم السليم لها ، وان يثق بمقدرته على إصدار الأحكام، كما ولا بد من اعتماد قواعد منهجية في النقد تظهر مدى موضوعية الباحث ودقته وبعده عن العشوائية وردود الأفعال .

ولا بد للمفكر الناقد أيضا من أن يتسم بالعمق ، والمقدرة على الموازنة والترجيح من خلال النظرة الشمولية للموضوع ومراعاة تحقيق أهداف النقد وثمراته.ويشترط في المجتهد البعد عن الهوى والعصبية لرأي مع معاشرة أهل الاختصاص أو المجال إلي يبحث فيه ومباحثاتهم وحسن التفكر ومداومة الاشتغال به .[2]

كما لا بد له من أن يعرف تقرير الأدلة ، وما يتقوم ويتحقق به كيفية نصب الدليل ، ووجه دلالته على المطلوب، ويستحسن أن يكون عالما بشيء من فن المنطق بما يعين على ترتيب الأدلة ، ويحتاج إليه في القياس احتياجا كثيرا، ويشترط في المجتهد أن توجد فيه ملكة الاستنباط ،وأن يكون ذكي الفؤاد منفتح الذهن ،لأنه كم ممن اطلعوا على العلوم التي تهيئ للاجتهاد تراه جامدا خامل الفكر ، لا يعلم إلا ما يلقى إليه وذهنه متحجر تكلمه شرقا فيكلمك غربا ، فمثل هذا

---

[1] السبكي، علي بن عبد الكافي،الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤٠٤، تحقيق : جماعة من العلماء،عدد الأجزاء : ٣، ١٢/١

[2] الصياح ، عبد الكريم إسماعيل ، الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح، مكتبة الرشد ، الرياض و ط:١ ،١٩٩٨م، ص ٢٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لا يعتمد عليه في تحقيق اصلاح او احداث تغيير،[1] وهذا مما يؤكد على أهمية تعلم مهارات التفكير حتى يتمكن المتعلم من توظيف المعلومة بشكلها الصحيح والأمثل، فلا يكون مجرد وعاء يحمل العلم دون ان يستثمره ،وهو ما اشار اليه النبي ﷺ في قوله:" إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منه طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".[2]

فلا يكفي في عملية التفكير الناقد من الوقوف على الأدلة ، وإنما تستلزم الوظيفة النقدية دراسة معمقة متأنية لتلك الأدلة بحيث يظهر وجه دلالتها مع القدرة على ترتيبها والترجيح فيما بينها وإصدار الأحكام بناءا عليها، مع التأكيد على أن المرونة الفكرية وتجنب الجمود من أبرز خصائص التفكير الناقد .

القواعد الأصولية.

إن القواعد التي أصّلها العلماء للاستنباط هي أيضا منهج دقيق للتفكير السليم حيث توضع العبارات في موازين دقيقة تستنبط منها الأحكام الشرعية وبهذا يكسب علم الأصول الطالب ملكة التفكير الناقد الصحيح السليم.

والقواعد تصويب لمعايير النظر للأشياء والأفعال والحكم عليها ، وبالتالي فان لها دورا في البناء المنهجي ، وأهمية في الفهم والربط بالواقع.[3]

من هنا ظهرت العديد من الدعوات إلى توسيع دائرة العمل بالقواعد الأصولية والفقهية لتشمل كافة جوانب الحياة باعتبارها ضوابط وأحكام عامة تصلح للتطبيق في كافة المجالات[4].

كما أن معرفتها تساعد على استنباط أحكام وقيم تربوية ،وهذا مما يثري التربية الإسلامية في عدد من المجالات التربوية .[1]

---

[1]>> ابن بدران ،عبد القادر بن بدران الدمشقي، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠١، ص٣٧٢.

[2] صحيح مسلم ، ح ٢٢٨٢، ٤/ ١٧٨٧.

[3] حسنة،عمر عبيد،مقدمة كتاب القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الاسلامي، البيانوني، سلسلة اصدارات الامة، عدد:٨٢، ربيع الاول، السنة الحادية والعشرون، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية/قطر،ص ١٢.

[4] البيانوني ،المرجع السابق،ص ١٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن القواعد الأصولية التي يمكن الإفادة منها في موضوع التفكير الناقد قاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح)[1] ، فهذه القاعدة كما يحتاج إليها الأصوليون يحتاجها الدعاة والمصلحون في موازناتهم عند تعارض المصالح والمفاسد ، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية مؤكدا هذه القاعدة في انه يجب" أن يفرق بين ما يفعل الإنسان ويأمر به ويبيحه ، وبين ما يسكت عن نهي غيره عنه وتحريمه عليه، فإذا كان من المحرمات ما لو نهى عنه حصل ما هو أشد تحريما لم ينه عنه ولم يبحه أيضا "ويربط ابن تيمية ذلك بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجعل من هذه القاعدة ضابطا له فيقول " ولهذا لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه ؛ولهذا حرم الخروج على ولاة الأمر بالسيف لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛لأن ما يحصل بذلك من فعل المحرمات وترك واجب أعظم مما يحصل بفعلهم المنكر والذنوب ، وإذا كان قوم على بدعة أو فجور ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه من ذلك ولم يمكن منعهم منه ولم يحصل بالنهي مصلحة راجحة لم ينهوا عنه"[2].

وقريب من تلك القاعدة قاعدتا (الضرورات تبيح المحظورات) و(الضرورات تقدر بقدرها) [3].

ولا يمكن تحقيق تلك الموازنة الدقيقة بين المصالح والمفاسد إلا بإعمال التفكير الناقد ،وذلك من خلال الدراسة الشاملة ، والبحث المستفيض ، والفهم العميق للمصلحة أو المفسدة والمجال والواقع المستهدف بعيدا عن الأهواء والمصالح الشخصية.[4]

كما وقع الناس نتيجة غفلتهم عن قاعدة "لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح "[5] في أحكام خاطئة على بعض الناس والعلماء عملا بدلالة بعض مواقفهم وأحوالهم متجاهلين ما صرحوا به في مواطن أخرى ، ولو كانوا منصفين لقدموا دلالة التصريح على دلالة الأحوال[6].

كما تؤكد لنا قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)[7] ، أهمية الحقائق والبراهين الواضحة والدلائل القطعية،والعمل باليقين والابتعاد عن الظن،والتزام الوضوح[8].

---

[1] الشاطبي،الموافقات،٢٧٢/٤

[2] مجموع الفتاوى،٤٧٢/١٤.

[3] الشاطبي،الموافقات،١٤٥/٤

[4] أنظر : بوعود، احمد، فقه الواقع ،سلسلة الأمة، عدد: ٧٥ ،محرم ١٤٢١ ،ص١٥٥.

[5] شبير ،محمد عثمان،القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية،دار النفائس للنشر،عمان،ط٢، ٢٠٠٧م،ص١٥٩ نقلاً عن السيوطي ،الأشباه والنظائر،ص٥١

[6] البيانوني، القواعد الشرعية ،ص ١٣٥.

[7] شبير مرجع سابق ،ص ١٢٧.

[8] بالجن ،مناهج البحث وتطبيقاتها، ص ٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وفي قاعدة القواعد الأصولية تربية على عدم ممارسة التفكير الناقد إلا بالاعتماد على الدليل الواضح، وعدم التوجه لأحد بالنقد بدون دليل وحجة ،وان الأصل في التعامل مع الآخرين براءة الذمة وعدم الاتهام بدون مبرر منطقي.

وهذه القواعد الأصولية وغيرها تعد بلا شك محددات وضوابط مهمة لعملية التفكير الناقد على وجه الخصوص ،وعلى منوالها يمكن تحديد قواعد للتفكير الناقد المنهجي في التربية الإسلامية ، وهذا مما يتطلب استقراءً شاملاً ومعمقاً لكافة القواعد الأصولية ودراستها دراسة تربوية متأنية .

وهكذا فانه يمكن لتلك القواعد أن تنظم عملية التفكير الناقد ، كما يمكن لها أن تكون مثالا تطبيقيا يحتذى في إرساء قواعد للتفكير السليم المنضبط، وبهذا يعد علم أصول الفقه علما منهجيا تطبيقيا يصلح أنموذجا يستفاد منه في تنمية التفكير الناقد وإتقان مهاراته.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الرابع

الإطار النظري لمنهج التفكير الناقد في التربية الاسلامية

يعد هذا الفصل خلاصة لما يمكن استنتاجه واستنباطه من قواعد ومعايير تضبط التفكير الناقد ،وتشكل الإطار النظري له ،وفق رؤية تربوية إسلامية تستمد قواعدها وأسسها من شريعة إلهية ،وتفاصيلها وجزئياتها من تفاعل الإنسان في واقعه مع تلك الشريعة بما يحدد منهجا للتفكير الناقد.

وسيجد القارئ العديد من الأمثلة والشواهد على ذلك فيما تم الإشارة إليه من مظاهر التفكير الناقد في القران الكريم والسنة المشرفة ، وفي الفكر الإسلامي ،وذلك في ثنايا الفصل الثاني والثالث من هذه الدراسة .

المطلب الاول

مكونات التفكير الناقد ومهاراته في التربية الإسلامية .

إن المتدبر للايات القرانية والاحاديث الشريفة التي سبق الاشارة اليها والمستعرض لعلوم المسلمين وفكرهم يستطيع ان يستنتج بان للتفكير الناقد في التربية الإسلامية مكونات ومهارات هي جزء لا يتجزأ من منهج الاسلام في صياغة الشخصية المسلمة وتمكينها من حسن التعامل مع ما يحيط بها من قضايا ومستجدات.

أولا: مكونات التفكير الناقد في التربية الإسلامية

يقتحم الباحث أي موضوع بمقدار زاده، ومدى تمكنه ، والاستعداد النفسي له،والتفكير الناقد حتى يظهر ويخرج إلى حيز الوجود لا بد من توافر عناصره ومكوناته الأساسية . فما هي مكونات التفكير الناقد في التربية الإسلامية؟

١. الدوافع

لا يبذل الإنسان جهدا حقيقيا في التفكير إذا غاب عنه الدافع القوي الذي يدفعه إلى ذلك ومن هنا فانه يمكن القول بأن العاطفة الصادقة لا تناقض التفكير السليم فلن يكون التفكير منتجا إذا ما أغفلنا العاطفة، والمطلوب هو مستوى معين من الاندماج العاطفي في التفكير.[١]

---

[١] الهيشان ،مرجع سابق ،ص ٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والإصرار والتصميم على النجاح في مهمة ما لا بد أن يقف وراءه دافع أصيل،وإلا فسرعان ما سيتخلى وينسحب الفرد من مهمته عند أول تحدي وصعوبة تواجهه، وعليه فليس المقصود بتجنب الانحياز العاطفي انعدام العاطفة وتغييبها تماما عن عملية التفكير، وإنما الحذر من أن تؤثر على إعلان النتائج وعلى موضوعية المفكر الناقد.

وابرز الدوافع التي عملت التربية الإسلامية على ترسيخها وتعميقها هو دافع الإيمان الذي يجعل المسلم أكثر حساسية تجاه ما يرى ويسمع ويقول ويقرأ ويكتب؛ فعمق الأفكار يعتمد على درجة الإيمان وكلما ازداد الإيمان وترسخ كلما سهل على المسلم الاستغراق في التفكير. [1]

٢. القاعدة المعرفية

فإذا كان التفكير عملية هادفة يصل من خلالها إلى نتائج وتعميمات ويكشف من خلالها عن العلاقات ، فانه لن يؤدي نتائج سليمة مالم تتكون لدى الباحث المعلومات الكافية حول الموضوع؛ وبذلك يتجنب الوقوع في خطأ النظرة الجزئية.

كما انه يصعب على الإنسان أن يفكر تفكيرا سليما بأي موضوع من الموضوعات دون أن تتوفر لديه البيانات والمعلومات الضرورية ، ودون أن تتجمع لديه الأدلة والبراهين الكافية التي تؤيد صحة ما يتوصل إليه من نتائج ،وقد نهانا القران الكريم عن الخوض فيما لا علم لنا به،كما نهانا عن إتباع ما نسمع دون أن يكون لدينا علم به {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (٣٦) سورة الإسراء

إن نقص المعلومات والبيانات يؤدي إلى إتباع الظن في إصدار الأحكام، واتخاذ المواقف، مما يعني انعدام الثقة في صحة النتائج.

ومن الضروري جمع القدر الكافي من المعلومات بما يتناسب مع حجم الموضوع ودرجة أهميته وانعكاساته ،وان يكون تحصيل تلك المعلومات بطريقة صحيحة كطريق الملاحظة والبحث العلمي.

٣. القدرات العقلية والفكرية

إن التفكير وما يرتبط به من التحليل والاستنتاج عمليات تبنى على المعرفة وتتولد منها،ولتحصيل المعرفة اللازمة لا بد من الاستعمال الذكي لمصادر المعلومات ،فالحقيقة لا توجد

[1] انظر: البدري ،مالك ،مرجع سابق ،ص ٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

منعزلة وإنما ترتبط دائما بالمعلومات الأخرى.[1] مما لا بد معه من قدرات عقلية عالية تساعد على الفهم والتحليل واستنباط المعلومة المقصودة والمقدرة على تمحيص المعلومات ومصادرها، كما انه من المهم إتباع القواعد المنطقية السليمة في التفكير والمناقشة.

والتفكير الناقد يتطلب استعمال أعلى مستويات التفكير، ويتضمن مجموعة من العمليات العقلية (الذهنية) ،التي يقوم بها الفرد لحل ما يواجهه من المشكلات،ومن أجل صنع القرارات.

٤. الاستعداد النفسي والمؤهلات الشخصية

فمن مكونات عملية التفكير الناقد الاتجاهات والميول الشخصية والاستعداد النفسي ،وقد سبق الإشارة إلى ابرز تلك المؤهلات والخصائص النفسية فيما يتصل بخصائص المفكر الناقد وشروطه ، كالثقة بالنفس والصبر والتؤدة ،وجميعها تقوى بقوة الصلة بالله تعالى ،مع قدر من الحماسة والشجاعة لانجاز ما له قيمة، والقدرة على اتخاذ القرارات ،والقناعة بالموضوع محل النقد ؛من حيث أهميته وجدوى نقده .

ومما هو مطلوب أيضا تحقق الاتزان النفسي ، والقدرة على ضبط النفس والانفعالات والسيطرة على حالات الخوف والتردد والقلق .

إذا فهناك عدد من العناصر المؤثرة في التفكير الناقد مثل المبادئ العقلية والثقافة العامة والعادات الفكرية والنفسية والمعلومات المتعلقة بالمسالة موضع التفكير والظروف الاجتماعية.[2]

ثانيا: مهارات التفكير الناقد :

لقد كان لمعجزة الإسلام الخالدة دلالاتها العميقة من حيث كونها معجزة عقلية تتناسب مع خلود هذه المعجزة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ،وكانت إيذانا ببدء مرحلة فكرية جديدة ينطلق فيها الإنسان الحر من القيود المادية ،ويواجه مستجدات عصره بمنهجية علمية راسخة تطلق طاقات العقل وتستثمر قواه.

وانطلاقا من ذلك حرصت التربية الإسلامية على تنمية الشخصية الحرة المستقلة المتحررة من قيود التقليد والتبعية بأشكالها، وحرصت على تزويد الفرد بأدوات المعرفة وحثته

---

[1] درويش ،إبراهيم يوسف ، هل تعلمت فن التفكير ،المجلة العربية .

[2] بكار، تجديد البعد العقلي، مجلة البيان ،عدد :١٣٦ ، ص ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

على البحث والتمحيص والتحقق مما يدور حوله من قضايا ومستجدات بعقلية منفتحة ناضجة، فلا عجب أن نجد في المنهج القرآني وفي السنة المطهرة تلك التوجيهات المتكررة لاستخدام مهارات النقد والتمحيص أمام ما يواجهه المسلم من مستجدات وأحداث وتحديات، ورأينا كيف انعكست التربية القرآنية والنبوية إيجابا على فكر المسلمين وعلومهم المنهجية، فكانت النظرة النقدية ملازمة لهم انطلاقا من قناعتهم بان ذلك من مقتضيات مفهوم الإيمان ،ومن مستلزمات العبادة بمفهومها الشامل فاسهم تفكيرهم الناقد في بلورة علوما منهجية غاية في الرقي والنضج والجدة ، كما أسهم في عملية التنقية وتخليص الأفكار مما علق بها من شوائب أول بأول ، وحافظت على حالة التوهج والإبداع الحضاري حقبة طويلة من الزمن .

والتفكير السليم في التربية الإسلامية يسير بخطوات محددة بدءا من الإحساس بالمشكلة ،ثم الوعي بها وتحديد إطارها وأبعادها وميدانها ، ثم التعرف على تفاصيل الظاهرة أو المشكلة بتحري وجمع المعلومات اللازمة والمتعلقة بها ،ومن ثم تحليل هذه المعلومات بعمق وتصنيفها وفق نوع العلاقات فيما بينها، وأخيرا اكتشاف الحكمة من وراء الظاهرة أو إصدار الحكم المتعلق بالمشكلة .[1]

وكثيرا ما يستشهد الدارسون لموضوع التفكير وخطواته بقصة إبراهيم عليه السلام وفي الطريقة التي اتبعها للوصول إلى إثبات وحدانية الله تعالى ،حيث أحس بمشكلة تمثلت ببطلان عبادة الأصنام والحاجة إلى إثبات أن الله وحده المستحق للعبادة مع وجود دافع قوي يدفعه إلى التفكير هو دافع الإيمان والفطرة، ثم انتقل الى مرحلة الملاحظة ،وجمع المعلومات ، ووضع الفروض، ثم تفحص مدى ملائمتها ،إلى أن توصل إلى إثبات الفرض الصحيح ،وهذه خطوات حل المشكلات التي توصل إليها العلم حديثا .[2]

وقد لاحظنا كيف مارس علماء المسلمين المهارات النقدية بإتقان، ودقة ميزت منهجهم في النقد ،ومن تلك المهارات القراءة الناقدة والتي مرت بمراحل أهمها التركيز والمطالعة، ثم الشرح والتحليل ،والمقارنة، والمناقشة ،والتمييز ،وإصدار الأحكام ،والتقويم.

والمطالعة للنقد تتطلب التأني والفهم والتنبه إلى الأفكار ،ودلالات الألفاظ ،و توضيح النقاط الرئيسة والبارزة في الموضوع ،مع مقدرة عالية على جمع الخواص ،وتجاوز القشور و

---

[1] الكيلاني ،مقومات الشخصية المسلمة، ط:١ ،١٤١٦ -١٩٩٦،دار الاستقامة ،السعودية،ص ٣٢ .
[2] نجاتي، القران وعلم النفس ،ص ١٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التحليل ،والمناقشة بعمق وبوضوح ،وبيان الترابط ،والتقويم مع مراعاة الأصالة والشمول والعلمية والالتزام بالحقيقة وبالواقع.[1]

ومن المهم ان يعرف الفرد كيف يقرأ بذكاء، وكيف تكون قراءته ناقدة، كيف يقيم ما يقرأ ،ويزن الأدلة ، ويكتشف النقاط التي تحتاج إلى تفسير، ويطرح أسئلة حول ما يقرأه.[2]

فان كان ما هو بصدده من المسموعات، خاصة فيما يكون من المناظرة ،فيلزمه مهارة حسن السؤال ،ومهارة حسن الاستماع ، يقول ابن القيم في ذلك "للعلم ست مراتب أولها: حسن السؤال ،الثانية: حسن الإنصات، والاستماع، الثالثة: حسن الفهم، الرابعة :الحفظ ،الخامسة: التعليم ،السادسة :وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده، فمن الناس من يحرمه لعدم حسن سؤاله إما لأنه لا يسال بحال أو يسال عن شيء وغيره أهم إليه منه، كمن يسأل عن فضوله التي لا يضر جهله بها ويدع مالا غنى له عن معرفته ،وهذه حال كثير من الجهال المتعلمين ومن الناس من يحرمه لسوء إنصاته"[3]

ومن المهارات اللازمة للمفكر الناقد جمع المعلومات التي تتعلق بموضوعه ،وان يكون على وعي بنوعية المعلومات المتاحة ، وأن يخرج عواطفه إلى منطقة الوعي فيعترف بها ثم يحاول إبعادها عن دائرة التفكير.[4] ولا يكفي مجرد جمع المعلومات إذ لا بد من فحصها لمعرفة مدى ملائمتها للموضوع ؛مما يساعد على وضوح الموضوع وفهمه ،وكما أنه لا بد من نقد الأدلة ،فإنه لا بد أيضا من التمييز بين الأفكار الخاطئة والصائبة ،وبين الأفكار ذات الصلة بالموضوع ،وتلك التي لا صلة لها به ،والتفريق بين الحقائق والآراء، والعلل،والعوامل التي تؤدي إلى نتيجة معينة. [5]

وكثيرا ما يتطلب التفكير الناقد مهارة الاستقراء للنصوص والأدلة، ومن خصائص المنهج الاستقرائي في القران الكريم التدرج من المحسوس إلى المجرد ومن الجزئيات إلى الكليات.[6] كما في حوار إبراهيم مع قومه من اجل الوصول إلى حقيقة التوحيد.

---

[1] البعلبكي ،مرجع سابق ، ص ٥٣ .

[2] احمد، سعد مرسي، التربية والتقدم،عالم الكتب ، ط٣ ،١٩٩١م ، ص ٧٨ .

[3] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،دار الكتب العلمية – بيروت، ١٦٩/١.

[4] بكار، تجديد البعد العقلي ،البيان ،عدد :١٣٦ ،ص ٤٦

[5] انظر :المالكي،مهارت التربية الاسلامية ، ص ١١٥ -١١٦.

[6] الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م ، ص ٣٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كما يحتاج إلى مهارة الاستدلال بحيث يكون قادر على توظيف الأدلة، والاستشهاد بها بصورة مناسبة.

وإذا ما كان التفكير الناقد بغرض حل مشكلة محددة ،فان ذلك يتطلب جملة من المهارات أبرزها الوقوف على الظروف المحيطة بنشأتها، والتعرف على جذورها ،ثم صياغة المشكلة صياغة دقيقة؛ أي تحديد المشكلة ،إذ أن ذلك يعد حلا جزئيا لها ،ثم تقسيمها إلى أجزاء ثانوية ورئيسية مما يدل على استيعابها ،وعلى المرونة الذهنية للمفكر الذي لم يتعامل معها كتلة واحدة.

وإذا ما أراد المفكر الناقد إصدار حكم صحيح على أية قضية أو موضوع فلا بد من تعريف المشكلة بدقة ووضوح ،كما انه لا بد من جمع البيانات والمعلومات الكافية المتعلقة بالقضية محل البحث والدراسة بحيث تغطي جميع جوانب الموضوع ، ثم فهمها وتحليلها ، ومن ثم القيام بعملية تنظيم وتصنيف لها وصولا إلى الحكم عليها ، وتجميع الأدلة الواضحة التي تؤيد صحة الأحكام الصادرة [1].

ولا يمكن تجاوز مرحلة تنظيم المعارف وترتيبها ؛ إذ يقوم العقل بتنسيق المدركات الحسية،وفرزها ،وتمحيصها ،وموازنتها ليصل من خلالها إلى الحقيقة، فينظمها ليخرجها على شكل خبرات منسقة فيما بعد وعلى ضوئها يحدد العلاقة بين الأشياء،ويتمكن من الوصول إلى النتائج الموضوعية ،بعد استقراء الحقائق ،وإدراك الفروق بين المشتبهات عند التباسها.

وقد أجاد علماء المسلمين مهارات الاستنباط والاستنتاج ،واستطاعوا أن يستخرجوا توافيق جديدة من كم المعلومات التي تم جمعها كما هو الحال في القواعد الفقهية والأصولية . [2]

هذا إضافة إلى إتقان مهارة المقارنة إذ لا يتبين وجه الحسن من القبح ،ووجه الكمال من النقصان ، والنسبة في ذلك ،في كثير من القضايا والأمور إلا من خلال المقارنة المضبوطة بأسس ومعايير علمية دقيقة ، وهو مما تمكن منه وأجاده نقاد الحديث .

ومما نال عناية خاصة تقويم مصدر النص، والحكم على مدى مصداقيته ودقته ،وقد نال هذا الجانب اهتماما بالغا من علماء المسلمين ،ومن الضروري فهم معنى العبارة ،وان استغرق ذلك زمنا طويلا،ولقد رأينا كيف امضي ابن تيمية والغزالي سنوات من الدراسة للاطلاع، ولفهم أفكار الفرق ، ومن أجل التعليل المنطقي درس علماء المسلمين القضايا من كافة أبعادها وبحثوا في ظروفها وملابساتها وصلتها بالواقع ،وتم تحديد دلالة الأدلة بدقة ، ومن هنا جاء الاهتمام باللغة ودلالاتها ، وجمعوا واستعرضوا الدراسات ذات الصلة بالموضوع، واستعرضوا الآراء

---

[1] جرادات ،عبد الرزاق ،الموضوعية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير،كلية الشريعة جامعة اليرموك،اربد، الاردن، ٢٠٠١م ، ص ٦٩.

[2] بكار، فصول ،ص ٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المختلفة ،وكان ذلك منهجا واضحا في التعامل مع الأفكار وأصحاب الفرق ،ولم يكتفوا بمجرد تحليل المشكلة موضوع البحث بل غالبا ما كان المفكر الناقد المسلم يطرح الحلول ويحدد موقفا واضحا من القضية موضوع البحث.

المطلب الثاني :ضوابط ومعايير التفكير الناقد في التربية الإسلامية

لضبط عملية التفكير الناقد يظهر تساؤل حول من الذي يقوم بالنقد ؟

وهنا لا بد من لفت الانتباه إلى أنه يصعب حصر النقد في فئة معينة ، فالتفكير الناقد مطلب لكل مسلم أيا كان موقعه وحدود مسؤوليته ،إلا أنها عملية تتأكد وتأخذ بعداً أعمق كلما تجذرت القضايا موضوع النقد ، بما يتطلب خبرة أعمق وتخصصاً أدق ،فيكون حينئذ للنقد أثره المرتجى ، وهذا مرتبط بمجالات النقد .

وفي المواقف والمشكلات المعقدة وخاصة ما يتعلق بأمور السلم والحرب يحتاج فيها إلى درجات عالية من القدرات العقلية ، والخبرات العميقة ،مما يستدعي أحيانا إقامة هيئة متخصصة تقوم بعملية التحليل لتلك المواقف ، واستنباط أسبابها ، والحلول الملائمة لها.[1]

كما أن الأمر منوط بأصحاب الرأي أكثر من غيرهم ، ولا بد في ظل تعقيدات الواقع من الخروج بهذا الواجب من إطار الممارسة البسيطة والساذجة أحيانا والتي لم تتطور بتطور المجتمعات إلى إبداع الأوعية الرقابية والإعلامية المتقدمة،[2] وإقامة مؤسسات ومراكز للبحث العلمي المتخصص بالرقابة والرصد والتقويم لما يصدر من أعمال ، والخروج بتوصيات .

ويبقى النقد مسؤولية عامة، فحراسة الحق ورقابته مسؤولية تضامنية ،ومن هنا كانت عقوبة التقاعس عنها جماعية منعا من انتشار الفساد، يقول تعالى {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢٥) سورة الأنفال

إن وضوح المنهج على مستوى القيم والمبادئ والأنظمة والإجراءات يحتاج إلى تحديد القيم المعيارية التي تمثل المركز وترسي القواعد، والتفكير الناقد في التربية الإسلامية له خصوصيته إذ لا بد للمفكر الناقد من أن يرد النقد إلى منهاج الله ؛بان يقيسه عليه فيكون الشرع حكما على صوابه أو خطئه فائدته أو ضرره.[3]

---

[1] الكيلاني ،مقومات الشخصية المسلمة ،ص ٣٣.
[2] أنظر : سعيد، محمود ، فقه تغيير المنكر ، سلسلة الامة (٤١) .
[3] النحوي ، عدنان، مرجع سابق، ص١٦٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

والعقل محل النظر والتفكير والتمييز والاعتبار، إلا أن استطاعته محدودة ومقيدة بحدود الزمان والمكان ، وكسبه المعرفي محدود وبعيد عن الإحاطة، ولا يستطيع الاستقلال في عملية التحسين والتقبيح أو التعريف والإنكار فلا بد له من " إطار مرجعي يتحرك في نطاقه ، وضوابط منهجية مستمدة من الوحي المعصوم ، الصادر عن العليم ، علما مطلقا، ومحيط إحاطة كاملة ، غير خاضع لقيود الزمان والمكان ، ونسبية الإمكانات والمعارف ، وغير خاضع للشهوة والهوى ونوازع الشر ، والضغوط الاجتماعية ، والرغبة والرهبة في الحكم على الأمور ، ومعايرة المنكر والمعروف".[1]

من هنا كانت المعايير والضوابط الشرعية هي أهم وأدق المعايير وأكثرها ثباتا وضبطا،وتتمثل تلك المعايير في الثوابت والقيم الإسلامية ، والقيم مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام ،وتلك المعايير في المفهوم الإسلامي معصومة منبثقة عن الكتاب والسنة،و تكتسب صفة الإلزام والالتزام للمسلم ، واعتماد القيم الإسلامية كمعايير في عملية التفكير الناقد يجعل منها عملية منهجية لا تتأثر نتائجها بالإنسان وميوله الشخصية .[2]

إن القيم قضايا أساسية في كافة ميادين الحياة، فهي التي تحكم وتنظم العلاقات ،وتعد القوى الحقيقية في الحياة الاجتماعية باعتبارها قوى نفسية فعالة ،ودوافع للفعل ،من خلالها نستطيع الحكم على الفعل بأنه صواب أو خطأ ،وهي ضرورية لتوجيه أفعال الفرد نحو مصلحته ومصلحة الجماعة التي يعيش فيها ،خاصة وأنها تغطي كافة المجالات ، وتتغلغل في الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وهي ضرورية لتماسك واستمرارية النظام الاجتماعي لأية امة .[3]

كما أنها معايير تمتاز بالثبات والإنسانية ، فالأفراد والمؤسسات في المجتمع الإسلامي يلتزمون بقيم تمثل ما يشبه بمدونة أخلاقية تشكل الميزان لجميع أنواع السلوك الإنساني، ومن خلالها يحقق المسلم مفهوم الاستقامة ، بمعنى انضباط حركة المسلم في هذه الحياة وفق منهج الله وشرعه ، وبذلك يمكن مأسسة سلوك المسلم على تلك القيم التي تحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصالح الآخرين، وهي بهذا وثيقة الصلة بالمقاصد الشرعية وما انبنى عليها من قواعد أصولية تشكل بدورها ضوابط لحركة المسلم وحريته ونشاطه ، فقاعدة (الأمور بمقاصدها) إشارة إلى ضابط في غاية الأهمية ليس له نظير في أية منظومة قيمية أخرى، فالنية والإخلاص فيها وابتغاء مرضاة الله الضابط الأساسي والاهم لنشاط المسلم ، فينبغي أن يكون قاصدا ما

---

[1] سعيد، محمود ، فقه تغيير المنكر سلسلة الامة (٤١) .
[2] أنظر : حسنة ، عمر عبيد، مقدمة كتاب قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ،ص ١٥-١٦.
[3] القيسي، مروان ، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ص١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

قصده الشرع، وعلى ذلك فان النية في منظومة القيم الإسلامية تشكل "روح العمل ولبه وقوامه ،وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها"[1] .

ومن القواعد الضابطة قاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح)التي تنظم حرية الإنسان وتجعلها مرتبطة بحرية الآخرين، "فمنظومة القيم الإسلامية ، بهذه القواعد الضابطة ، وتلك الخصائص ، والأسس الثابتة الواضحة المستمدة من الوحي الإلهي ، تعد موازيين يزن بها المسلم مسالكه ، وسلما تنتظم على درجاته وتنظم مختلف شرائع الإسلام كبيرها وصغيرها ، وضوابط تهتدي بها حريته"[2] ،ومنها حرية الرأي والتفكير الناقد.

لقد رافقت النظرة المعيارية جهود الإصلاح والتغيير منذ بداياتها ،والتزم المفكر الناقد المسلم بقيمه وعقيدته فظل مرتبطاً بالتوجيهات القيمية ملتزماً بالنظرة المعيارية في تفسيراته وتحليلاته وفيما يصدر عنه من قرارات وأحكام ، وهي نظرة تستمد شرعيتها من أصالة المنهج القرآني نفسه.[3]

والمعايير الأساسية التي يعتمدها المفكر الناقد في تقييم أي فكر هو مدى انسجامه وتوافقه مع ما يعتقده من معتقدات دينية مسلمة، ومع الحقائق العلمية الثابتة ،ومع القيم .

ومن تلك الضوابط ربط التفكير الناقد بهدفه بحيث لايغيب عن المفكر الناقد بأي مرحلة من المراحل الهدف الذي يسعى لتحقيقه ،وهو الوصول إلى الحقيقة وتحقيق المصلحة والخير، وبذلك يتجنب مداخل الشيطان وهوى النفس.

وفي التصور الإسلامي تنطلق الكلمة الحرة وينشط التفكير الناقد لا يحكمه إلا ضوابط الخُلُق والنظام ،وهي ليست قيودا وموانع كما قد يتصور البعض ، وإنما هي معايير وضوابط تضمن عدم إساءة استخدام حرية الرأي بوجه فيه إساءة أو اعتداء أو إحداث فتنة، يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} (٧٠) سورة الأحزاب ، وفي ذلك تأكيد وتقرير لما يجب أن تكون عليه منهجية التفكير الناقد عند الممارسة من التزام بالقيم والآداب ، وهي منهجية قائمة على الوعي بمكانة الإنسان ورقيه وحقه في الكرامة والحرية.

إذا فأبرز ضوابط التفكير الناقد :حاكمية التشريع ، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد،والالتزام بالقيم الحاكمة ،والمحافظة على وحدة الأمة وتماسكها، وفي ظل تلك المعايير يشعر المفكر الناقد المسلم بالمسؤولية ، والمسؤولية قوام العدل في منهج الرد والنقد والمراجعة ،

---

[1] ابن القيم ،،إعلام الموقعين، ١١١/٣.
[2] الخطيب، حرية الرأي، ص١٥٣
[3] انظر : امزيان ،مرجع سابق، ص ٣٤٤- ٣٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالأصل أن للإنسان حرية الرأي والنقد، يقول ما يشاء لا يمنعه إلا وازع الدين ،أو وازع الخلق،أو وازع التبعة أي المسؤولية عما يترتب عليه نقده.[1]

ولا معنى للمسؤولية دون ربطها بالجزاء ،والمسؤولية تدفع إلى فهم الواقع ومشكلاته وتنأى بالمفكر الناقد عن التفكير التبريري الذي يلقي بالأسباب على القدر أو على الأعداء.

ويبقى الشعور بالأمانة والمسؤولية من الموجهات الضرورية لتوجيه التفكير الناقد ، بحيث تصبغ عملية التفكير بصبغة الجدية ، وتبتعد بها عن مظاهر العبثية والفوضى .

ولما كانت معايير التفكير الناقد بمثابة موجهات ينبغي ملاحظتها والالتزام بها في تقييم عملية التفكير بشكل عام ، والتفكير الناقد بشكل خاص .فان من المعايير التي ينبغي ان تحكم سلوك المفكر الناقد ويحتكم اليها

- **الوضوح**

وهو مما يتطلب الوضوح في العرض والاستدلال والحكم ،فقد كان كلام الرسول ﷺ فصلا يفهمه كل من يسمعه ،وهذا مما يحتاج إلى تدريب منهجي ،والى قوة العلم ،وقوة الإيمان التي تساعد على أن يكون المؤمن أكثر دقة ووضوحا.

ولا بد أن يكون النقد واضحا ومحددا فالصلاح والفساد نسبيان[2]،فلربما ماتنتقده هو أفضل ما يمكن الوصول إليه في ظل الظروف القائمة ، كما أن الوضوح يستلزم الصراحة في اغلب الأحيان.

وتظهر أهمية الوضوح في المعايير عند المفاضلة، وهو ما تجسد في منهج ابن تيمية بأجلى صوره، إذ لا بد من معرفة أسباب الفضل أولا، ثم درجاتها ونسبة الموازنة بينها، والتثبت من نسبتها إلى صاحبها ، ثم تكرارها وكثرتها وقوتها مع اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها.[3]

- **العلم والعدل**

وهما من قيم الإسلام الكبرى ،،والتي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقهما في كافة مجالات الحياة، ومما يقتضيه العدل وضع الشيء في مكانه وموضعه الصحيح ، يقول ابن تيمية

---

[1] ابن عاشور، الطاهر ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،الشركة التونسية للتوزيع و تونس، ١٩٧٩م، ص ١٧٥.

[2] بكار، النقد البناء، موقع الإسلام اليوم.

[3] الصيني ، هشام، منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين ، ص٣٥-٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بشان طبيعة الإنسان وحاجته الدائمة إلى العدل: "وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى عدل ينافي ظلمه ،فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل ،وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم"[1].فحينما يحتكم المفكر الناقد إلى معيار العلم والعدل ، فانه بذلك يحفظ عملية النقد من الأخطاء والمزالق التي كثيرا ما تتلبس بتلك العملية ، كما ويستطيع أن يتجنب ازدواجية الأحكام .

- **الدقة**

إن الدقة ضرورية جدا "لفقه الخطوة المناسبة إقداما وإحجاما "[2]. وذلك يتطلب تحديد المسائل والقضايا تحديدا دقيقا توضع فيه الألفاظ في مواضعها السليمة ، وتحديد المفاهيم الأساسية للموضوع يؤدي إلى الفهم السليم ، ومن ثم إلى الحكم الصحيح مما يحول دون الخلط بين الألفاظ والمعاني ،فمتى تحددت الألفاظ ومعانيها والقضايا وأبعادها سهل الوصول إلى الحقيقة وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة.[3]

كما أن عملية إصدار الأحكام تتطلب الحصول على المعرفة من مصادرها المختلفة بشرط التحقق من دقة تلك المصادر، وقد رأينا مدى العناية باعتماد المصادر الأساسية والمباشرة لجمع المعلومات عن موضوع النقد لدى علماء المسلمين ،فعند نقدهم لأي فرقة من الفرق كان يرجع العالم إلى كتبهم المعتمدة لديهم لجمع المعلومات عنهم.

ويمكن لنا أن نلمح مدى أهمية معيار الدقة من خلال استقراء الآيات الواردة في التفكير، حيث توحي لنا بأن عملية التفكير تتطلب دقة وتركيزاً ذهنياً عميقاً

وقد تجاوز تحري دقة الألفاظ في المنهج النبوي مراعاة المفهوم اللغوي للألفاظ إلى مراعاة الدلالات والأثر النفسي لها مما يعطي مؤشرا قويا للمفكر الناقد إلى ضرورة ضبط الألفاظ النقدية من حيث دلالتها اللغوية والنفسية، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "لا يقولن

---

[1] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ٢٢/ ١٠١

[2] بكار ، فصول، ص ٦٧.

[3] انظر طنطاوي ، سيد، المرجع السابق، ص ٤٢- ٥٣لمزيد من الأمثلة على دقة القران الكريم في الألفاظ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ،ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي"[1]، وهذه ألفاظ بلا شك لها انعكاساتها النفسية على المتكلم والمخاطب .

ودقة الألفاظ كانت منهج المحدثين عندما ضبطوا ألفاظ الجرح والتعديل ودعوا إلى كسوتها بكسوة حسنة ،ومعلوم أثر ذلك في المخاطب من حيث تقبل النقد والاستجابة للطلب بنفس راضية.

ولدقة الألفاظ أبعادها إذ " لم يكن اختلاف الناس في الرأي واختلافهم في تطبيقه إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء ومدلول الكلمات والمصطلحات "[2].

وهذا معيار يتطلب في الوقت الحاضر أدوات أكثر تطورا لتحقيقه إذ يتطلب معلومات إحصائية تكشف أبعاد ومحاور الموضوع بدقة.

- **الواقعية :**

إن جهود التفكير الناقد ستكون غير ذات جدوى وستأتي بنتائج غير موضوعية وبعيدة عن الواقع بمجالاته إذا هي لم تراعي الواقع وإمكاناته ومعطياته .

ومما يرتبط بمعيار الواقعية قابلية الموضوع للنقد بان يكون في أمر ليس فيه نص ، وان يكون واقعاً تحت الإدراك البشري ؛ بمعنى إمكانية العقل للبحث فيه واستيفاء المعلومات المتعلقة به، وبذلك لا يمكن أن يكون مجال الغيبيات مجالا للتفكير الناقد.

وبمراعاة هذا المعيار ستوظف طاقات الإنسان العقلية في القضايا الكبرى ،بحيث لا يعمل التفكير الناقد على " زج العقل في موضوعات لا يملك أدنى مقدمات لها تكريم له ، كما أن في ذلك حفظا للمنهج من أن يخرج عن الإطار العلمي الصحيح"[3].

- **الموضوعية**

والموضوعية "تحليل علمي منطقي للأمور بعيدا عن الذاتية والتعصب والمغالاة والهوى"[4] وهي ماعبرعنه علماء المسلمين بالإنصاف ، يقول ابن عبد البر " من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه ، ومن لم ينصف لم يفهم ، ولم يتفهم "[5]

---

[1] مسلم، صحيح مسلم ،دار احياء التراث بيروت، تحقيق محمدفؤاد عبد الباقي،كتاب الالفاظ من الادب ، ٤/ ١٧٦٤

[2] طنطاوي ص ٥٤ ، مرجع سابق،نقلا من البهي ، تحديد المفاهيم اولا ،ص ٥ .

[3] بكار، فصول، ص ٦٥.

[4] يعقوب،د إميل ، منهجية البحث، د.ط، جروس برس ، لبنان، ص ٣٦.

[5] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي ، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

كما أنها تعني التجرد من النسبة ، ومن التعلق بطرف أو شخص أو جماعة حتى لا تكون تلك النسبة سببا في المبالغة ،أو شهود حظ النفس ومنفعتها.[1]

فالموضوعية بما تملكه من إمكانات ومقومات لها أهمية خاصة في الكشف عن الحقائق وهي أساس متين إذ تضمن سلامة الرؤيا ودقتها ووضوحها مما يقي عملية التفكير الناقد من كافة المزالق التي يمكن أن تخرج بها عن الغاية والمقصود.

والتزام الموضوعية يكفل عدم الخروج عن الموضوع محل النقد ؛أي انه يعين على تحديد المشكلة بدقة ووضوح .[2]وتجعل الباحث يحصر تفكيره في موضوع الدراسة التي يقوم بها وتناى به عن الانحياز العاطفي مع أو ضد الأشخاص فما يعنيه هو الحقيقة ،فمن الموضوعية أن لا نبني أحكامنا على الآخرين على مدى موافقتهم أومخالفتهم لنا .

ومن الموضوعية اعتماد معايير خاصة تتناسب وخصوصية موضوع النقد أحيانا كما رأينا في منهج الذهبي على سبيل المثال ،إذ تعددت معايير النقد لديه للموضوع بحسب الفئة أو الموضوع محل النقد ؛ فالصفات التي ينتقد لأجلها المحدث غير تلك التي ينتقد لأجلها الحاكم أو الأديب أو العالم بمجال محدد ، حيث ينبغي أن يوزن كل علم أو موضوع بالعدل .

- **العمق والمنطق السليم**

إن من المعايير المهمة للتفكير الناقد العمق ،والمنطق السليم القائم على البرهان والحجة الواضحة.[3]

فالنقد تمحيص وتنقيب عن الحقائق ، وان كانت تختفي تحت أطنان من المغالطات والمظاهر الزائفة ، فغياب العمق وتناول الأمور بنظرة سطحية خداع وزيف وتضيع للحقائق .

وان كان العمق مطلباً رئيساً ، فان الالتزام والتوافق مع المنطق السليم المنسجم مع معطيات العلم الثابت والقائم على الحجة والبرهان لا يقل أهمية عنه في تقرير الحقائق وإصدار الأحكام الصحيحة وبدقة ، وهذا مما ينبغي أن تحتكم إليه القراءة الناقدة ، لتمحيص جهود الباحثين القدامى منهم والمعاصرين .

---

[1] الصيني ، مرجع سابق،ص٣٤.
[2] طنطاوي، محمد السيد ، ص ٢٣
[3] طنطاوي ، مرجع سابق،ص ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثالث : قواعد منهجية في التفكير الناقد

تقرير القواعد وتطبيقها يزود المفكر الناقد بزاد غني، ويوفر الجهود ويجعل للوقت قيمة خاصة ، ويخلصنا من تراكم الأخطاء الذي جعل منها أمرا مألوفا خدر العقول والأبصار.

ومن تلك القواعد :

- **الموازنة بين أهمية الموضوع ،والوقت المناسب ،والأسلوب اللائق .**

فتعطى القضايا من الجهد والوقت والعناية مع ما يتناسب مع حجمها الحقيقي دون إفراط أو تفريط ،وهذا يتطلب حسن تقدير ودقة في تحديد القيمة الواقعية لها.

والذي ييسر الموازنة ويعطيها سمة الدقة هو الإيمان الصافي ،والعلم بمنهج الله، وفهم الواقع والظروف، والخبرة والمهارة، حين يرتبط ذلك كله بالنية الخالصة يحفظ الأمة، ويجمع الصف وينمي المواهب ،ويطلق الطاقات والقدرات.

فالموازنة قاعدة منهجية لتحديد الخلل ودرجته وأثره، وفي اختيار أسلوب معالجته،والموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة عليه.

ولا بد من الموازنة بين قواعد النقد وسائر قواعد الإسلام من أجل الحفاظ على اتزان المنهج ، والحصول على الثمرة المرجوة من الجهد المبذول .[1]

- **الفصل بين الذات والموضوع ، وبين الأفكار والأشخاص**

إن المنهج فوق كل اعتبار، وقد حرص النبي ﷺ عل تحقيق ذلك فحتى لا يخلط المسلمون بين بشريته ونبوته كان في ثيابه وطعامه وسكنه مندمجاً مع المسلمين لا يتميز عنهم بشيء، بحيث يتجنب مظاهر التقديس، وبين لهم الفرق بين ما يقوله بصفة النبوة وما يصدر عنه بوصفه اجتهاداً شخصياً كما حدث في غزوة بدر، قال الحباب بن المنذر بن الجموح : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال :" بل هو الرأي والحرب والمكيدة "،فقال : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد أشرت بالرأي".[2]

---

[1] انظر النحوي ،مرجع سابق،ص ٣٤٠- ٣٤٤.
[2] سيرة ابن هشام ، ٣/ ١٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

إن غياب هذه القاعدة كان سببا في تضاؤل الرؤى المنهجية ،والحقائق العلمية ، ومنح العصمة لمن لا يستحقها ، والمطلوب تطوير العلاقة بين الذات والموضوع بما يتلاءم والمنهج العلمي.[1]

وضمن قاعدة الفصل بين الشخص والفكرة تقرير أن صلاح الرجل لا يعني بالضرورة أن ما يحمله من مبادئ هي الصواب ،وان نقد الفكرة لا يعني بالضرورة نقد الأشخاص، ونقد فكرة بعينها لا يعني إسقاط جميع الأفكار الصادرة عن ذلك الشخص ،وهذه جميعها من القواعد التي تعلي من شان المنهج وتجعله فوق الأشخاص مهما بلغوا من المكانة أو السلطة أو الخبرة.

كما أن المطلوب الفصل بين الذات والموضوع بحيث نتجنب شخصنة الموضوعات ونتحلى بدرجة عالية من التجرد .

ومما يتبع تلك القاعدة قاعدة الفصل بين النص والشخص[2].

والمقصود هنا قضية منهجية في غاية الأهمية وهي تشكل قاعدة ضرورية في ممارسة التفكير الناقد ،كما تشير إلى واحدة من معيقات التفكير الناقد ، وهي التوهم بان نقد شخص في فهمه للنص هو نقد للنص ،وحتى لا نقع في مواجهة مع النص نذعن ونسلم دون قناعة.

من هنا كان لا بد من التفريق بين فهمنا للنص وهو فهم غير معصوم، وبين النص المعصوم ،فالإنسان يتفاعل مع النص بمقدار ما يتأتى له من قدرة على إدراكه وفهمه،فالنص واحد والمفاهيم مختلفة.

•الاعتماد على المصادر الموثوقة في تقرير ما هو حق مع مراعاة ضبط منهج التعامل مع تلك المصادر.[3]

ولكل موضوع مصادره مما يعني ضرورة أن يكون المفكر الناقد على وعي بالمصادر الموثوقة لموضوعه ، وان يعتمد الإسناد العالي فيها بحيث يتناول المعلومة من أقرب المصادر التي رافقت الحدث وعايشته عن قرب .

ويطلب من المفكر الناقد أمرٌ أبعد من ذلك هو تمحيص المصادر نفسها ،والتمييز فيما بينها من حيث القوة والضعف ، ومدى الدقة والضبط ، وان يتناول تلك المصادر بمنهج يتلاءم مع طبيعتها وهو مما يرتبط بالقراءة الناقدة .

---

[1] بكار ، تجديد الوعي ،ص ٤٧.
[2] جلبي ، مرجع سابق،ص ١٨٤.
[3] بادي ،وسائل ترشيد الفهم الصحيح، مؤتمرفقه التدين،جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

ومما يدخل ضمن هذه القاعدة أهمية مراعاة واحترام أصحاب الاختصاص ،فلا بد من الاعتراف بالتقدم لكل من تعمق في معرفة حقيقة من الحقائق ، وضرورة تلقي أقواله واجتهاداته في تخصصه بعناية واهتمام،وتحكيمه عند الاختلاف بشان مسألة من المسائل،وهذا من باب الإذعان للحقيقة.

•التفصيل فيما يقتضيه المقام

بتجنب النظرة الضيقة والأحادية للأمور والأشخاص، ومن ذلك التفصيل في جوانب المعرفة بجمع الايجابي إلى السلبي.

يقول تعالى {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (٨٥) سورة هود

فلا يقتصر النقد على جوانب النقص في الأعمال والانجازات ،بل لا بد من الإشارة على جوانب التميز والقوة فيها تدعيما لها وترسيخا لتلك العناصر لدى أصحابها ،ودفعهم لمزيد من العناية والتركيز عليها،وكذا الأمر في نقد الأشخاص ،إذ أن التركيز على جوانب الضعف إسقاط للشخصيات ،وطمر لإنتاجها ،وإهدار لجهودها ،وهو مما يؤدي بها إلى أحد أمرين لا تحمد عاقبتهما ؛إما إلى اليأس والإحباط والارتداد إلى الوراء والعودة إلى السلبية والانطواء، وإما إلى محاولة الانتقام ممن حاولوا التقليل من شانه ،وبذلك توجيه لطاقاته الإبداعية والإنتاجية نحو الهدم.

وقد رأينا التفات العلماء إلى هذا الجانب الدقيق في ممارساتهم النقدية وبمنتهى الموضوعية والإنصاف ،ومن ذلك أن الجرح عند المحدثين لا بد أن يكون مفسرا في حين أن التعديل يقبل مجملا ، وذلك لان الأصل في المسلم العدالة ،ولاختلاف المعايير التي ينطلق منها الناس في تقويم الأشخاص ،ولان الأسباب التي قد يجرح بها البعض ليست من الأسباب المعتبرة للجرح عند آخرين.

وان كنت أرى أن التعديل في زمننا الحاضر يحتاج إلى التفسير والتفصيل أيضا ،ولنفس المبررات التي ذكرت في اشتراط التفسير في التجريح ،ولكثرة الفساد واختلال موازيين الصلاح لدى الناس، خاصة إذا ما كان التعديل لشخص ما بقصد ترشيحه لمهمة ومسؤولية تتطلب مواصفات معينة لا بد من توفرها ،ولا يكتفى فيها بالحكم بالصلاح العام.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والنظرة التفصيلية للأفكار والمواقف والأشخاص يتسق مع منهج التربية الإسلامية، وكذا الأمر بالنسبة إلى التفضيل فالتفضيل بدون تفصيل لا يستقيم .[1]

• التثبت

من القواعد المنهجية التثبت من حقيقة ما نواجهه قبل اتخاذ موقف تجاهه إذ يجب التثبت أولاً فيما نقل عن المنقود . أو التثبت من توفر الخطأ الموجب للنقد فى المنقود ،والأصل في ذلك قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (٦) سورة الحجرات ،وفى قراءة" فتثبتوا"

والآية فيها إشارة إلى العديد من قواعد التفكير الناقد فهي تشير إلى تحديد صدق مصدر المعلومات ، ودقة الخبر ، والكشف عن مظاهر التحيز والتحامل،والتمييز بين الحقائق والادعاءات ، وعدم التسرع في إصدار الأحكام ، ومراعاة النظرة الشاملة للموضوع .[2]

فمن عرف عنه الصدق ،والدين ،وإتقان الحفظ ،والفهم ،وحسن التعبير، وسلامة الأداء يقبل ماجاء به من أخبار دون تثبت ،ومن اختلت فيه إحدى تلك الصفات مثل كلام الأقران ببعضهم فانه يحتاج إلى التثبت بشأنه، والأكمل في نقل الأخبار أن تنقل بنصها يقول ﷺ "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ،فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه"[3].

والتثبت إنما يتم من خلال ثلاثة أمور يمكن استنتاجها من منهج المحدثين في نقد الروايات مع مراعاة الخصوصية في بعض الجوانب، وهي:[4]

١) التثبت من الناقل الذي نقل الخبر سواء عن شخص أو جهة حكومية أو مؤسسةاجتماعية.

وذلك من خلال البحث والتحقق من ثلاثة جوانب:

الجانب الأول : النظر في نيته وقصده.

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد ، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، ط :١ ،١٤١٦ – ١٩٩٦ ،تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، ٦٨٢/٣.

[2] مطالقة ، أحلام، تطوير كتب التربية الاسلامية، رسالة دكتوراة في التربية الإسلامية-جامعة اليرموك ،إربد، الأردن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٦،ص٨٩.

[3] سنن الترمذي، ٣٣/٥

[4] رحيم ، عباس، الطريق إلى النقد الهادف،شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=١٥١٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وان كان ذلك مما يصعب الوقوف عليه فانه يمكن أن يستشف من خلال أمور مثل طبيعة

العلاقة بينه وبين الجهة الناقل عنها . وهل يشوبها ما يؤثر في دقته وإنصافه. ومن ذلك كلام الأقران في بعضهم كما مر بنا يحذر منه ويحتاط له ،قال الذهبي " كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس" .[1]

الجانب الثاني : النظر في حفظه.

فسيئ الحفظ قد يخطأ في نقل الخبر ولا يضبطه وان كان صالحا في نفسه،فالنظر في حفظه وضبطه من مؤشرات مدى تحري الدقة.

الجانب الثالث : النظر في عدالته.

فإن الفاسق لا يأخذ منه الخبر الذى يبنى عليه النقد. وذلك ينطبق على وسائل الأعلام كالصحف والمجلات، مما يعني ضرورة التثبت من مصداقية وموضوعية مصدر المعلومة.

مع التنبه إلى قاعدة أن السند هو إحدى الدلالات على الصحة ، وليس هو الدليل الوحيد عليها[2]

٢)التثبت من المنقول فيه (المنقول عنه)

فننظر في حاله فإن كان الغالب عليه غير ما نقل عنه فلا يقبل ما نقل عنه حتى يقوم على ذلك الدليل اليقيني، لأن من القواعد الشرعية (أن اليقين لا يزول بالشك) .وفي ذلك دلالة على أهمية توافر الأدلة الصادقة والقوية ، وأهمية صفة الإحاطة بموضوع النقد وأبعاده بالنسبة للمفكر الناقد.

وقد عمل بهذا الأمر شيخ الإسلام ابن تيمية ،والإمام الذهبي في كثير مما أوردوه بشان بعض الأشخاص مما أوردنا له شواهد في الفصل السابق.

٣)التثبت من الكلام المنقول هل هو من التحليل ،أو الخبر الجلي هل هذا الكلام المنقول جرحاً حقاً مبني على أدلة صريحة واضحة ،أم مجرد تحليل من الناقل وهو يراه أنه جرح وهو ليس كذلك.

---

[1] الذهبي،أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ١/١١١.

[2] سعيد، همام، الفكر المنهجي عند المحدثين، ص ١٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وهذا عنصر في غاية الأهمية ولطالما حدثت أخطاء في النقد نتيجة إهمال هذا العنصر ،فلا بد أن يكون التفكير الناقد معتمد على أدلة تكون هي الفاصل في قبول الحق ورد الباطل ،لأن العبرة بالدليل الذي هو الفاصل والحاكم على الآراء والأفكار.

ومن الإنصاف ذم الاعتداد بكل ما يقال فقد يكون القائل حاسدا،أو جاهلا ،أو مقلدا لغيره وقد لا يكون ممن تؤهلهم قدراتهم على إصدار الأحكام.

ولا بد من توثيق المعلومات ، فلا ينفع مجرد الاستدلال ،بل لابد من توثيقها والتأكد من صحتها سواء كانت أحاديث أو أقوال أو غير ذلك.

- **التفريق بين القطعيات والظنيات**

فمع الأدلة القطعية ينبغي التمسك بالرأي وان خالف فيه الأغلب، وحينما تكون الأدلة ظنية أو تحتمل لوجهات نظر متعددة فينبغي أن يؤخذ الرأي المخالف بعين الاعتبار.[1] والقاعدة الأصولية المقررة في ذلك قاعدة لا إنكار في المُختَلَف فيهِ

وهذا مما يرتبط بأهمية القاعدة المعرفية للمفكر الناقد بحيث يمتلك القدرة على الفهم والتميز بين القطعيات والضروريات استنادا إلى قاعدة معرفية صحيحة.

- **تحرير محل الخلاف والاتفاق بتحديد موضوع الخلاف .**

وذلك حتى لا يتوسع في المواضيع المطروحة. وهي من القواعد الجوهرية التي تنبه لها علماء المسلمين خاصة في مناظراتهم حتى لا تخرج بعملية النقد عن غايتها من الوصول الى الحقيقة ،وتجنباً لتداخل الموضوعات وما يترتب على ذلك من غموض وتمويه وتعميه للسامع حيث يتشتت الذهن ، وينعدم التركيز.

- **اعتماد الأدلة الشرعية والأدلة العقلية**

وهذه من خصوصيات عملية التفكير الناقد في التربية الإسلامية ،وقد نبه ابن تيمية رحمه الله إلى أن الدليل الشرعي الثابت لا يمكن أن يتعارض بحال من الأحوال مع الاستدلال العقلي الصحيح،واعتماد الأدلة الشرعية مما يمنح عملية التفكير قوة ودافعية لتوافقها مع المنطق العقلي السليم ولتحقق عنصر الثقة بها.

---

[1] بكار تربية التفكير المستقيم ،مجلة المعرفة ،عدد ٢٥ ،١٩٩٧م، ص ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويراعى في اعتماد الأدلة أن يكون الاستدلال بالأقوى ثم الذي يليه، وملاحظة أن النفي والإثبات لايصحان إلا بدليل.

- **تفريغ العقل من المفاهيم الفاسدة ومن المقررات المسبقة**

ثم التثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به والوصول إلى اليقين قبل إصدار الأحكام ،وترك المبالغات والتهاويل ، وضبط النفس ، وضبط الأقوال والبعد عن المبالغات في الحماس للمواضيع التي يدافع عنها ذلك أن النظر من الخارج يمكن من رؤية أفضل.

- **عدم إصدار الأحكام بدون تأنٍ وخاصة ما يتصل باتهام الآخرين ولا سيما التكفير والتبديع والتفسيق.**

فمن أكثر الأخطاء التي يقع بها المفكر الناقد هي التسرع في الأحكام والقفز إلى إعلان النتائج قبل أن يستوفي الموضوع حقه من البحث والدراسة والتمحيص ولذلك لا نعجب إذا ما علمنا أن موضوعات البحث كانت تستغرق سنوات طويلة وعملا دؤوبا من علماء المسلمين خاصة كلما زادت حساسية الموضوع وأهميته وحجمه كما لاحظنا مدى الدقة في عبارات الحكم على الأشخاص والفرق ،خاصة فيما يتصل بمسائل التكفير والتبديع لإدراكهم خطورة ذلك وتداعياته من جهة ولمعرفتهم لحدود صلاحياتهم في إصدار تلك الأحكام والوقوف عند تلك الحدود من جهة أخرى .

- **إيثار الحق على الخلق**

قال ابن القيم بشأن الهروي صاحب (منازل السائرين) "شيخ الإسلام حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه ،وكل من عدا المعصوم فمأخوذ من قوله ومتروك ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله ثم نبين ما فيه".[1]

وهي قاعدة تتطلب تنشئة جيل المتعلمين على الصراحة والوضوح وعلى الجرأة والشجاعة في قول الحق المنضبط بضوابط المصلحة العامة وبالقيم الأخلاقية، كما تتطلب التخلص من الخوف والشعور بالعجز وفقدان الثقة بالنفس ،ومن جهة أخرى المقدرة على مقاومة مظاهر الاستبداد والتسلط ،وتحمل المسؤولية.

---

[1] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢ ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، ٢/٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وهذه الرؤية المنهجية مما لا ينبغي أن تغيب عن عملية التفكير الناقد في أي مرحلة من مراحلها،إذ لطالما وقع الظلم وزورت الحقائق وتبعها توالي النكبات في كافة المجالات نتيجة تقديم رضا آحاد من الناس ،أوجهة من الجهات على حساب الحقيقة، وبقيت شعوب بأسرها مخدوعة وموهومة لا تعي حقيقة مايحدث ولا كيفية النهوض من جديد .

- **التعانق مع مبدأ السير في الأرض والنظر في كيفية بدء الخلق[1].ومعرفة طبائع الأشياء ومنطقها.**

بمعنى ضرورة الوقوف على البدايات الأولى للأشياء من أجل تحقيق الفهم الصحيح ،ومما ينبني عليه المعالجة الصحيحة والملائمة ، وهذا مبدأ طرحه القران من أجل بناء عقلي منهجي وهو قانون يسري على قطاع الخلق كله لمعرفة نقاط تشكله الأولى،فالنظر في حقيقة الأشياء ينبغي أن يبدأ من البداية وبهذا يمكن فهم أخطاء التكوين، وكذا دراسة فكر ما لا بد أن تبدأ من نقاط تشكله الأولى ،ثم العوامل التي رافقت وأثرت في تطوره .

وهذا الفهم لجذور ونشأة الأفكار يمد المفكر الناقد بزاد غني ،وحجة قوية يستند إليها في الوصول إلى الأحكام الصائبة ،وهذا مما تقتضيه النظرة الشمولية ومما يقتضيه الرسوخ والإحاطة ، ولعل هذا أيضا مما تميز به علماء المسلمين خاصة في تناول مسائل الفرق والبدع إذ اقتضى منهم التحليل الموضوعي الرجوع إلى الجذور والبدايات لنشأتها فتحصل لديهم الفهم الواعي والكافي للتعاطي معها وإصدار الأحكام المتصلة بها .

ومعرفة طبائع الأشياء أمر مرتبط بالمعرفة والخبرة ، وهي قاعدة ضرورية تحول دون الانخداع بالشائعات ، والجري وراء الخرافات والمبالغات والغرائب.[2]

- **مراعاة المؤثرات البيئية والبعد الزماني والمكاني في تناول وفهم وتحليل القضايا موضوع النقد.**

سواء كان ذلك من حيث أولويتها للنقد ،أو إدراك طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها ، أو إمكانية علاجها وأقصى ما يمكن تحقيقه بشأنها،وأنجع الأساليب في تقويمها.

ويزيد اثر هذه القاعدة في تناول قضايا التراث والتاريخ بقصد تمحيصها إذ لا بد من تناولها ضمن إطارها الزماني والمكاني وإلا وقع الناقد في أخطاء فادحة.

---

[1] جلبي ،في النقد الذاتي، ص ١٦٥.
[2] بكار، تربية التفكير المستقيم ، ص١٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وكما لا يمكن تجريد الحدث عن ظروفه وسياقه فان النظرة الناقدة تقتضي استنباط الأمور والنفاذ إلى الدوافع الحقيقية الكامنة وراء الأحداث من اجل الوصول إلى حكم دقيق ومنصف ومن أمثلة ذلك مراعاة دلالات الألفاظ في بيئة معينة إذ قد تحمل معان تباين تلك المتعارف عليها في بيئة أخرى. [1]

كما "أن من الخطأ محاكمة الماضي بواقع الحاضر ومعطياته؛ بل يجب محاكمته إلى واقع زمان أحداثه، حتى يأتي التقدير حقيقيا ومتوازنا" [2].

- **الموازنة**

بحيث تتحدد أولويات النقد ويتحقق التوازن بين المفاسد والمصالح ، ولا يمكن ولا بحال من الأحوال أن يستغني المفكر الناقد عن ميزان فكري يصطحبه معه أينما توجه ،إذ أن النقد قائم على التمييز وجوهر التمييز الوزن .

ومن الموازنة الموازنة بين العقل والعاطفة ، فكما لا ينبغي أن تؤثر العاطفة على العقل من حيث موضوعية أحكامه ،فانه من الضروري توظيف العاطفة كدافع من دوافع التفكير الناقد بحيث لا تغلب العقل فتحجب أحكام التفكير الموضوعي، أو تؤدي إلى أفكار متسرعة ومتهورة ويضرب لنا القران الكريم مثالا على العلاقة المتوازنة بين العقل والعاطفة ،في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه حيث وازن بين عاطفة البنوة وبين التقيد بأوامر الله تعالى {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } (١١٤) سورة التوبة

- **لكل قاعدة شواذ (المرونة)**

فعلى الصعيد الإنساني تتسم القوانين بالمرونة النسبية ، وذلك انعكاس لطبيعة الظواهر الإنسانية ،ولكثرة العوامل التي تؤثر وتسهم في تشكيل تلك الظواهر ،كما أن تلك العوامل بعضها ظاهر وبعضها مستتر ،جزء منها وراثي والآخر بيئي ،منها ماهو هامشي ومنها ما هو أساسي ،ومن هنا تبرز أهمية أن لكل قاعد ة شواذ مع التأكيد على أن القاعدة لا تسقط بالمثال الشاذ.[3] وهذا يعني تجنب التعميم في الأحكام، وضرورة المرونة الذهنية التي تترك للإنسان

---

[1] انظر: بكار، فصول ، ص ١٢١.
[2] أبو سليمان، عبد الحميد احمد، أزمة الإرادة والوجدان ، ص٣٦.
[3] بكار، تربية التفكير المستقيم ، ص ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مساحة تسمح بحرية الحركة،وتتيح المجال للموازنة بين الخير والشر ،وتحديد ما يمكن تجاوزه وما لابد من الوقوف عنده.[1]

ومن المرونة الفكرية استقاء المعلومات من أي مصدر ثبتت مصداقيته، والتراجع عن الأحكام الخاطئة إذا ما تبين خطأها وعدم التصلب في الأفكار بحيث يتقبل المناقشة والمراجعة.

- **التعامل مع القضايا والأشخاص يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف**

فالعلم والعدل ركني عملية التفكير الناقد ، وأي خلل في أي منهما يخرج بالتفكير الناقد عن المنهج ،ويحيله إلى مجرد ظنون و تجني على الحقائق.

والعلاقة بين العلم والعدل علاقة تلازم إذ يقوم العلم على العدل، ولا يمكن تحقيق العدل بغير علم وكلاهما يمد التفكير الناقد بعناصر الإصلاح والتطوير.

- **التعامل مع الحقيقة في جوهرها وتجاوز ظاهرها**

مما يعني نبذ السطحية وعدم الاغترار بالقشور، ومحاولة النفاذ إلى عمق القضايا وجوهرها، وهذا مما يتطلب الخبرة والمران ،ويتطلب امتلاك الموازنات الدقيقة، وإدراك فقه الأولويات ومآلات الأمور.

فلا ينبغي أن ينخدع المفكر الناقد بالصور والأسماء ،وغيرها من الأمور التي ليس للإنسان كسب فيها وتلك الغير مؤثرة في النتائج.[2]

- **معرفة حدود الذات ومراعاة قدراتها وإمكاناتها**

فقد يبالغ الإنسان في تقدير قدراته فيخوض فيما لا علم له به ،ويتصدر لنقد مسالة لا تؤهله قدراته للتصدي لها ،وبالمقابل ينبغي للمسلم عدم الاستهانة بقدراته وإمكاناته،فيفوت على نفسه وعلى الآخرين الخير الكثير ،وهذا أحد معيقات التفكير الناقد والمتمثل في انعدام الثقة بالنفس ،وسيطرة شعور بعدم القدرة والكفاءة على خوض هذه المسائل .

وهذا الجانب مما يحتاج فيه إلى التوازن والدقة والاستعانة بأهل الخبرة والاطلاع ،ومما يستدعي التدريب والمران والتدرج .

---

[1] بكار، فصول ، ص ٥٦.

[2] المرجع السابق ،ص ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج:

- التفكير الناقد في التربية الإسلامية هو إعمال الفكر في كل ما يعرض للإنسان من أفكار ومعلومات ومواقف ، وأشخاص ، من خلال الفهم والتحليل ،والتمييز،والتصنيف لها، وفق أسس وضوابط شرعية موضوعية، منبثقة من الأصول الإسلامية ،وصولا إلى إصدار أحكام بشأنها.
- ممارسة المؤمن للتفكير الناقد هي ممارسة إيمان وتقوى دون ادعاء فضل النجاح لنفسه فالفضل كله بيد الله.
- أن ممارسة التفكير الناقد هو في حقيقته ممارسة لجملة من القواعد المترابطة المتناسقة ،منها الاجتهاد ،والشورى ،والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا فان ممارسة التفكير الناقد تعد ممارسة إيمانية واسعة، تحتاج إلى مراقبة وتوجيه.
- اشتمل المنهج القرآني والسنة المطهرة على توجيهات متكررة لاستخدام مهارات النقد والتمحيص أمام ما يواجهه المسلم من مستجدات وأحداث وتحديات.
- حرصت التربية الإسلامية على تنمية الشخصية الحرة المستقلة المتحررة من قيود التقليد والتبعية بأشكالها، وحرصت على تزويد الفرد بأدوات المعرفة وحثته على البحث والتمحيص والتحقق مما يدور حوله من قضايا ومستجدات، بعقلية منفتحة ناضجة.
- انعكست التربية القرآنية والنبوية إيجابا على فكر المسلمين وعلومهم المنهجية، فكانت النظرة النقدية ملازمة لهم انطلاقا من قناعتهم بان ذلك من مقتضيات مفهوم الإيمان،ومن مستلزمات العبادة بمفهومها الشامل.
- أسهم التفكير الناقد في بلورة علوم منهجية غاية في الرقي والنضج والجدة ، كما أسهم في عملية التنقية وتخليص الأفكار مما علق بها من شوائب أول بأول ، وحافظ على حالة التوهج والإبداع الحضاري حقبة طويلة من الزمن .
- معايير وضوابط التفكير الناقد في التربية الإسلامية منبثقة من قيم الإسلام وثوابته مما ميزها بالثبات.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- أن بناء علم أصول الحديث وعلم أصول الفقه كان بناءً عقلياً له الأثر البالغ في بناء وتشكيل العقل المسلم.وتتضمن تلك العلوم المنهجية أمثلة تطبيقية تصلح أنموذجا يستفاد منه في تنمية التفكير الناقد وإتقان مهاراته.
- الملكة النقدية الفقهية والحديثية تمد الباحث المعاصر بمهارات التفكير الناقد ، وتزوده بمنهجية منضبطة في جمع الأدلة ، وتفسيرها ، والترجيح بينها ، وتكسبه سمة العمق ، والتحليل ، والدقة ، والتحري ، والموضوعية في النظر في المسائل .
- المفكر الناقد مصلح ينبغي له النظر في تحقيق المصالح من حيث هي أهداف لعملية النقد وضوابط له ، تصون عملية التفكير عن الانحراف عن مقاصدها ،وتعصم المفكر الناقد ذاته من أخطاء التفكير.
- يستطيع الباحث والناظر في علم المقاصد أن يكتسب مهارات التصنيف ، والترتيب ، والترجيح، وبدرجة عالية من العمق والدقة، مما يمكن معه وصف المقاصد بالميزان الفكري الذي توزن به كثير من القضايا والمستجدات التي تحتاج من المفكر الناقد إلى المعالجة وإصدار الأحكام التي ينبني عليها مواقف وإجراءات عملية ومؤثرة.
- تعد القواعد الأصولية محددات وضوابط مهمة لعملية التفكير الناقد ، وعلى منوالها يمكن تحديد قواعد للتفكير الناقد المنهجي في التربية الإسلامية ، وهذا مما يتطلب استقراء شامل ومعمق لكافة القواعد الأصولية ودراستها دراسة تربوية متأنية .
- الإمام الغزالي وابن تيمية ومحمد رشيد رضا رحمهم الله يمثلون نماذجاً فريدة للمفكر الناقد الشمولي ، يحسن دراستها من قبل العاملين في مجال تنمية التفكير الناقد ، والإفادة من كتبهم ، وما جاء فيها في صياغة الجانب النظري ، واستخراج الأمثلة التطبيقية لتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين.
- التفكير الناقد في التربية الإسلامية قائم على الأدلة الشرعية والأدلة العقلية معاً.
- يهدف التفكير الناقد في التربية الإسلامية إلى إصلاح النفس، واعمار الكون بما شرع الله تعالى ،وقراءة الحياة في ضوء السنن الربانية ،ومساعدة المسلم على الوعي الفكري بكل ما يعمل أو يقول أو يكتب.
- حرية الرأي في الإسلام جزء من حرية متكاملة أعطاها الإسلام للإنسان من خلال عبوديته لله تعالى ،وهذا مما يمنح تفكير المسلم آفاق وطاقات مذهلة وهو يشعر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالسكينة والطمأنينة ما دام يسير وفق منهج الهي يخلصه من معيقات التفكير ،ويقيه من اخطائه ، وهذه هي أرقى درجات الحرية.

- أن التفكير الناقد في التربية الإسلامية له خصائصه التي تميزه ، وأهدافه المحددة ونهجه ،وأسلوبه الخاص ، ويمتد امتداد الحياة والتطبيق ، وابرز خصائصه الموضوعية والشمولية والاستمرارية ، كما انه تفكير هادف متوازن محدد ودقيق،واقعي وحر .
- تؤكد النصوص المنتقاة من التراث الفكري الإسلامي على أصالة التفكير الناقد عند علماء الفكر الإسلامي ، وعلى دورهم الرائد في الارتقاء بالتفكير بصفة عامة وبالتفكير الناقد على وجه الخصوص.
- الغيبيات لا تعد مجالا للتفكير الناقد فهي ليست مجالاً للبحث والخوض فيها إقحام للعقل فيما يهدر طاقاته.
- أن تحري الحق واتباعه والوصول إليه، أو إلى ما هو اقرب إليه، واجب كل مسلم على قدر طاقته وجهده المستطاع ، وهو أمر يحتاج إلى رد الأمور كلها إلى منهاج الله ردا أمينا يقوم على العلم ،والقدرة، والاختصاص .ويحتاج ذلك إلى علم بمنهاج الله،وعلم بالواقع ،وخبرة في التطبيق.
- أن التفكير الناقد إذا ما تم تفعيله وتنميته في المجتمع المسلم سيؤدي إلى صقل المواهب وتنمية القدرات، وهذا يحتاج إلى تدريب وإعداد ورعاية .
- أن مساحة ومسؤولية التفكير الناقد تمتد حتى تشمل الأمة بأكملها أو معظمها، وتضيق حتى لتختص بأفراد بعينهم،ويحدد ذلك أمور منها الواقع ،وطبيعة الموضوع ، ومستوى المسؤولية ودرجة الخبرة والاختصاص .
- أن للمفكر الناقد المسلم خصائص قوية بارزة تميزه أبرزها الإيمان، والعلم ،والموهبة التي صقلتها التجربة.
- لا مبرر لتجنب النقد أو الخوف منه، فهو في التربية الإسلامية منضبط بضوابط شرعية أخلاقية تضمن سلامة المنهج ، وحسن العاقبة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً : التوصيات،

- تنمية التفكير الناقد بمفهومه الخاص في التربيـــة الإســـلامية ،والاهتمـــام بالتاصـــيل الإسلامي لموضوعات علم النفس التربوي ، وإجراء دراسات ميدانية للوقوف علـــى مستويات التفكير الناقد لدى كافة شرائح المجتمع وللكشف عن معيقاته.
- ضرورة تعميم قواعد علم أصول الحديث ، وعلم أصول الفقه بين المـــسلمين عامـــة والنقاد خاصة بعد إعادة صياغتها صياغة تلاءم روح العصر ومعطياته .
- ضرورة أن يستعين طلبة الدراسات العليا بقواعد وقوانين أصول الفقه ، من أجـــل التخلص من ظاهرة السطحية المتفشية في معالجة الأمور المتعلقة بموضوع البحث.
- تفعيل التعاون بين التربويين وأصحاب التخصصات الأخرى كمـــا فـــي الحـــديث والأصول للإفادة من تلك العلوم المنهجية لدى المسلمين في صياغة نظريـــة تربويـــة إسلامية فالإفادة الحقيقية من تلك العلوم يتطلب التخصص فيها ، وهذا العمل يحتـــاج إلى جهد مؤسسي تعاوني ، ويحتاج إلى جهد ووقت، لكن بلا شك أن ثماره ســـتكون عظيمة تستحق ما يبذل لأجلها .
- أهمية إيجاد برامج للتدريب على التفكير الناقد لكـــي يـــصبح جـــزءا مـــن الثقافـــة المجتمعية.

وختاماً فإني أؤمن إيمان يقين أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأني لـــم أتحـــرك، ولكنه حركني، وأني لم أعمل، لكنه استعملني، فأساله أن يصلحني أولاً، ثم يصلح بي، ويهدني ثم يهدي بي ، وأن يريني الحق حقاً ويرزقني إتباعه، ويريـــني الباطـــل بـــاطلاً ويرزقنـــي اجتنابه.كما أساله العفو والمغفرة على ما بدر مني من نقص أو خطأ أو نـــسيان ، حيـــث أن الكمال له وحده سبحانه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة والآية	الصفحة
١	{إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ}	(١٨)المدثر	٦٥
٢	{أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا	(٦) ق.	٦٥
٣	{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ..	(٦) يوسف	٦٥
٤	{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ..	(٨٢)النساء	٦٦
٥	{فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}	(٤٤) طـــه	٦٦
٦	{وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ..	٢٢١البقرة.	٦٦
٧	{أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}	١٧الغاشية	٦٦
٨	{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ}	٢٧السجدة	٦٦
٩	{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}	(٢٠) ص	٦٦
١٠	إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}	٤١ الزمر	٦٧
١١	{وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ}	٢١الذاريات	٦٧
١٢	{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ}	٢٠الذاريات	٦٧
١٣	{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ..	٢٤ يونس	٦٧
١٤	{ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}	(٢٥٦) البقرة	٦٨
١٥	{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ..	١٥٧الأعراف	٦٨
١٦	{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }	(٤٤) النحل	٦٩
١٧	{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ	١٩١آل عمران	٦٩
١٨	{ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن...	(٦٩) النحل.	٦٩
١٩	{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ..	(١٣) الجاثية	٦٩
٢٠	{وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ	(٩٩) الأنعام	٦٩
٢١	{وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا..	(١٥) لقمان	٧٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٢٢	{قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}	(١١) الأنعام.	٧٠
٢٣	{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ }	١٥٧الأعراف	٧١
٢٤	{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن..	(١٢) الأعراف	٧١
٢٥	{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}	(٧٤) الشعراء	٧١
٢٦	{ وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ}	(١٧٠) البقرة.	٧١
٢٧	{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ}	(٧٨) البقرة	٧٢
٢٨	{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ..	(١١٦) الأنعام	٧٢
٢٩	{وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ..	(٣٦) يونس	٧٢
٣٠	{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا ...	(٢٣) النجم	٧٢
٣١	{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى }	(٤٠) النازعات	٧٢
٣٢	{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ...	١٧٥آل عمران	٧٣
٣٣	{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا..	(٩٧) النساء	٧٣
٣٤	{يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ	٢٩) غافر	٧٤
٣٥	{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا..	(٤٦) سبأ	٧٥
٣٦	{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}	(٣٥) الطور	٧٦
٣٧	{أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ}	(٣٦) الطور	٧٦
٣٨	{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ	(٢٤) إبراهيم	٧٦
٣٩	{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا	(٤٥) الفرقان	٧٦
٤٠	{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ	(١٨) المؤمنون	٧٦
٤١	{وَلَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ..	(٢٧) الشورى.	٧٦
٤٢	{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.	(٤٩) القمر	٧٦
٤٣	{وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}	(٣٩) يـــس.	٧٧
٤٤	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ..	(٢٩) لقمان.	٧٧
٤٥	{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا	(٣٠) الأنبياء	٧٧
٤٦	{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء	(٤٨) الروم.	٧٧
٤٧	{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ	(٥) يونس.	٧٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٤٨	قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ }	(٦١) البقرة،	٧٧
٤٩	وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ..	(٣٦) الإسراء	٧٧
٥٠	{الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ..	(٩٧) التوبة	٧٨
٥١	{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...	١٠٤آل عمران	٧٩
٥٢	{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	(٧١) التوبة	٧٩
٥٣	{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى..	(٧٨) المائدة	٧٩
٥٤	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ	(٥٩) النساء	٧٩
٥٥	{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}	(٦٨) الأعراف	٨٠
٥٦	{قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ	(٦١)الأعراف	٨٠
٥٧	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ..	(١٣) الحجرات	٨٠
٥٨	{وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...	(١١٨) هود	٨٠
٥٩	{ ليميز اللّهُ الخبيث من الطيب }	[٣]الأنفال	٨١
٦٠	{ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن }	[٤٦] العنكبوت	
٦١	{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله }	[١]المجادلة	٨١
٦٢	{ يجادلنا في قوم لوط }	[٧٤]هود	٨١
٦٣	{ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم}	[١٠٧النساء	٨١
٦٤	{ يجادلونك في الحق بعد ما تبين }	[٦]الأنفال	٨١
٦٥	{ وجادلهم بالتى هِىَ أَحْسَنُ }	١٢٥النمل	٨٢
٦٦	{هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}	٦٦آل عمران	٨٢
٦٧	وجادلهم بالتي هي أحسن "	[١٢٥]النحل	٨٢
٦٨	{ يانوح قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا }	[٣٢ هود	٨٢
٦٩	{وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن..	(٣٤) هود	٨٢
٧٠	{وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ	١٨٧آل عمران	٨٣
٧١	{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ ..	(٥٤) الكهف	٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٧٢	{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ	(٢٩) الكهف	٨٣
٧٣	{قل لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ	(١٨٨الأعراف	٨٣
٧٤	{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا	(٤٦) سبأ	٨٤
٧٥	قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى	(٢٤) سبأ	٨٤
٧٦	{قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ}	(٨١) الزخرف	٨٤
٧٧	{أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ	(٦٤) النمل	٨٥
٧٨	{وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ	(٤١) يونس	٨٥
٧٩	{قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}	(٢٥) سبأ	٨٥
٨٠	{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا	(٧٦)الأنعام	٨٥
٨١	{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا	(٧٩) الأنعام	٨٥
٨٢	{وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا	(٤٧) القصص	٨٦
٨٣	{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي	(١٢٥) النحل	٨٧
٨٤	{ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن }	[٤٦]العنكبوت	٨٨
٨٥	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا	(١٨) الحشر.	٨٨
٨٦	{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}	(٣٠) الشورى	٨٩
٨٧	{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ	(٣٢) النجم	٨٩
٨٨	{بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}	(١٤) القيامة	٨٩
٨٩	{لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ	(٢٨٤) البقرة	٨٩
٩٠	{قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ	(٢٣) الأعراف	٨٩
٩١	{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}	(١٦) الأعراف	٨٩
٩٢	{قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ}	(٢٨) القلم	٨٩
٩٣	{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	(٣٨) الشورى.	٩٠
٩٤	{ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ	١٥٩آل عمران	٩٠
٩٥	{ إني جاعل في الأرض خليفة }	[٣٠]البقرة	٩٠
٩٦	{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى	(٣٢) النمل	٩١
٩٧	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا	(٦) الحجرات	٩١
٩٨	{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ	(٣٦) الإسراء	٩٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٩٩	{ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون }	[٢٤]النّور	٩٣
١٠٠	{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}	(٩) الإسراء	٩٣
١٠١	{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ }	(١٨) الزمر	٩٤
١٠٢	{ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه }]	[٣٣ يوسف	٩٤
١٠٣	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى	(١٣٥) النساء	٩٤
١٠٤	{ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ	[٨]المائدة	٩٥
١٠٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ	(٢٥) الحديد.	٩٥
١٠٦	{ والسماء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزان }	[٧] الرحمن	٩٥
١٠٧	{ الله الذى أنزَلَ الكتاب بالحق والميزان }	[١٧]الشورى	٩٥
١٠٨	{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ	(٨٥) الأعراف	٩٥
١٠٩	وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا	(٢) المائدة	٩٦
١١٠	{ اعدلوا هُوَ أَقْرَبُ للتقوى }	(٨) المائدة	٩٦
١١١	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن	٧٥آل عمران	٩٦
١١٢	{ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ	(١٠) التحريم	٩٦
١١٣	{يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ	(١٣) سبأ	٩٦
١١٤	{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا	(٦٦) النساء	٩٦
١١٥	{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}	(١٠٠) البقرة	٩٦
١١٦	{وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ	(١٠٢)الأعراف	٩٦
١١٧	{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}	(١٠٣)الشعراء	٩٦
١١٨	{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }	(٨٣) البقرة	٩٦
١١٩	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا	(١٢) الحجرات	٩٦
١٢٠	{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ	(٢٩) الكهف	٩٦
١٢١	{أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ	(٢٤) الأنبياء	٩٦
١٢٢	{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ ك	(٧٥) ص	٩٧
١٢٣	{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}	(٧٦) ص	٩٧
١٢٤	{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}	(٧٨) يـــس	٩٧
١٢٥	{وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ	(٤) ص	٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١٢٦	{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}	(٥٤) الزخرف	٩٧
١٢٧	الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ	١٨٣آل عمران	٩٧
١٢٨	{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء	(٧٨) يونس	٩٨
١٢٩	{قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا	(٩١) هود	٩٨
١٣٠	{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي	(١٢٥) النحل	٩٨
١٣١	{وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ	(١٠٨)الأنعام	٩٨
١٣٢	{ فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا }	(١٣٥) النساء	٩٩
١٣٣	{وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}	(١١٨) النساء	٩٩
١٣٤	{مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي	(٤) الأحزاب	٩٩
١٣٥	{وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ	(٤) الأحزاب	١٠٠
١٣٦	{ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ	(٩) الحـــج .	١٠٠
١٣٧	{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي	(٤٠) البقرة	١٠٠
١٣٨	{ أَوَ لَمْ يَكُنْ لهم آية أَنْ يعلمَه عُلماءُ بني إسرائيل	١٩٧]الشعراء[	١٠٠
١٣٩	{وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى	(٨٣) النساء	١٠٠
١٤٠	{أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن	(١٨٥)الأعراف	١٠٢
١٤١	{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن	(٣) الملك	١٠٢
١٤٢	{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٨٢) غافر	١٠٢
١٤٣	{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ	(١٠٩) يوسف.	١٠٢
١٤٤	{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ	(٢٤) سبأ.	١٠٢
١٤٥	{يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ	(٢٦) النساء	١٠٢
١٤٦	{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}	(٩٨) الأنبياء	١٠٣
١٤٧	{وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ	(١٠٨) الأنعام	١٠٤
١٤٨	{فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا ن	(٢٧) هود	١٠٤
١٤٩	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا	(٢)الحجرات	١٠٤
١٥٠	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا	(١٢)الحجرات	١٠٤
١٥١	{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ	١٥٢آل عمران	١٠٤
١٥٣	{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى	(١٧) الأنفال,	١٠٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٥٤	وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن	(٢٦) الأنفال	١٠٦
١٥٥	{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	(٤٦) الأنفال	١٠٦
١٥٦	{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ	(٢٥) التوبة	١٠٦
١٥٧	﴿لن يضرّوكم إلا أذى﴾	[١١]آل عمران	١٠٦
١٥٨	﴿ عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم ﴾	[١٠٥]المائدة	١٠٦
١٥٩	﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾]	[٣٠الشورى	١٠٦
١٦٠	{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ	(٥١) فصلت	١٠٧
١٦١	﴿ إذ تلقّونَهُ بألسنتِكم وتقولونَ بِفواهكم مَّا ليس لكم بِهِ علم	[١٥]النور	١٠٧
١٦٢	{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ	(٧٨) الأنبياء	١٠٧
١٦٣	{قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا	(١٠٠) المائدة	١٠٨
١٦٤	{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}	(٤) النجم	١٠٩
١٦٥	{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ	(٦٣) النـــــور	١٢٥
١٦٦	{وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}	(٤٠) الحـــج	١٢٥
١٦٧	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا	(٢) الحجرات	١٤٠
١٦٨	{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }	(١٨) فاطر	١٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
١	"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات	١١٠
٢	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	١١٠
٣	أتدرون ما المفلس	١١١
٤	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	١١١
٥	من الكبائر شتم الرجل والديه	١١١
٦	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي	١١١
٧	سل ما بدا لك	١١١
٨	تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون	١١٢
٩	من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة	١١٢
١٠	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد	١١٣
١١	لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا	١١٣
١٢	ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب	١١٣
١٣	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن	١١٣
١٤	لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم	١١٤
١٥	إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك	١١٤
١٦	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا, ولا تجسسوا	١١٤
١٧	هذه صفية , فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	١١٤
١٨	يا عائشة انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة	١١٥
١٩	لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا	١١٥
٢٠	أعجزتم إذ بعثت رجلا منكم فلم يمض لأمري أن تجعلوا مكانه من يمضي	١١٥
٢١	الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله"	١١٥
٢٢	لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة	١١٦
٢٣	زادك الله حرصا ولا تعد	١١٧
٢٤	ولعل هذا عرق نزعه	١١٧
٢٥	لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها	١١٧
٢٧	ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما	١١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٨	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	١١٨
٢٩	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ	١١٨
٣١	لا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا	١١٩
٣٢	مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ	١١٩
٣٣	لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَ{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ	١١٩
٣٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ, وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ	١١٩
٣٥	إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمْ النَّفَقَةُ	١١٩
٣٦	مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ"	١٢٠
٣٧	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	١٢٠
٣٨	مَتَى السَّاعَةُ ؟قَالَ:" وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا	١٢١
٣٩	"تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ	١٢٢
٤٠	إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ	١٢٢
٤١	وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ	١٢٢
٤٢	إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُم	١٢٢
٤٣	إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاءِ بِوَجْهٍ"	١٢٢
٤٤	لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت	١٢٣
٤٥	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	١٢٣
٤٦	نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا	١٢٤
٤٨	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ	١٢٥
٤٩	أشيروا علي أيها الناس	١٢٦
٥٠	ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه	١٢٧
٥١	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ	١٢٨
٥٢	لا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ"	١٢٨
٥٣	أَلا لا يَمْنَعَنَّ رَجُلا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ	١٢٨
٥٤	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	١٢٩
٥٦	لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا"	١٣٢
٥٧	اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ	١٣٢
٥٨	وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَيَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ	١٣٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٥٩	أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ	١٣٣
٦٠	بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ بِهَذَا هَلَكَتْ الْأُمَمُ	١٣٣
٦١	ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ	١٣٣
٦٢	هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي	١٣٤
٦٣	إِنَّهُ دَخَلَ حَائِطِي فَأَخَذَ مِنْ سُنْبُلِهِ فَفَرَكَهُ	١٣٤
٦٤	مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى	١٣٥
٦٥	يَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ	١٣٥
٦٧	أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ	١٣٦
٦٨	لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ	١٣٦
٦٩	لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي	١٣٦
٧٠	(ما اسمك) . قال حزن ,قال (أنت سهل)	١٣٦
٧١	يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ ثَلَاثًا- اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا	١٣٦
٧٢	أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا	١٣٧
٧٣	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا	١٣٧
٧٤	فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ	١٣٧
٧٥	بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"	١٣٨
٧٦	شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ	١٤٠
٧٧	إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ"	١٤٠
٧٨	إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه	١٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المراجع المطبوعة والمنشورة

- إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي ،الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ،مكتبة الرشد - الرياض – السعودية،الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ،تحقيق : صلاح فتحي هلل ،عدد الأجزاء : ٢ ، ٤١٩/٢.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ،دار صادر – بيروت،-١٩٨م.
- ابن أبي حاتم،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، العلل ، د.ن، القاهرة ، ١٩٢٤ هـ
- ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي، أسد الغابة ، المطبعة الإسلامية طهران ، ١٩٧٠م.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،النهاية في غريب الحديث والأثر،تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن بدران ،عبد القادر بن بدران الدمشقي، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ.
- ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، درء تعارض العقل والنقل تحقيق : محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية - الرياض ، ١٩٧٩م.
- _____ ، منهاج السنة النبوية،تحقيق: مجمد رشاد سالم،مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦ هـ .
- _____ ،الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .تحقيق : د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ، دار العاصمة – الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ
- _____ ،الرد على المنطقيين،دار المعرفة – بيروت، ١٩٠٠م.
- _____ ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ،العبودية ،ط ٥ ،المكتب الاسلامي، بيروت ،١٩٧٩م.
- _____ ، مجموع الفتاوى، تحقيق:أنور الباز و عامر الجزار ، دار الوفاء، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- _____ ، إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة،الطبعة الثانية ، ١٣٦٩ هـ.
- _____ ،مقدمة في أصول التفسير، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة : ١٩٨٨م .
- _____ ، الرد على البكري،مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م،٢ج.
- ابن جماعة، بدر الدين بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٩٠٠م، د.ن.
- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صيد الخاطر، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٧٠م،
- _____ ، صفة الصفوة،دار المعرفة– بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،الثقات، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد،دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
- _____ ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تهذيب التهذيب ،دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤-١٤٠٤ هـ ،
- _____ ،فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ابن حزم،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل،مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط، د.ن.
- _____ ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس،دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- ابن الحاج يحي الجيلاني وآخرون، القاموس الجديد الألفبائي،دار طعيمة ،دار الأهلية، تونس –بيروت، د.ط،د.ت.
- ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد، التاريخ ،دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٤.
- ابن رجب ، شرح علل الترمذي، تحقيق همام سعيد، مكتبة الرشد الرياض، ط٢، ٢٠٠١م.
- _____ ،كتاب الفرق بين النصيحة والتعيير،تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ،دار المأمون للتراث، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن سعد،محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ،الطبقات الكبرى ،دار صادر – بيروت ،١٩٦٠م.
- ابن الصلاح ،أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، علوم الحديث ،الناشر ، مكتبة الفارابي ،ط١: ١٩٨٤ م .
- ابن عدي،عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ،تحقيق : يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م .
- ابن الملقن،سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ،المقنع في علوم الحديث،تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ،دار فواز للنشر – السعودية ،الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم اليماني،الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، دار المعرفة ،بيروت، ١٣٩٩-١٩٧٩م.
- ابن عاشور ،محمد الطاهر، التحرير والتنوير ،الدار التونسية ، تونس، ١٩٨٤م.
- _____ ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، ١٩٧٩م.
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي، بهجة المجالس وأنس المجالس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٠٠م.
- _____ ، جامع بيان العلم وفضله،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، دمشق، ط:١، ١٤٢٩-٢٠٠٨م.
- ابن عبد الوهاب،محمد، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المحقق : عبد الرحمن بن ناصر البراك وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ،تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان،،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ابن قدامة،حمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله،العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي – بيروت، ١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.
- _____ ، الفروسية ،تحقيق : مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان ،دار الأندلس - السعودية – حائل ،ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .
- _____ ، بدائع الفوائد ،تحقيق هشام عبد العزيز عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة،ط١، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م،
- _____ ،المنار المنيف في الصحيح والضعيف ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط٢ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
- _____ ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٦٩/١.
- _____ ، طريق الهجرتين وباب السعادتين،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر
- ،دار ابن القيم – الدمام ،ط٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- _____ ،إعلام الموقعين عن رب العالمين،دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣م ،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.
- _____ ، زاد المعاد في هدي خير العباد،تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت،ط١٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م.
- _____ ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط:٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- _____ ، البداية والنهاية،مكتبة المعارف – بيروت،١٩٨٥م.
- _____ ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٦ ه - ١٩٧١ م.
- ابن ماجه ، محمد بن يزيد ،سنن ابن ماجه،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- ابن معين، يحيى أبو زكريا،تاريخ ابن معين - رواية الدوري ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.
- ابن منظور ، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب،د.ط،دار صادر، بيروت ،١٩٦٨م .
- ابن نبي، مالك، تأملات،دار الفكر ،دمشق،سوريا،ط٤ ،١٩٧٩م .
- ابن هشام،السيرة النبوية ،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي،دار الخير، بيروت- دمشق، ط١.
- أبو البركات،محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي ، الكواكب النيرات ،تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي،دار العلم – الكويت .
- أبو جادو،صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ،دار المسيرة ، عمان، ،ط٣ ، ١٤٢٣- ٢٠٠٢م.
- أبو حاتم الرازي ،عبد الرحمن محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح والتعديل ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٢٧١ – ١٩٥٢ م.
- _____ ،آداب الشافعي ومناقبه، مكتبة التراث الإسلامي،حلب، د.ت .
- أبو داود ،سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،سنن أبي داود،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد،مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوْت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر.
- أبو رمان، السلطة السياسية في الفكر الاسلامي، محمد رسيد رضا نموذجا، ط١ دار البيارق، الاردن ، ١٤٢٢- ٢٠٠٢م.
- أبو زهرة،محمد، احمد بن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي،دط ،د.ت.
- أبو سليمان ، عبد الحميد ، أزمة الإرادة والوجدان المسلم ، دار الفكر ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٤م.
- أبو العينين ،علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
- _____ ، فلسفة التربية الإسلامية في القران الكريم ،مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط:٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- أبوغدة، عبد الفتاح، نماذج من رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط١، ١٤١٧- ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤ ، ١٤٠٥ هـ.
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة،بيروت – لبنان ،ط ٤، ١٩٨٤م.
- أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، الدار الإسلامية، تحقيق عبد السلام هارون، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠م .
- أحمد، سعد مرسي، التربية والتقدم،عالم الكتب ، ط٣، ١٩٩١م .
- الأصفهاني،الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القران،تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت.
- الألمعي،زاهر بن عوض،مناهج الجدل في القران الكريم،دن،ط٢، ١٩٨٠م- ١٤٠٠ هـ.
- الآمدي، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن،الإحكام في أصول الأحكام،تحقيق : د. سيد الجميلي،دار الكتاب العربي – بيروت،ط١ ، ١٤٠٤ هـ .
- امزيان ، محمد محمد ، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، فرجينيا ، ط١، ١٤١٢-١٩٦١م.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،الجامع الصحيح المختصر،تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- _____ ، التاريخ الكبير،دار الفكر،تحقيق : السيد هاشم الندوي،عدد الأجزاء : ٨،٨/١٦.
- البدري،مالك، التفكير من المشاهدة إلى الشهود(دراسة نفسية إسلامية) ،الناشر :المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان ،ط٢، ١٩٩٢م.
- البزار، عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص ،الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ،تحقيق : زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ.
- بدوي،عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٨م.
- البعلبكي ، افرام ، منهجية في النقد ،مدخل الى تاريخ الفكر العربي ،مكتبة صادر ، بيروت، ط ١ ، ١٩٨٨م .
- بكار ، من اجل انطلاقة حضارية شاملة ، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠- ١٩٩٩م .
- _____ ،فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف،الدار الشامية بيروت ،ط١٤٢٦،٤-٢٠٠٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- ____ ، تجديد الوعي الرحلة الى الذات ٢ ،، دار القلم ،دمشق ، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- البهي، محمد، القرآن والمجتمع، مكتبة وهبة، القاهرة،ط٢، ١٩٨٦م.
- بوعود، احمد، فقه الواقع ،سلسلة اصدارات الأمة ،عدد ٧٥ ،وزارة الاوقاف،قطر،محرم ١٤٢١ هـ .
- بوكروشة،حليمة، معالم تجديد المنهج الفقهي (أنموذج الشوكاني) ،سلسلة إصدارات الأمة، العدد ٩٠ ،رمضان،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/قطر، ١٤٢٣ هـ.
- البيانوني، محمد أبو الفتح، القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي، سلسلة إصدارات الأمة، عدد:٨٢، ربيع الأول، السنة الحادية والعشرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/قطر، ١٤٢٢ هـ.
- البيهقي ،أبو بكر أحمد بن الحسين ،شعب الإيمان،تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط:١ ، ١٤١٠ هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ،الجامع الصحيح سنن الترمذي،تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- جادو ،عبد العزيز،الطريق إلى علم النور والحق،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر،د.ط، ٢٠٠٠م .
- الجرجاني،علي بن محمد الشريف ، التعريفات،مكتبة لبنان ، ساقة رياض الصلح، بيروت ، ط ١٩٨٥م.
- جروان ،فتحي عبد الرحمن،تعليم التفكير (مهارات وتطبيقات)، دار الفكر ، عمان، ط٣، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م.
- جلبي، خالص، في النقد الذاتي،مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢ ، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م.
- الجلاد،ماجد زكي، تدريس التربية الإسلامية(الأسس النظرية،والأساليب العملية)، دارالمسيرة، عمان، ط ١، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م.
- جلال ، احمد ، حرية الرأي في الميدان السياسي في الإسلام ،دار الوفاء ،المنصورة، ١٩٨٧م.
- الجليل،عبد العزيز ناصر ، وقفات تربوية في ضوء القران، دار طيبة الرياض، ط٣، ٢٠٠١م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق:أميل يعقوب ،ومحمد الطريفي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .
- الحارثي ،إبراهيم احمد مسلم ،تعليم التفكير ، مكتبة الشقري، الرياض، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .
- الحاشدي، فيصل بن عبده،فن الحوار،دار الإيمان، الإسكندرية،ط٢٠٠٣م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ،تحقيق : السيد معظم حسين ،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- حبش،محمد ،كتاب شرح المعتمد ، تقديم محمد الزحيلي، دار ابو النور ، دمشق ، ١٩٩٦م.
- حبنكة ، عبد الرحمن حسن الميداني، بصائر للمسلم المعاصر، دار القلم، دمشق، ١٩٨٣م .
- حبيب ،مجدي عبد الكريم، تعليم التفكير في عصر المعلومات ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣- ٢٠٠٣م.
- حجازي،محمد عبد الواحد،القرآن ومنهج التفكير،الزهراء للاعلام العربي،ط:١، ١٤١٣- ١٩٩٣م .
- الحليبي، احمد بن عبد العزيز، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية ،سلسلة الأمة (٥٥) ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، رمضان، ١٤١٧ ه .
- الخضراء، فادية عادل،تنمية التفكير الابتكاري والناقد، دينو للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- الخطيب البغدادي،أحمد بن علي أبو بكر ،تاريخ بغداد،دار الكتب العلمية – بيروت.
- _____ ، الكفاية في علم الرواية ،تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ،المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- _____ ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ،تحقيق : د. محمود الطحان ،مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- _____ ، تقييد العلم ، دار إحياء السنة النبوية ، ط٢ ، ١٩٧٤م.
- _____ ،الفقيه والمتفقه ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط٢ ،١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م .
- الخطيب،محمد عبد الفتاح،حرية الرأي في الإسلام،سلسلة إصدارات الأمة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/الدوحة،ع ١٢٢،ذو القعدة ١٤٢٨ السنة السابعة والعشرون ،ط١، ٢٠٠٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ط١٢، ١٩٨٧م.
- الخوالدة ، ناصر احمد،و إسماعيل عبد، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، ، دار الحنين ،١٤٢٢-٢٠٠١م، ط١، عمان الأردن.
- الخولي ،وليم ،الموسوعة المختصرة لعلم النفس والطب العقلي،مادة تفكير.دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الدارقطني،علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ،تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ،دار طيبة – الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .
- الدغشي ، أحمد محمد حسين، نظرية المعرفة في القران الكريم ، دار الفكر، دمشق:ط١، ٢٠٠١م.
- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم،الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف،،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة دار النفائس – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومأمون الصاغرجي .مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،ط١١، ١٤١٩-١٩٩٨م.
- _____ ،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان ، بيروت، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- _____ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- الذهبي،الشيخ عبد الستار الحافظ الذهبي ،الحافظ الذهبي ، دار القلم ،دمشق ،ط١ ١٤١٤ه-١٩٩٤م .
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،مفاتيح الغيب،دار احياء التراث العربي ، ٣٢ جزء.
- الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد،(ت:٥٠٢)معجم مفردات ألفاظ القران ،تحقيق :محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة بيروت لبنان ،د.ط،د.ت.
- الرامهرمزي ،الحسن بن عبد الرحمن، لمحدث الفاصل بين الراوي والواعي،تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب ، الناشر : دار الفكر – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ.
- رضا، محمد رشيد،تفسير القران الحكيم الشهير بتفسير المنار ، :دار المعرفة،،بيروت،ط٢، ١٩٧٣م.
- _____ ،المنار والازهر ، مطبعة المنار، القاهرة ،١٣٥٣ ه .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- روبرت شوارتز،ودي ان بيركز، تعليم مهارات التفكير،ترجمة عبدالله النافع ال شارع، النافع للبحوث والاستشارات العلمية، الرياض، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣م.
- الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة الخامسة أيار (مايو) ،١٩٨٠م.
- الزلمي، مصطفى إبراهيم ، أصول الفقه في نسيجه الجديد، المركز القومي للنشر الاردن ، ط١: ١٩٩٩م.
- الزمخشري،محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث،تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – لبنان ،الطبعة الثانية .
- _____ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الريان،مصر، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- _____ ، اطواق الذهب في المواعظ والخطب،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م.
- _____ ،أساس البلاغة،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط١ ،١٩٩٦م.
- الزنتاني ، عبد الحميد العيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ،الدار العربية للكتاب،د.م، ١٩٨٤م .
- الزيات،احمد حسن،وآخرون،المعجم الوسيط،ط٢،المكتبة الاسلامية،تركيا،١٣٩٢-١٩٧٢م.
- السبكي، علي بن عبد الكافي،الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي،تحقيق : جماعة من العلماء،عدد الأجزاء : ٣. دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤٠٤ هـ.
- سرور،ناديا هايل،تربية المتميزين والموهوبين،دار الفكر ، عمان، ط١، ١٩٩٨م.
- سعد، محمد توفيق محمد، فقه تغيير المنكر سلسلة كتب الامة،عدد (٤١) موقع _____ http://www.islamweb.net/ver٢/library/ummah_ShowChapter.php
- السعدي،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة،ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- سعيد، همام عبد الرحمن، الفكر المنهجي عند المحدثين، سلسلة اصدارات الامة(١٦) ، رئاسة المحاكم الشرعية /دولة قطر، ط١ ،١٤٠٨ه .
- السليتي، فراس محمود،التفكير الناقد والإبداعي وإستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة،عالم الكتب الحديث ، اربد، ط١، ٢٠٠٦م.
- سويد،عبد المعطي ،مهارات التفكير ومواجهة الحياة،دار الكتاب الجامعي، العين ، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م .
- السيد ،عزيزة ،التفكير الناقد دراسة في علم النفس التربوي ، دار المعرفة، السويس،١٩٩٥م.
- السيد، سميرة احمد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٣- ١٩٩٣م.
- السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر ، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ،تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،عدد الأجزاء : ٢ ،مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي،تحقيق : عبد الله دراز،عدد الأجزاء : ٤ ، الموافقات في أصول الفقه ،دار المعرفة – بيروت.
- _____ ،الاعتصام،دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.
- الشايب،احمد، أصول النقد الأدبي،،مكتبة النهضة،مصر، ط٥ ، ١٩٥٥م.
- شحاته، حسن ، والنجار ،زينب ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية،مراجعة :حامدعمار،الدار المصرية اللبنانية،ط١، ٢٠٠٣م.
- شديد، محمد،منهج القران في التربية ،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٧٩م.
- الشوابكة، احمد فهد بركات ، محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية ،دار عمار للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن، ط١ ١٤٠٩- ١٩٨٩م .
- الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،حققه واخرج احاديثه عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر،جدة ،ط١، ١٤١٥- ١٩٩٤م
- السيوطي ،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور،دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ م.
- الشوكاني ،محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الوفاء القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- _____ ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤٠٥
- شيت،مايرز، تعليم الطلاب التفكير الناقد، ترجمة :عزمي جرار، مركز الكتب الأردنية، عمان، ١٩٩٣م.
- صليبا ، جميل،المعجم الفلسفي ، بيروت ،دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- الصباح ، عبد الكريم إسماعيل ، الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط:١ ،١٩٩٨م.
- الصيني ، هشام، منهج اهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين،المنتدى الاسلامي،لندن، ط٢. ١٩٩٨م.
- طافش،محمود ،تعليم التفكير،تحقيق : إياد خالد الطباع ،جهينة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤م.
- طنطاوي، محمد سيد،أدب الحوار في الإسلام،نهضة مصر للطباعة والنشر م، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ-١٩٩٩م.
- طعيمة، صابر، المعرفة في منهج القران الكريم،دراسة في الدعوة والدعاة، دار الجيل، د.م،١٩٠٠م.
- عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ط٤، الاردن ،دار الفرقان، ١٩٩٤م.
- عبد الحميد، محسن، الفكر الإسلامي (تقويمه وتجديده)، مكتبة دار الانبار، بغداد، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٧م.
- عبد العال،حسن إبراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية،عالم الكتب،١٩٨٥م.
- عبد العال،السيد محمد،السلوك الإنساني في الإسلام دار المسيرة ،عمان ،ط ١، ٢٠٠٧م.
- عبد العزيز،سعيد،تعليم التفكير ومهاراته،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.
- عزت السيد أحمد ، الشك المنهجي من الإمام الغزالي إلى ديكارت ، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٤٤ - السنة ١١ - تموز" يوليو" ١٩٩١ - محرم ١٤١٢.
- العقاد ،عباس محمود، الإنسان في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٠٠م.
- العقاد،عباس محمود، التفكير فريضة اسلامية،د ط ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،١٩٩٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- العلواني ، طه جابر،إصلاح الفكر الإسلامي،الرياض،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،فيرجينيا،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط٣ :١٤١٦-١٩٩٥م.
- _____ ، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٣، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.
- علي، سعيد إسماعيل، تجديد العقل التربوي،عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- العمري ، محمد علي قاسم،دراسات في منهج النقد عند المحدثين، دار النفائس ، ط١، ٢٠٠م.
- العوشن ، عبدالله، كيف تقنع الآخرين ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ،الرياض، ط١، ١٤١٤ هـ.
- عويس ،عبد الحليم ،ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، دار الاعتصام ،القاهرة ،د ط.د ت .
- غباين ،عمر،تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير، جهينة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤م.
- الغزالي،محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين ،دار االمعرفة – بيروت ،عدد الأجزاء : ٤ .
- الغزالي،محمد، فقه السيرة،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ،دار القلم – دمشق،ط:٧،السابعة ، ١٩٩٨م.
- فاطمه اسماعيل محمد اسماعيل،القران والنظر العقلي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فرجينيا،ط:١، ١٤١٣- ١٩٩٣م.
- الفتوحي،تقي الدين أبو البقاء الفتوحي،شرح الكوكب المنير،مطبعة السنة المحمدية،د.ط،د.ت،.
- فريد ، احمد ، التربية الإسلامية على منهج أهل السنة و الجماعة ، الدار السلفية ، الاسكندرية،دط .
- الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ ،تحقيق أكرم ضياء العمري،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م
- فضل الله محمد حسين، الحوار في القران (قواعده وأساليبه ومعطياته)،دار المعارف للمطبوعات، ط٥ ،١٤٠٥/١٩٨٧م.
- الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الفيروز ابادي،محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة بيروت،ط٣،١٤١٣-١٩٩٣م.
- القاضي أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، الخراج، دار المعرفة،بيروت ، ط١ ،١٣٩٩-١٩٧٩م.
- القرطبي،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥ م..
- القرضاوي،يوسف،الرسول والعلم،ط:٧،مؤسسة الرسالة،١٤١٧/١٩٩٧م.
- _____ ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط١٧، ١٩٨٥م.
- _____ ، أولويات الحركة الإسلامية ، في المرحلة القادمة ، مؤسسة الرسالة ،ط١٣ ١٤١٢-١٩٩٢ م.
- _____ ،الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط٤، ١٤١٤- ١٩٩٤م.
- _____ ،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ،سلسلة إصدارات الأمة،عدد٢، ط١، ١٩٨٢م.
- _____ ،السنة مصدرا للمعرفة والحضارة ،دار الشروق القاهرة، ١٩٩٧م.
- _____ ، الإيمان والحياة ، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة ، ط٧، ١٤٠١-١٩٨٠م.
- قطامي، نايفة ،تعليم التفكير للمرحلة الأساسية،دار الفكر، عمان ، ط١، ١٤٢١-٢٠٠١م.
- قطب ، سيد، في ظلال القران، دار الشروق ،بيروت ، ط١ ،١٩٧٢م.
- _____ ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق بيروت/القاهرة،ط:٧، ١٤٠٠-١٩٨٠م .
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية ،دار الشروق، بيروت ،ط٤، ١٩٨٠م.
- القضاة،محمد فرحان،والترتوري ، محمد عوض، أساسيات علم النفس التربوي(النظرية والتطبيق) ،دار الحامد، عمان، ٢٠٠٦م.
- القيسي، مروان إبراهيم، معالم التوحيد ، المكتب الإسلامي، بيروت. ١٩٩٠،م
- كتاني،منذر ابراهيم ،مقدمة في علم التفكير،عمان،ط١، ٢٠٠٠م
- كحيل، عبد الوهاب ، الاسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي،مكتبة القدسي وعالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٦ه-١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- الكردي ،راجح عبد الحميد ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، دار الفرقان ، عمان ، ط٢، ٢٠٠٤م .
- الكيلاني،ماجد عرسان ،مقومات الشخصية المسلمة،دار الاستقامة ،السعودية ط:١ ١٤١٦،١٩٩٦ هـ.
- _____ ، الفكر التربوي عند ابن تيمية،مكتبة الكتاب الحديث ، عمان الأردن،١٤٠٥- ١٩٨٥م . ؛
- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية (دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة)، دار القلم ، دبي ، ط١، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م.
- اللكنوي ، أبو الحسنات ،محمد عبد الحي الهندي ، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .
- ماثيو ليبمان ،المدرسة وتربية الفكر، ترجمة: ابراهيم الشهباني،وزارة الثقافة، سوريا ، دمشق، ١٩٩٨م.
- مبارك، برغوث عبد العزيز مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة الأمة، (٤٣)، :

http://www.islamweb.net/ver٢/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=٢&ChapterId=٢&B
- محفوظ، محمد، قراءة في الفكر الإسلامي ورهانات المستقبل، صحيفة السفير اللبنانية ، عدد ٧١، ٢٠٠٠/١/٦م.
- مسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،عدد الأجزاء ٥، دار احياء التراث ،بيروت.
- مصطفى إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط،اشراف :عبد السلام هارون،طهران المكتبة العلمية.
- مطر، سيف الإسلام، التغيير الاجتماعي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية) ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، ط١، ١٤٠٦- ١٩٨٦م.
- المبارك ،محمد ،الإسلام والفكر العلمي ،دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- المباركفوري ،محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، ١٤٠٣-١٩٨٣م ،د،ط.د .م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- مدكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي ،دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
- مدن، يوسف التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٦م.
- المزي،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تهذيب الكمال ،،تحقيق : د. بشار عواد معروف ،عدد الأجزاء : ٣٥ ، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .
- المصري، قاسم محمد ، تعليم التفكير في الدراسات الاجتماعية ،مطبعة الروزنا ، اربد ط١، ٢٠٠٣م .
- المقرئ، احمد بن محمد الفيومي،المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير،د.ط،المكتبة العلمية_بيروت.
- الميمان، بدرية صالح، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، دار عالم الكتب ،الرياض ،ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢م.
- المليباري، حمزة عبدالله ، نظرات جديدة في علوم الحديث ، المكتبة المكية،مكة المكرمة، دار ابن حزم/بيروت ،ط١، ١٤١٦- ١٩٩٥م.
- منصور، عبد المجيد أحمد، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دار القلم، دمشق ،١٩٩٦ م.
- النافع، عبد الله ، التعليم بتنمية مهارات التفكير ، مجلة المعرفة العدد ٨٣، صفر، مايو ٢٠٠٢م -١٤٢٣ هـ.
- النجار ، عماد عبد الحميد،النقد المباح في القانون المقارن، الناشر،دار النهضة العربية،القاهرة ،١٩٩٦م.
- نجاتي،محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، دار الشروق،١٩٨٢م.
- النجار ،عبد المجيد،حرية التفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم ،إسلامية المعرفة ،السنة الثامنة ،عدد ٣١-٣٢ ،٢٠٠٣م.
- النحلاوي ، عبد الرحمن، التربية بالحوار، دار الفكر، دمشق ، ط :١/١٤٢١-٢٠٠٠م.
- نحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٣م.
- النحوي، عدنان،الشورى وممارستها الإيمانية، دار النحوي، الرياض، ط٤، ١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الندوي، رجال الفكر والدعوة،أبو الحسن علي، رجال الفكر والدعوة، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط٩، ١٩٩٣م/١٤١٤ هـ.
- النسائي،أحمد بن شعيب ابوعبد الرحمن، المجتبى في السنن،تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب،ط٢، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
- النووي،الإمام ابو زكريا محي الدين بن شرف، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ،المكتبة العلمية،،بيروت،لبنان،ط٢، ١٤٠٣-١٩٨٣
- _____ ،المجموع شرح المهذب، ،دار الفكر.
- _____ ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث ،العربي – بيروت، الطبعة الثانية .
- الهاشمي ، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ، دار الثقافة ، دمشق ،ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .
- همشري، عمر احمد، مدخل إلى التربية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠١م- ١٤٢١ هـ.
- هنري هزلت ،التفكير علم وفن ، ترجمة حامد عبد العزيز، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- الو احدي ،أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري، أسباب النزول ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الناشر مؤسسة الحلبي ، القاهرة .
- يالجن، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية،دار عالم الكتب ، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.
- يعقوب،د إميل ، منهجية البحث، د.ط، جروس برس ، لبنان.

ثانيا: الرسائل الجامعية

- أبو اسماعيل، أكرم عبد القادر احمد ، التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية،رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ،الأردن، ١٩٩٨م.
- جرادات ،عبد الرزاق ،الموضوعية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير،كلية الشريعة جامعة اليرموك ،إربد، الأردن ،٢٠٠١م .
- جرادات، خوله أحمد ، المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية (دراسة نقدية)، .رسالة جامعية (ماجستير) .- جامعة اليرموك ، ١٩٩٦م.
- حاج ، خيرة سرير ،الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- حداد، خلود عبد الكريم، النقد الذاتي في ضوء التربية الإسلامية ،رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك،٢٠٠٤م .
- الدراس، مجدي لبيب، القواعد التربوية في القصص القرانية من سورة الأنبياء وأثرها على المجتمع، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، الأردن ،د،ن. ٢٠٠١م.
- الدردور ،عامر محمد احمد،اثر استخدام الخرائط المفاهيمية على تنمية التفكير الناقد،رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة اليرموك،٢٠٠١ م.
- الربابعة،فراس محمد،الحوار النبوي في العهد المدني،رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،الأردن ،اربد،د.ن، ١٩٩٩م.
- زهد، عبد الكريم محمد ، دور العقل في التربية الاسلامية، رسالةماجستير، جامعة أم القرى، د.ن ،١٩٨٤م.
- عبد الوهاب ،مفهوم العقل وتربيته في الإسلام ،رسالة ماجستير ،أصول التربية ، جامعة اليرموك ، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.
- الفقيه، شفاء علي حسن، منهج التفكير في الحديث النبوي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ،دط،٢٠٠٤م .
- مثقال،ايوب،مثقال،أيوب محمود،اثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة ، رسالة ماجستير، التربية في الإسلام، جامعة اليرموك، د.ن،٢٠٠١م.
- مطالقة، أحلام، تطوير كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في ضوء مستجدات العصر، رسالة دكتوراه في التربية الإسلامية-جامعة اليرموك ،إربد، الأردن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- ميمني ،عبد الرحيم محمد قاسم ، التربية العقلية في القران الكريم، كلية التربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ.
- الهيشان، محمود محمد عواد،جوانب الفكر و التفكر في القرآن الكريم ، رسالة جامعية (ماجستير) .- جامعة اليرموك ، ١٩٩٦م .
- ياسين، عبد الوهاب ،مفهوم العقل وتربيته في الاسلام ،رسالة ماجستير ،اصول التربية ، جامعة اليرموك ، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.

ثالثا: البحوث والمؤتمرات والمقالات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- أبو داود ، السيد، نحو أنماط من التفكير أكثر كفاءة، http://almoslim.net/node/٩٤٧١موقع
- الآلوسي، صائب، أساليب التربية المدرسية في تنمية التفكير الابتكاري ، رسالة الخليج العربي، ٥مجلد، عدد(١٥).
- الأمين ، إحسان، النقد لدى الإسلاميين بين الضرورة والامتناع، http://www.balagh.com/islam/٣c٠r٩xel.ht
- بادي ، جمال احمد ، وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين ،مؤتمر فقه التدين ، الواقع والتطلعات،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،المنعقد بتاريخ: ٢٣-٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ه/ الموافق ٢٩-٣٠ نيسان ٢٠٠٨م.جامعة اليرموك.
- بكار، النقد البناء موقع الاسلام اليوم http://www.islamtoday.net/index.htm
- _____ ، تربية التفكير المستقيم ، مجلة المعرفة ،العدد ٢٥ ، ربيع الآخر ١٤١٨-١٩٩٧م .
- _____ ، تجديد البعد العقلي ، مجلة البيان ، عدد ١٣٦.
- _____ ، تربية التفكير المستقيم ، مجلة المعرفة، العدد ٢٥، ربيع الاخر ١٤١٨-١٩٩٧م .
- _____ ،أسس منهجية التفكير،مجلة الفيصل.عدد:٢٣٩، ١٤١٧-١٩٩٦م.
- الحسني ، إسماعيل، المنظور النقدي في الإسلام، مجلة المنهل ،العدد: ٥٨٥ ،المجلد :٦٥،العام ٦٩ ،محرم ١٤٢٤- مارس ٢٠٠٣م .
- الحلبي، عبد الرحمن، منهج الحوار في القران الكريم،مجلة الملتقى http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=٨٠
- خالد ، معد أحمد ، مجلة التجديد ،عدد:٣، فبراير، ١٩٩٨ م.
- الخرشاف ، إدريس ، علم التفكير، مجلة المنهل ، جمادى ١٤١٧-أكتوبر ،١٩٩٦م .
- درويش ابراهيم يوسف هل تعلمت فن التفكير،المجلة العربية، ذو القعدة ١٤١٤ هـ.
- الدغامين ، زياد خليل محمد،منهج القران الكريم في صياغة تفكير الانسان،دراسات ،علوم الشريعة والقانون ،المجلد ٣٢،العدد :١ ، ٢٠٠٥م .
- الدويش، محمد بن عبد الله ، الاحداث ومشكلة التفكير ، مجلة البيان ، عدد ١٦٩، رمضان ١٤٢٢-٢٠٠١م.
- رحيم ، عباس، الطريق الى النقد الهادف،شبكة مشكاة الاسلامية http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=١٥١٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- رضـــا، محمـــد رشـــيد، مجلـــة المنـــار .موقـــع المجلـــة الالكتروني(www.almeshkat.net/books/archive/books/٦٩٤٧.rar.
- الريسوني،أحمد الريسوني في محاضرة بثتها الجزيرة مباشرة يوم الجمعة ثامن أغسطس ٢٠٠٨ نقـــلا مـــن موقـــع http://www.iumsonline.net/articls/٢٠٠٨/٠٨/١٩.shtml
- السادة ،مصطفى ، ضوابط النقد البناء ،مجلة النبأ ،عدد :٥٢ ،شهر رمضان ١٤٢١ ،كانون الاول ٢٠٠٠م.
- سعيد ، عبد الجبار ، بناء الملكة النقدية عند الباحثين في السنة وعلومها ،(ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية الدولية الثانية تحت عنوان: الحديث الشريف وتحديات العصر ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥م).
- السماك، محمد، ثقافة الحوار في الإسلام :حرية الاختيار وحق الاختلاف ، جريدة النهار ، ١٧، تشرين الثاني ٢٠٠٢م.
- سياب، حسين معتوق، الحوار والنقد ..رؤية اجتماعية،جريدة الغد ،الأحد ،٩ تشرين ثاني ، ٢٠٠٨م، ١٢، ذو القعدة ، ١٤٢٩، http://www.alghad.jo/?news=٨٠٨٥
- الشاش، هداية الله، تنمية وتفعيل الشخصية القيادية في السنة النبوية،ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة ، جامعة اليرموك،١٤٢٨/٢٠٠٧م.
- الشريفين،محمد عيسى،الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي الشريف،ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة"،جامعة اليرموك،١٤٢٨-٢٠٠٧م.
- الصعيدي، عبد المتعال، أدب الجدل في القران ،مجلة رسالة الاسلام ،عدد: ١٣، موقع http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=٨٠
- طـــــافش ، محمـــــود، تعلـــــيم التفكيـــــر http://www.hikmehschool.com/makalat_a٢.htm
- العبـد الله،عمـاد،النقـد وهجمـات الخـصوم ،شـبكة راصـد الإخباريـة،موقـع http://www.alwihdah.com/view.php?cat=١&id=.
- عبد العزيز، محمد الصالح،أزمة عقل أم أزمة في طريقة التفكير،مجلة الوعي الإسلامي ،عدد: ٣٣٠، ١٤١٤-١٩٩٣م.
- عبد الكريم،راشد بن حسين العبد الكريم،المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام،المؤتمر الأول للتربية الإعلامية،الرياض المملكة العربية السعودية،صفر ١٤٢٨، http://www.meduconf.com/uploader/Pdf/Tuesday٣_٠١.doc

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© ArabicDigitalLibrary-Yarmouk University
www.manaraa.com

- عبد المنعم النمر،مع حرية التفكير والتغيير،مجلة الوعي الإسلامي،السنة الثالثة،عدد٣٤،شوال ،١٣٨٧ هـ،يناير ١٩٦٨م.
- العودة ، سلمان،لماذا نخاف النقد؟(أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيت في ١٤١٢/٥/١٢هـ،وهي الدرس الخامس والأربعون ضمن سلسلةالدروس العلميةالعامة)الموقع. hg– ٧٠٧=book&٥=cat?php.open/book/net.saaid١١
- العوني، الشريف حاتم بن عارف، أسس نقد الحديث بين أئمة النقد وأهل العصر الحديث، بحث مقدم للندوة العلمية الدولية الثانية في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي ، ١٤٢٦↑- ٢٠٠٥م .
- العويدي ، نور الدين ، هل النقد مطلوب لذاته أم وسيلة للارتقاء بقدرة العقل على الفعل ، مجلة اقلام اون لاين، العدد ١٢ اكتوبر نوفمبر ،٢٠٠٤م.
- عويس، عبد الحليم، نموذج لمنهج النقد الديني العام لدى مفكري الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي،السنة السادسة عشرة،العدد ١٩٢،ذو الحجة، ١٤٠٠،أكتوبر ١٩٨٠م.

العيسى،احمد بن محمد، مأزق النقد في الفكر الحداثي،البيان ،العدد:٨١ ،١٤١٩ هـ - ١٩٩٤م

- القرضاوي ،أخلاقيات التحرر من التعصب، مجلة البلاغ http://www.balagh.com/youth/٧١٠sz١١٦.htm
- القضاة ، احمد مفلح، موقف تفسير المنار من روايات أسباب النزول والإسرائيليات، (بحث مقدم للندوة العلمية في آل البيت بعنوان: محمد رشيد رضا وجهوده الإصلاحية بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٠ الموافق ٢٨ تموز ١٩٩٩م تحت عنوان محمد رشيد رضا جهوده الاصلاحية ومنهجه العلمي ، تحرير رائد عكاشة ، ط١ المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م ..
- القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القران الكريم والسنة الشريفة ، دراسات(العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٢، العدد٦الملحق، ١٩٩٥م.
- قوش ، يوسف عمر ، (١٩٩٧)، النقد الذاتي ، خطوة على الطريق ، مجلة البيان ، السنة الثانية عشر، العدد ١١٥.
- الكيلاني ،ماجد، التفكير السليم وفقه التدين الحكيم مؤتمر فقه التدين الواقع والتطلعات،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،المنعقد بتاريخ: ٢٣-٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ه/ الموافق ٢٩-٣٠ نيسان ٢٠٠٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- مساوي ، عبد الرزاق، الناقد الإسلامي بين تاريخ الأدب ونقده ، مجلة منار الإسلام،ع ٨، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف بدولة الإمارات ، (١٤٠٧- ١٩٨٧م) .
- منجود، مصطفى، في مفهوم التجديد السياسي في فكر محمد رشيد رضا، بحث مقدم للندوة العلمية التي عقدت بحرم جامعة ال البيت بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٠ الموافق ٢٨ تموز ١٩٩٩م تحت عنوان محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي،تحرير رائد عكاشة ، ط١ المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.
- الاجتهاد مبدأ الحركة في الإسلام ((المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية ،الأصالة والمعاصرة في فقه المذاهب الإسلامية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، طهران ١٥-١٧ ربيع الاول ١٤٢٣ه موقع www. Taghrib.org/Arabic/nashat.elmia/markazlnash...٠٤.ht
- الأحدب،الأحدب،خلدون محمد سليم ، أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم ،محاضرة الدكتور أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، صفر ١٤٢٧هـ الموافق ١٢ مارس ٢٠٠٦م ،مجمع الفقه الإسلامي بجدة، منتدى الفكر الإسلامي،نقلا من موقع http://www.fiqhacademy.org.sa/fislamicg/index.htm
- خروبات ،محمد، الإصلاح السياسي الشرعي عند الشيخ محمد رشيد رضا، بحث مقدم للندوة العلمية التي عقدت بحرم جامعة آل البيت ،بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٠ الموافق ٢٨ تموز ١٩٩٩م تحت عنوان محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي ، تحرير رائد عكاشة ، ط١ المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

CRITICAL THINKING IN THE ISLAMIC EDUCATION: AN ANALATICAL AND DECENCIC STUDY

PRESENTED BY: LUBNA HUSAIN MOHAMMAD AR-RASHDAN

SUPERVISOR: PROF. MARWAN IBRAHIM AL-QAISI

This study aims at revealing the features, dimensions, and components of the scientific procedure of critical thinking in the Islamic education by answering the following questions:

a. What is the concept of critical thinking in modern studies and what are its criteria, features, and skills?
b. What is the attitude of the Holy Qur'an and Sunna of the prophet about critical thinking?
c. What is the Islamic education's extracted procedure in building critical thinking?

The researcher used as a foundation in conducting her study the induction distributional analytical procedure. The researcher studied in the first chapter the concept of critical thinking in modern studies and its criteria, features, and skills. In chapter two, the researcher focused on the attitude of the Holy Qur'an and Sunna of the prophet about critical thinking. In chapter three, however, she investigated the features of critical thinking as they appear in the mind and methodology of a number of Muslim scientists; the decencies of doctrine science and the decencies of Hadith science. Chapter four investigated the procedure of critical thinking in the Islamic education based on the chapters two and three analyses, whereas chapter five investigated educational institutions bearing on critical thinking and their part in building and developing it. This study's most important results are:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

١. Critical thinking in Islamic education is to apply thinking in all what a human is subjected to from ideas, information, situations, and people through understanding, analysis, recognition and categorization based on legitimate, objective foundations and standards that emerge from Islamic decencies then to make judgments.

٢. The practice of critical thinking is actually a practice of a number of connected harmonious roles such a: Ijtihad, consultation, advice, encouragement of good deeds and dis-encouragement of bad deeds. Thus, practicing critical thinking is considered a wide practice of faith that needs both observation and guidance.

٣. The Qur'anic and Prophetic education have reflected positively on the mind and methodologies of Muslims, therefore, critical vision have accompanied them depending on their belief that critical thinking is pursuant to the concept of faith and a requirement of worship in its inclusive concept.

٤. Based on the decencies of doctrine science and the decencies of Hadith science, critical thinking have been a mental construct that has its influential effect in building and forming the Muslim mind set. In addition, it can provide contemporary researchers with critical thinking skills and provide them with a disciplinary procedure in gathering, analyzing, and contrasting evidence; it also provides them with depth, analysis, accuracy, investigation, and objectivity in their studies.

٥. There are some unique examples in our intellectual heritage of the comprehensive critical thinker that ought to be

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

studied by those working in the field of developing critical thinking so that we can benefit of their work.

٦. The criteria and standards of critical thinking in Islamic education spring from the values and the invariables of Islam, therefore, featuring it with constancy.

٧. If depending in their vision on a unified Islamic educational philosophy, then educational institutions have a vital and integrative role to play in developing critical thinking.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University